من اليوم.. لن تهرب من

# أسئلة طفلك المحرجة

الخبير التربوى

عبدالله محمد عبد المعطى

# من اليوم

# لن تهرب من أسئلة طفلك المحرجة

الخبير التربوى

عبد الله محمد عبد المعطى

Email : atfallna@yahoo.com

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى للناشر

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م

رقم الإيداع: ٢٠١١/٩٠٨٩

الترقيم الدولي: I.S.B.N.
977-265-809-7

دار التوزيع والنشر

مصر - القاهرة - السيدة زينب ص. ب ١٦٣٦

٢٥١ ش بورسعيد ت: ٢٣٩١٧٩٥٦ - فاكس: ٢٣٩١٧٩٥٦

مكتبة السيدة: ٨ ميدان السيدة زينب ت: ٢٣٩١٧٩٥٠

www.eldaawabookshop.com

Email:d.eltwzea@gmail.com

# الإهداء

إلى الأطفال السائلين..

والآباء الحائرين...

عسى أن ينفعهم الله - تعالى - بهذا الكتاب فى الدنيا، ويوم الدين...

ولا تجعلنا اللهم من الخاسرين... الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة.. ألا ذلك هو الخسران المبين...

المؤلف

# المقدمة

عندما يحاصرك طفلك بأسئلته المحرجة، فإنك قد تهرب من الإجابة عنها بإحدى الطرق التالية:

١- تنهره قائلاً: اسكت، كفى فلسفة، دماغى تعبان، توقف عن هذه الأسئلة، لا تكن كثير التساؤل، لا تزعجنى بأسئلتك.

٢- تكتفى بقولك: عندما تكبر ستعرف.

٣- تحيله إلى الطرف الآخر (اسأل أباك، اسأل أمك).

٤- تقول له: لا أعرف.

٥- تكتفى بالتعليل السلبى بقولك: لأنها هكذا.

٦- تغيّر الموضوع وتلفت انتباهه لشىء آخر حتى ينسى سؤاله، فتقول مثلاً: اذهب فأحضر لى ماء لأشرب، هل قمت بعمل واجبك المدرسى؟ أين الريموت كنترول؟ ما هذا البرنامج فى التلفزيون؟...

ونتيجة لهروبك المتكرر من تساؤلات طفلك، قرر الصغير أن يتوقف عن سؤالك ويتحلى بالصمت، وهذا ربما أراحك، لكن هل سألت نفسك: لماذا توقف ابنى (أو ابنتى) عن سؤالى ومناقشتى؟ قد يكون صمته معك راجعًا لأحد الأسباب التالية:

١- تعب من السعى خلف المعرفة، فقرر أن يرضى بالجهل، وبدأ يزهد فى العلم والمعرفة.

٢- تعب من كثرة تهربك منه، ويئس من الحصول على ما يريده منك من إجابات وحوار.

٣- وجد غيرك يكلّمه ويسأله ويحاوره.

٤- قَلَّ تصديقه لك؛ لأنك لا تكلمه بصراحة وتتهرب منه.

٥- أصبح يخاف من سؤالك والحوار معك.

**والآن.. لعلك تريد أن تعرف:**

* لماذا يسأل أطفالنا؟
* هل إجابة الأسئلة المحرجة مفيدة لطفلي أم تضره وتخرب عقله؟
* كيف أتعامل مع أسئلة طفلي المحرجة والمتعبة؟
* كيف تعامل النبي ﷺ مع هذه النوعية من الأسئلة؟
* هل هناك دليل للإجابة عن هذه الأسئلة أستعمله مع طفلي؟
* تساؤلات طفلي المحرجة كيف تصنع منه طفلاً مبدعًا؟

ولقد حاولت في صفحات هذا الكتاب أن أجيب عن هذه الأسئلة، ففي الفصل الأول ستعرف لماذا يسأل طفلك، وأنواع الأسئلة المحرجة، وكيف تسير على منهج النبي المختار ﷺ وتجيب عن تساؤلات الصغار، وأسئلة أطفالنا كيف تفتح خزائن العلم، وكيف تسبق أبناءك بخطوة، والسلبيات التي تترتب على عدم احترام الوالدين لأسئلة الطفل، وسمات الإجابة الناجحة، وفي الفصل الثاني ستجد دليلاً عمليًا للإجابة عن ٦٥ سؤالاً محرجًا يسألها أطفالنا، وأنا على يقين أنك بعدما تنتهي من قراءة هذا الكتاب؛ ستجد نفسك تقول: من اليوم.. لن أهرب من أسئلتك المحرجة يا بني...

**عبدالله محمد عبدالمعطى**

الثلاثاء ٢٦ من ربيع الأول ١٤٣٢هـ

١ من مارس ٢٠١١م

●●●

# الفصل الأول

## أبي..... أمي

## لماذا تهربان من إجابة سؤالي؟

يقول علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: «العلم خزائن، ومفتاحه السؤال، فاسألوا يرحمكم الله، فإنه يؤجر فيه أربعة: السائل، والمعلم، والمستمع، والمحب لهم».

الفقيه والمتفقه ٢/ ٣٢

## تمهيـــد

عندما يسألك طفلك سؤالاً محرجًا...

فإنك قد تتضايق وتحاول الهرب من سؤاله بطرق شتى..

لكن ماذا تفعل إن اكتشف طفلك أنك تحاول الهرب وفاجأك بالسؤال التالى:

أبى.. أمى.. لماذا تتهربان من إجابة سؤالى؟

فماذا ستقول له؟

إن أبناءنا كثيرًا ما يشعرون بأننا نهرب من الإجابة عن أسئلتهم، لكنهم لا يُظهرون ذلك، قد نظن أننا أذكى منهم وأن محاولتنا للهروب قد نجحت، لكن الواقع يثبت أنهم أذكى منا ويدرسون تحركاتنا جيدًا، وعندما يكتشفون كل خطط الهروب التى نملكها، يكفون عن التساؤل ويبحثون عن غيرنا، وهنا تبدأ المشكلة...

**والآن، قبل فوات الأوان نسألك:**

**لماذا تهرب من الإجابة عن أسئلة طفلك؟**

هل لأنها محرجة؟ هل لأنك لا تملك وقتا؟ هل لأن دماغك يكون مُتعبًا؟ هل لأن طفلك يختار وقتًا غير مناسب؟ هل لأنك لا تعرف الإجابة؟ هل لأنك لا تعرف كيف توصل له الإجابة لأنها أكبر من سنه؟ هل لأن أسئلته تافهة لا قيمة لها؟ هل لأن هذا مضيعة للوقت؟ هل عندك ما هو أهم من تلك الفلسفة التى تضيع الوقت فى كلام لا فائدة منه؟ هل لأن شريك حياتك أقدر على الإجابة منك؟ هل لأن هذه وظيفة المعلمين والمربين؟ هل لأنك كنت مثله ولم تجد من يجيبك عن أسئلتك ومع ذلك لم تتضرر ولم تحدث معك مشكلة؟ هل لأن طفلك كثير الكلام فتعلّمه الصمت والأدب؟

الآن: من فضلك، اكتب فيما يلي الأسباب -الحقيقية- التي تجعلك لا تجيب عن أسئلة طفلك؟

-١

-٢

-٣

-٤

-٥

-٦

-٧

-٨

-٩

-١٠

احتفظ بتلك الإجابات، وسوف نعود إليها لنناقشها معًا بعد نهاية هذا الفصل، ونرى هل ما زلت مقتنعًا بها، أم غيَّرت وجهة نظرك وقررت أن تكون أبًا أو أمًا جديدًا لا يهرب من تلك الأسئلة الصعبة والمحرجة.

●●●

## أسئلة طفلك.. تصنع منه مبدعًا

هناك مثل صيني قديم يقول: «اسأل يا بني، إن ذلك خير من أن تبقى طوال العمر جاهلاً»، ويقول أحد الحكماء: ليس هناك أسئلة غبية، ولكن الغباء أن تتوقف عن السؤال[1].

إن موهبة التمرد والتساؤل والاستغراب لدى الطفل هي أهم العناصر الواجب توفرها في كل عبقري ومبدع، فالأسئلة الطفولية الساذجة التي نسمعها من أطفالنا الصغار هي المحفز الأول للاكتشاف والإبداع، ولأن العباقرة من الفئة النادرة التي ما تزال تطرح أسئلة طفولية ساذجة؛ فقد تمكنوا من اختراق حجب الغفلة والمعتاد، واكتشفوا جوانب جديدة (لمظاهر قديمة) تحدث حولنا باستمرار، فنيوتن مثلاً اكتشف سر الجاذبية بعد تساؤل طفولي: لماذا سقطت التفاحة من الشجرة؟ واخترع مونغوليفيه المتطاد بعد سؤال طفولي ساذج: لماذا يصعد الدخان إلى الأعلى؟ وأديسون اخترع المصباح الضوئي بعد سؤاله: لماذا يضيء السلك حين يسخن؟ واكتشف فارادي المحرك الكهربائي بعد سؤال: لماذا يجذب المغناطيس الحديد؟[2]، وحول هذا المعنى يقول ألبرت آينشتاين: لست أحظى بموهبة معينة؛ بل كل ما في الأمر أنني مجرد شخص فضولي محب للاستطلاع والتساؤل إلى أقصى درجة[3].

إن الاهتمام بتساؤلات الطفل والإجابة عنها برفق وصدق يصنع من أبنائنا علماء ومبدعين، ولقد قامت سلسلة تلفزيونية أسترالية مؤخراً بإلقاء الضوء على الأطفال «النوابغ» و«الذين حظوا برعاية فائقة داخل بيوتهم»، ولقد أثارت هذه السلسلة الكثير من القضايا التربوية المهمة، ففي إحدى الأسر اتسمت بناتهن الأربع - التي

(١) الثقة بالنفس وتقدير الذات طريق طفلك للنجاح والتميز، ص ١٠٨ - ١١٠.

(٢) الطفل عبقري بطبعه ونحن من يعيده لجادة الصواب، فهد العامر، جريدة الرياض السعودية، السبت ١٩ المحرم ١٤٢٧هـ - ١٨ فبراير ٢٠٠٦م - العدد ١٣٧٥٣.

(٣) ١٠١ طريقة فورية لتنمية مهارات التخاطب، ص ٣٢.

تتراوح أعمارهن بين أربع سنوات وستة عشر عامًا - بقدرة خارقة على مستوى المهارات، فمثلاً ابنتهم البالغة ستة عشر عامًا تخطت مراحل الدراسة المختلفة (بناء على اقتراح أساتذتها) وهى الآن تقوم بأبحاث الدكتوراه فى مجال تلف خلايا العمود الفقرى، وعندما سئل الوالدان عن كيفية تربية أبناء عباقرة على هذا النحو، أجاب الوالد قائلاً: لا يمكن أن يكون الأمر جينيًا وراثيًا، فالإبداع لم يطرق بابنا يومًا (وبالطبع لم يبدُ على الأب أية قدرات خارقة)، وأضافت الأم: فقط كنا نشرح لهم كل شىء، ثم بدأت تفسر قائلة: إنها عندما كانت تنظف المنزل بواسطة المكنسة الكهربائية، كانت تشرح للطفلة الصغيرة ما كانت تقوم به، وأن هذا الصوت المزعج الذى تسمعه يصدر من المحرك الذى يوجد داخل المكنسة، وهو محرك كهربى يدور بسرعة شديدة ولذلك فإن الهواء المنبعث منه كان يُحدث الكثير من الضوضاء، فهى كانت تستثير حب الاستطلاع فى ابنتها وفى الوقت نفسه تُشبعه[1].

ولأن العلماء اكتشفوا أهمية التساؤل فى صناعة المبدعين، فهناك اتجاه عالمى نحو الاهتمام بتساؤلات الأطفال وحفز ميولهم الاستطلاعية، ففى اليابان ينشرون تساؤلات الأطفال على صفحات مخصصة لذلك فى الجرائد والمجلات، ويعطون جائزة لأفضل سؤال.

وفى فرنسا اجتمع باقة من علماء علم نفس الطفولة وخصصوا موقعًا إلكترونيًا للرد على تساؤلات الأطفال وأطلقوا على هذا الموقع اسم Pourquois.com وهو يعنى لماذا، ولقد اجتهد العلماء فى ابتكار إستراتيجيات لحفز الاستطلاع والتساؤل لدى الأطفال، فمنهم من اقترح فكرة مجالس التساؤل[2]، وهى إستراتيجية لتشجيع الأطفال على طرح الأسئلة، وفكرتها تدور حول تخصيص حلقات

(١) سرّ الطفل السعيد، المملكة العربية السعودية، ص ٥٣ - ٥٦.

(2) Neil (1996) Developing Children's Questioning Skills through the Use of a، Dixon n44 p8-10، Primary Science Review، "Question Board

حوارية فى الروضة والمدرسة يستمع فيها المربون لتساؤلات الأطفال ويجيبون عنها باهتمام وحكمة واحترام، ويتم فيها تبادل الأفكار وتسجيل الأسئلة وتوظيفها كمنطلق للبحث العلمى، واقترح آخرون عمل زاوية التساؤل فى قاعات الدراسة ويمكن تطويرها لتكون مركزًا من مراكز التعلم فى رياض الأطفال[1].

**المبدع صاحب اللسان السؤول:**

أحد مبدعى هذه الأمة العظماء سيدنا عبدالله بن عباس رضى الله عنهما، فهو حبر[2] أمة محمد وبحر علمها الزاخر، هو أعلمها بكتاب الله وأفقهها بتأويله، ولد ابن عباس قبل الهجرة بثلاث سنوات، ولما توفى الرسول ﷺ كان عمر ابن عباس ثلاث عشرة سنة فقط، ومع ذلك فقد حفظ للمسلمين عن نبيهم ألفًا وستمائة وستين حديثًا أثبتها البخارى ومسلم فى صحيحيهما.

ومع مرور السنوات اكتمل لابن عباس ما طمح إليه من العلم فتحوّل إلى معلّم يعلّم الناس، فأصبح بيته جامعة للمسلمين.. نعم أصبح جامعة بكل ما تعنيه الكلمة فى عصرنا الحديث، وكل ما بين جامعة ابن عباس وجامعاتنا من فرق، هو أن جامعات اليوم يحشد فيها عشرات الأساتذة، وأحيانًا المئات...

أما جامعة ابن عباس فقد قامت على أكتاف أستاذٍ واحدٍ، وهو ابن عباس نفسه.

روى أحد أصحابه قال:

لقد رأيت من ابن عباس مجلسًا لو أن جميع قريش افتخرت به لكان لها مفخرة.

فلقد رأيتُ الناس اجتمعوا فى الطرق المؤدية إلى بيته حتى ضاقت بهم، وسدوها فى وجوه الناس، فدخلت عليه وأخبرته باحتشاد الناس على بابه، فقال: ضع لى وضوءًا (ماء الوضوء)، فتوضأ وجلس، وقال:

(1) Watts، M .& Gould، G. & Alsop،(1) S. (1997) Questions of understanding: categorising pupils' questions in science. School Science Review، 79(286)، 57-63.

(٢) الحبر: العالم المتبحر فى العلم.

اخرج وقل لهم: من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه فليدخل..

فخرجت فقلت لهم؛ فدخلوا حتى ملئوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به، وزادهم مثل ما سألوا عنه وأكثر. ثم قال لهم: أفسحوا الطريق لإخوانكم، فخرجوا.

ثم قال لي: اخرج فقل: من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخل، فخرجت فقلت لهم، فدخلوا حتى ملئوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به، وزادهم مثل ما سألوا عنه وأكثر، ثم قال لهم: أفسحوا الطريق لإخوانكم، فخرجوا.

ثم قال لي: اخرج فقل: من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل، فخرجتُ فقلت لهم، فدخلوا حتى ملئوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم عنه وزادهم مثله، ثم قال: أفسحوا الطريق لإخوانكم، فخرجوا.

ثم قال لي: اخرج فقل: من أراد أن يسأل عن الفرائض[1] وما أشبهها فليدخل، فخرجت فقلت لهم، فدخلوا حتى ملئوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله، ثم قال لهم: أفسحوا الطريق لإخوانكم، فخرجوا.

ثم قال لي: اخرج فقل: من أراد أن يسأل عن العربية والشعر وغريب كلام العرب فليدخل، فدخلوا حتى ملئوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به، وزادهم مثله.

قال راوي الخبر:

لو أن قريشًا كلها فخرت بذلك لكان لها فخرًا.

(١) الفرائض: علم قسمة التركة على مستحقيها.

ومن كثرة جموع الوافدين على بيت ابن عباس متعلمين؛ فقد رأى أن يوزع العلوم على الأيام حتى لا يحدث على بابه ذلك الزحام، فصار يجلس فى الأسبوع يومًا لا يذكر فيه إلا التفسير، ويومًا لا يذكر فيه إلا الفقه، ويومًا لا يذكر إلا المغازى (غزوات النبى ﷺ)، ويومًا لا يذكر فيه إلا الشعر، ويومًا لا يذكر فيه إلا أيام العرب، وما جلس إليه عالم قط إلا خضع له، وما سأله سائل قط إلا وجد عنده علمًا.

إن كل من عرف ابن عباس من الصحابة والتابعين شهدوا له بالنبوغ والعلم مع خلق كريم، من هؤلاء سعد بن أبى وقاص إذ يقول عنه: «ما رأيت أحدًا أحضر فهمًا، ولا أكبر لُبًا، ولا أكثر علمًا، ولا أوسع حلمًا من ابن عباس»، وتحدث عنه عبيد الله بن عتبة فقال: «ما رأيت أحدًا، أعلم بقضاء أبى بكر، وعمر، وعثمان منه، ولا أفقه فى رأى منه، ولا أعلم بشعر ولا عربية، ولا تفسير للقرآن، ولا بحساب وفريضة منه»، ووصفه مسلم من أهل البصرة، وكان ابن عباس قد عمل واليا عليها للإمام على بن أبى طالب، فقال: «إنه آخذ بثلاث، تارك لثلاث، آخذ بقلوب الرجال إذا حدَّث، وبحسن الاستماع إذا حُدِّث، وبأيسر الأمرين إذا خُولف، وتارك المراء، ومصادقة اللئام، وما يُعتذر منه».

**ولعلك الآن تسأل: كيف أصبح ابن عباس مبدعًا وحاز هذه العلوم الجامعة النافعة؟**

والحقيقة أن هناك أسبابًا ثلاثة صنعت هذا المبدع الربانى:

### السبب الأول: منحة ربانية وبركات نبوية:

منذ نعومة أظفار عبدالله بن عباس وهو يلازم النبى ملازمة العين لأختها، فكان يعدُّ له ماء وضوئه إذا همَّ أن يتوضأ، ويصلى خلفه إذا وقف للصلاة، ويكون رديفه[1] إذا عزم على السفر، حتى غدا له كظله يسير معه أنى سار، ويدور فى فلكه كيفما دار، وهو فى كل ذلك يحمل بين جنبيه قلبًا واعيًا، وذهنًا صافيًا، وحافظةً دونها كل آلات التسجيل التى عرفها الحديث.

(١) رديف الرجل: من يركب خلفه

حدَّث عن نفسه فقال:

همَّ رسول الله ﷺ بالوضوء ذات مرة؛ فما أسرع أن أعددت له ماء، فسُر بما صنعت، ولما همَّ بالصلاة أشار إليَّ: أن أقف بإزائه (بجانبه)، فوقفت خلفه. فلما انتهت الصلاةُ مال عليَّ وقال:

«ما منعك أن تكون بإزائي يا عبد الله؟» فقلت: أنت أجلُّ في عيني وأعز من أن أوازيك يا رسول الله.

فرفع -ﷺ- يديه إلى السماء وقال: «اللهم آته الحكمة»[1]، وقد استجاب الله دعوة نبيه -ﷺ- فأتى الغلام الهاشمي الحكمة ما فاق به أكابر الحكماء.

## السبب الثاني: لسان سؤول وقلب عقول

عاش ابن عباس -رضي الله عنهما- طفولته متسائلاً طالبًا للمعرفة، وبكثرة السؤال ونباهة العقل ونقاء القلب حاز ابن عباس منزلة عالية بين جموع الصحابة؛ حتى أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عندما كان خليفة للمسلمين كان إذا عرض له أمرٌ أو واجهته معضلة[2] دعا جلَّة الصحابة ودعا معهم ابن عباس وعمره يومها أكبر من خمس عشرة سنة بقليل، فإذا حضر ابن عباس رفع منزلته وأدنى مجلسه وقال له: لقد أعضل علينا أمر أنت له ولأمثاله، وقد عُوتب مرة في تقديمه له وجعله مع الشيوخ. وهو ما زال فتى، فقال: «إنه فتى الكهُول، له لسانٌ سؤولٌ وقلبٌ عقولٌ»[3].

## السبب الثالث: طلب العلم لا ينقضي

لقد سلك الفتى عبد الله بن عباس إلى العلم كل مسلك، وبذل من أجل تحصيله كل جهد، فقد ظل ينهل من معين رسول الله ﷺ ما امتدت به الحياة،

(١) ورد أصل هذا الخبر في البخاري، ومسلم، ومسند الإمام أحمد.

(٢) المعضلة: المشكلة الصعبة. (٣) مجمع الزوائد ٩/ ٢٨٠.

فلما لحق الرسول الكريم بجوار ربه، اتجه إلى البقية الباقية من علماء الصحابة وطفق يأخذ منهم ويتلقى عنهم...

حدّث ابن عباس عن نفسه قائلاً:

كان إذا بلغني الحديث عند رجل من الصحابة، أتيت باب بيته في وقت قيلولته[1] وتوسّدت ردائي عند عتبة داره، فيسفي عليَّ الريح من التراب ما يسفي[2]، ولو شئت أن أستأذن عليه لأذن لي، وإنما كنت أفعل ذلك لأُطيب نفسه، فإذا خرج من بيته ورآني على هذه الحال وقال: يا ابن عم رسول الله، ما جاء بك؟ هلا أرسلت إليَّ فآتيك؟ فأقول: أنا أحق بالمجيء إليك، فالعلم يؤتى ولا يأتي»، ثم أسأله عن الحديث.

وكما كان ابن عباس يذل نفسه في طلب العلم فقد كان يُعلي من قدر العلماء، فها هو ذا زيد بن ثابت -كاتب الوحي ورأس أهل المدينة في القضاء والفقه والقراءة والفرائض- يهم بركوب دابته، فيقف الفتى الهاشمي عبد الله بن عباس بين يديه وقفة العبد بين يدي مولاه، ويمسك له ركابه، ويأخذ بزمام دابته، فقال له زيد: «دع عنك يا ابن عم رسول الله»، فقال ابن عباس: «هكذا أُمرنا أن نفعل بعلمائنا»، فقال له زيد: «أرني يدك»، فأخرج له ابن عباس يده، فمال عليها زيد وقبلها وقال: «هكذا أُمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا»...

عاش ابن عباس إحدى وسبعين سنة، ملأ فيها الدنيا علمًا وفهمًا وحكمة وتُقى، فلما أتاه اليقين وحضره الموت، جهزوه للدفن، وصلى عليه البقية الباقية من الصحابة وكثير من التابعين، وفيما كانوا يوارونه تحت التراب، سمعوا قارئًا يقرأ: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: ٢٧ - ٣٠][3].

(١) قيلولته: وقت نومه في منتصف النهار.

(٢) تسفي الريح التراب: تذروه وتحمله إليه.

(٣) صور من حياة الصحابة، ١٧٣ - ١٨٤ (بتصرف).

## أسئلة طفلك.. تصنع منه عالمًا

عن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - قال:

**الناس ثلاثة:** «عالم ربانى، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رَعَاعٌ أتباع كُل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق».

ولقد شرح ابن القيم -رحمه الله- هذه الحكمة التربوية فقال: «الناس ثلاثة: عالم ربانى، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رَعَاعٌ»، هذا تقسيم خاص للناس وهو الواقع..

**فالأول:** العالم الربانى.

**والثانى:** إما أن تكون نفسه متحركة فى طلب ذلك الكمال ساعية فى إدراكه، وهو المتعلم على سبيل النجاة.

**والثالث:** وهو الهمج الرعاع.

**فالأول:** هو الواصل، **والثانى:** هو الطالب، **والثالث:** هو المحروم المُعْرِض فلا عالم ولا متعلم بل همج رعاع، والهمج من الناس حمقاؤهم وجهلتهم[1]، والرعاع من الناس الحمقى الذين لا يعتد بهم، وقوله اتباع كل ناعق: أى من صاح بهم ودعاهم تبعوه سواء دعاهم إلى هدى أو إلى ضلال، فإنهم لا علم لهم بالذى يُدْعَوْنَ إليه أحق هو أم باطل[2].

**ولكى يصبح ابنك عالمًا، عليه أن يمر بثلاث مراحل:**

**المرحلة الأولى:** أن يكره الجهل ويحب المعرفة، أن يرفض أن يكون من الجُهّال الهمج الرعاع، وشفاء جهل الإنسان يكون بالسؤال؛ روى أبو داود عن جابر بن

(١) الهمج جمع همجة وهو ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والدواب واعينها، فشبه همج الناس بهذا الذباب، انظر: لسان العرب مادة (همج) (٢/ ٣٩٢).

(٢) مفتاح دار السعادة (١/ ١٢٥، ١٢٦).

عبدالله -رضى الله عنه- قال: خرجنا في سفر، فأصاب رجلاً منا حجر فشجّه في رأسه، ثم احتلم (فوجب عليه الغسل لكنه مصاب)، فسأل أصحابه فقال: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء (والماء متوفر)، فاغتسل فمات، فلما قدمنا على النبي ﷺ أُخبر بذلك فقال: «**قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا، فإنما شفاء العيّ السؤال إنما كان يكفيه أن يتيمم**»[1]...

والعيّ بكسر العين: هو الجهل، يعني لا شفاء لداء الجهل إلا السؤال والتعلم، قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل ٤٣]، أما إذا استحيا الطفل من السؤال وأعرض عنه، فإن مصيره الجهل والخيبة، قال علي رضى الله عنه: «قرنت الهيبة (من السؤال) بالخيبة، والحياء (في طلب العلم) بالحرمان»، ومن أقوال بعض العلماء: لا ينال العلم مستحيي ولا متكبر، هذا يمنعه حياؤه، وهذا يمنعه كبره»[2]، ويقول عبد العزيز بن عمر: ما شيء إلا وقد علمت منه، إلا أشياء كنت أستحيي أن أسأل عنها؛ فكبرت وفيّ جهالتها»[3].

المرحلة الثانية: أن يطلب ابنك العلم، وفي طلبه للعلم لا بد من أن يسأل ويحاور ويناقش، يقول علي بن أبي طالب رضى الله عنه: «العلم خزائن، ومفتاحه السؤال، فاسألوا يرحمكم الله، فإنه يؤجر فيه أربعة: السائل، والمعلم، والمستمع، والمحب لهم»[4]، وروى عن وهب بن منبّه، وسليمان بن يسار وهما من علماء التابعين، أنهما قالا: حسن المسألة نصف العلم، وعن الخليل بن أحمد الفراهيدي (التابعي وعالم اللغة الكبير) أنه قال: «العلوم أقفال، والسؤالات مفاتيحها»، وهذه المقالة يجب أن تحظى بعنايتنا؛ فهي من كلام رجلٍ عبقري عُرف بالتفكير الإبداعي؛ فهو واضع علم العَروض، وهو الذي ضبط قواعد النحو، وألّف أقدم معجم في اللغة العربية؛ يخبرنا هذا العبقري: بأن العلوم أقفال لا يفتحها إلا السؤال.

---

(١) صحيح الجامع للألباني ح ر ٤٣٦٢.

(٢) رواه البخاري عن مجاهد، انظر: مفتاح دار السعادة ص ٥٧٠.

(٣) جامع بيان العلم وفضله، باب حمد السؤال والإلحاح في طلب العلم وذم ما منع منه، ص٣٧٣ - ٣٨٧.

(٤) الخطيب البغدادي: الفقيه والمتفقه ٢/ ٣٢.

ولقد جعل ابن القيم -رحمه الله- (السؤال) أول درجات العلم والخطوة الأولى في طريق تحصيله، فقال:

**وللعلم ست مراتب:**

**أولها:** حسن السؤال (سؤال العالم والشيخ والوالد والمعلم)، ومن الناس من يحرم العلم لأنه لا يحسن السؤال.

**الثانية:** حسن الإنصات والاستماع (لمعلمه وأستاذه وشيخه).

**الثالثة:** حسن الفهم.

**الرابعة:** الحفظ.

**الخامسة:** التعليم (بعدما يحفظ يعلم غيره ما تعلم وفهم وحفظ).

**السادسة:** - وهي ثمرته - وهي العمل به ومراعاة حدوده[1].

**المرحلة الثالثة:** بصبح ابنك عالمًا لكنه لا يتوقف عن السؤال وطلب الزيادة، فالسؤال ملازم له في كل مراحله، قال عبدالله بن المبارك: «لا يزال الرجل عالمًا ما طلب العلم، فإن ظن أنه قد علم فقد جهل»[2]، ولكي يظل يطلب العلم فإنه قد يقرأ ويسأل ويناقش، ولقد سُئل الأصمعي (وهو من علماء العربية المشهورين وأحد الشعراء الكبار): بما نلت ما نلت؟ قال: «بكثرة السؤال، وتلقُّف الحكمة الشرود».

وورد عن معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما-: أنه دعا دغفلاً النسّابة، فسأله عن العربية، وسأله عن أنساب الناس، وسأله عن النجوم؛ فإذا رجلٌ عالم (وجده رجلاً عالمًا فيها كلها)، فقال معاوية: من أين حفظت هذا؟ فقال دغفل: حفظت هذا بقلبٍ عقول، ولسانٍ سؤول»[3]، وسؤول صيغة مبالغة تعني الكثرة والاستمرار.

(١) مفتاح دار السعادة، ص ٥١١ - ٥١٩.

(٢) إحياء علوم الدين ١/ ٩٩.

(٣) جامع بيان العلم وفضله، مرجع سابق.

أيها الأب الكريم، أيتها الأم الحنون: إن أسئلة طفلك المتكررة تشفيه من مرض الجهل، وتأخذ بيده إلى طريق العلم، وإن شجعت أسئلته وأجبت عنها بعمق واهتمام، وأخذته ليسأل العلماء المتخصصين في بعض الأحيان، فإنه سيعيش محباً للعلم عاشقًا للمعرفة، ولا تقولن: «عندما يكبر سيتعلم ويعرف»، لأنه من كره العلم صغيراً من الصعب أن يحبه كبيراً، والعلماء الكبار معظمهم نال العلم صغيراً، عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، قال: «ما بعث الله نبياً إلا شاباً، ولا أوتي العلم عالم إلا وهو شاب، وتلا هذه الآية: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠]، وقال جل شأنه عن سيدنا يحيى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢]، والحكم معناه: الفهم والعلم والجد والعزم، والإقبال على الخير، والإكباب عليه، والاجتهاد فيه وهو صغير حدث السن»[1].

●●●

(١) تفسير ابن كثير ٥/ ٦١٢.

## السيدة عائشة.. كيف فتحت خزائن العلم؟

«العلم خزائن.. ومفاتيحها السؤال»..

هكذا كانت السيدة عائشة رضى الله عنها، لم ترضَ يومًا بالجهل، ورفضت أن تسمع شيئًا لا تعرفه ثم تسكت، كانت تسأل وتستفسر وتحاور وتفهم، روى البخارى فى صحيحه أن السيدة عائشة رضى الله عنها: «كانت لا تسمع شيئًا لا تعرفه، إلا راجعت فيه حتى تعرفه»، وراجعت فيه يعنى: ناقشت فيه وسألت عنه وتحاورت مع محدثها حتى تعرفه وتفهمه...

وفى الحديث دليل على ما كان عند السيدة عائشة من الحرص على تفهم معانى الحديث، وأن النبى ﷺ لم يكن يتضجر من المراجعة فى العلم[1]...

### تسع سنوات من الأسئلة

لقد تزوج النبى ﷺ بالسيدة عائشة وعمرها ٩ سنوات، وتوفى النبى ﷺ وعمرها ١٨ سنة، وخلال هذه السنوات التسع سألت السيدة عائشة النبى ﷺ عن أشياء كثيرة جداً، وكان فى أسئلتها النفع للأمة كلها، وإليك باقة من تلك الأسئلة الجميلة الذكية مع إجاباتها النبوية...

روى الحاكم وأحمد عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى بعض صلاته: «**اللهم حاسبنى حسابًا يسيرًا**»، فلما انصرف قلت: يا نبى الله ما الحساب اليسير؟ قال: «**أن ينظر فى كتابه فيتجاوز عنه، إنه من نوقش الحساب يومئذ يا عائشة هلك، وكل ما يصيب المؤمن يكفر الله عز وجل به عنه حتى الشوكة تشوكه**»[2].

وروى البخارى عن السيدة عائشة أنها سمعت النبى ﷺ يقول: «**تُحشرون حفاة عراة غرلاً**»[3] قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله، الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض (لأنهم عراة)؟ فقال ﷺ: «**الأمر أشد من أن يهمهم ذاك**».

(١) فتح البارى ١/ ١٩٧.
(٢) إسناده جيد، انظر صفة الصلاة للألبانى ٣/ ١٠٠٧.
(٣) غرلا يعنى: غير مختونين.

وروى الإمام مسلم عن السيدة عائشة أنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨] فأين يكون الناس يومئذٍ؟ يا رسول الله! فقال ﷺ: «على الصراط».

وروى الترمذي عن السيدة عائشة أنها سألت رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] قالت: قلت فأين الناس يومئذٍ يا رسول الله؟ قال ﷺ: «على جسر جهنم» يعني على الصراط... وفي رواية أن ابن عباس قال ﷺ يومًا لمجاهد: أتدري ما سعة جهنم؟ قلت: لا: قال ابن عباس: أجل والله ما تدري، حدثني عائشة أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم- عن قوله: ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ قالت: قلت فأين الناس يومئذٍ؟ قال ﷺ: «على جسر جهنم»[1] وهذا معناه أن الصراط الذي على جهنم يسع الناس كلهم، فما بالك بجهنم نفسها أعاذنا الله تعالى منها...

روى الترمذي عن أمية بنت عبد الله قالت: سألت عائشة عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] وعن قوله: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣] فقالت: ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله ﷺ فقال ﷺ: «هذه معاتبة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة حتى البضاعة يضعها في يد قميصه فيفقدها فيفزع لها، حتى إن العبد ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الأحمر من الكير»[2].

روى البخاري ومسلم عن السيدة عائشة قالت: سألت النبي ﷺ عن الجُدر (جدار الحجر الملاصق للكعبة وجدرانه قصيرة) أمن البيت هو؟ قال ﷺ: «نعم»[3]،

(١) صحيح الترمذي للألباني ح ر ٣٢٤١.

(٢) قال الترمذي: حديث حسن غريب، وقال الألباني: إسناده ضعيف، انظر سنن الترمذي ح ر ٢٩٩١، وضعيف الترمذي للألباني ح ر ٢٩٩١.

(٣) روى الترمذي والنسائي من طريق علقمة عن أمه عن عائشة قالت: كنت أحب أن أصلي في البيت فأخذ=

قلت: فما بالهم لم يدخلوه فى البيت؟ قال ﷺ: «**إن قومك قصرت بهم النفقة**»[1]، قلت: فما شأن بابه مرتفعًا (باب الكعبة)؟ قال ﷺ: «**فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا، لولا أن قومك حديث عهد بالجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم، أن أدخل الجدر فى البيت، وأن ألصق بابه فى الأرض**».

وروى البخارى عن السيدة عائشة -رضى الله عنها- قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون؟ فأخبرنى أنه: «**عذاب يبعثه الله على من يشاء، وأن الله جعله رحمة للمؤمنين، ليس من أحد يقع الطاعون، فيمكث فى بلده صابرًا محتسبًا، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان مثل أجر شهيد**».

وروى مسلم عن السيدة عائشة أنها سألت رسول الله ﷺ عن الجارية (البنت) ينكحها أهلها، أتُستأمر أم لا[2]؟ فقال لها رسول الله ﷺ: «**نعم تُستأمر**» فقالت عائشة: فقلت له فإنها تستحيى، فقال رسول الله ﷺ: «**فذلك إذنها إذا هى سكتت**»، بمعنى أن السكوت هو علامة الرضا.

وروى ابن خزيمة وغيره أن عائشة - رضى الله عنها - سألت رسول الله ﷺ: هل على النساء جهاد؟ قال ﷺ: «**نعم جهاد لا قتال فيه، الحج والعمرة**».

روى الترمذى عن السيدة عائشة أنها سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ**﴾ [المؤمنون: ٦٠] قالت عائشة: أهم الذين

---

- رسول الله ﷺ يبدى فأدخلنى الحجر فقال: صلى فيه فإنما هو قطعة من البيت ولكن قومك استقصروه حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت.

(١) قصرت بهم النفقة الحلال، فقد روى أن أبا وهب بن عابد بن عمران المخزومى قال لقريش وقت بناء الكعبة: لا تدخلوا فيه من كسبكم إلا الطيب ولا تدخلوا فيه مهر بغى ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس. وروى سفيان بن عيينة فى جامعه عن عبيد الله بن أبى يزيد عن أبيه أنه شهد عمر بن الخطاب أرسل إلى شيخ من بنى زهرة أدرك ذلك، فسأله عمر عن بناء الكعبة فقال: إن قريشًا تقربت لبناء الكعبة أى بالنفقة الطيبة فعجزت فتركوا بعض البيت فى الحجر فقال عمر: «صدقت». فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٣/ ٤٤٤.

(٢) تُستأمر: يعنى تستأذن ويؤخذ رأيها.

يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: «لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون ألا تُقبل منهم، أولئك الذين يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون»[1].

## خمسون سنة من العطاء:

بعد تسع سنوات قضتها السيدة عائشة -رضى الله عنها- فى التساؤل والتحاور والتعلم رحل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى، رحل بعد أفاض على السيدة عائشة من علمه وهداه، وهنا بدأ عهد جديد، فقد تحولت المتسائلة الصغيرة إلى معلمة كبيرة، فعلى مدار خمسين عامًا تحولت حجرة السيدة عائشة إلى قبلة لكل من أراد أن يتعلم الفقه وأحكام الشرع وهدى النبوة، لقد مات النبى ﷺ والسيدة عائشة عمرها حوالى ثمانية عشر عامًا، وقد حفظت عنه ﷺ شيئًا كثيرًا، وعاشت بعده قريبًا من خمسين سنة، فأكثر الناس أخذ العلم عنها، ونقلوا عنها من الأحكام والآداب شيئًا كثيرًا، حتى قيل: إن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها[2].

وللسيدة عائشة فى فهم معانى آيات القرآن علم وفير حتى قال عنها عروة ابن أختها وأحد فقهاء المدينة: «لقد صحبت عائشة فما رأيت أحدًا قط كان أعلم بآية أُنزلت ولا بفريضة ولا بسنة ولا بكذا ولا بكذا منها»[3].

وتعد السيدة عائشة - رضى الله عنها - من كبار المحدثين وحفّاظ السنّة النبوية، فقد وصل إلينا من رواياتها عن رسول الله ﷺ ألفا حديث ومائتا وعشرة أحاديث ٢٢١٠ حديثًا، فهى تأتى فى المرتبة الرابعة بعد أبى هريرة وابن عمر وأنس - رضى الله عنهم- من الصحابة الذين بلغت رواياتهم إلى الآلاف[4]، وكان الصحابة -رضى الله عنهم- يرجعون إليها للتثبت من الأحاديث، وفى ذلك قال

(١) صحيح الترمذى للألبانى ح ر ٣١٧٥.

(٢) فتح البارى ٧/ ١٣٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ج٢ ص ١٨١.

(٤) الإجابة للزركشى ص ٩٠، سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٣٧، سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين للندوى ص٢٤٣.

أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه: «ما أشكل علينا -أصحاب محمد ﷺ- حديث قط فسألنا عائشة عنه إلا وجدنا عندها منه علم».

ولقد كانت - رضى الله عنها- دقيقة جداً فى أخذ المعلومة تفكر فيها جيداً وتأخذها بحكمة، وقد لاحظنا ذلك فيما يرويه مسلم عن عروة بن الزبير عندما قالت له: يا ابن أختى، بلغنى أن عبدالله بن عمرو مارّ بنا إلى الحج. فالقه فسائله، فإنه قد حمل عن النبى ﷺ علما كثيراً، فلقيته فساءلته عن أشياء يذكرها عن رسول الله ﷺ، قال عروة: فكان فيما ذكر؛ أن النبى ﷺ قال: «**إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعًا، ولكن يُقبض العلماء فيُرفع العلم معهم، ويبقى فى الناس رءوسًا جهالاً، يُفتونهم بغير علم، فيضلون ويُضلون**». قال عروة: فلما حدثت عائشة بذلك، أعظمت ذلك وأنكرته، قالت: أحدثك أنه سمع النبى ﷺ يقول هذا؟ وسكتت... قال عروة: حتى إذا كان قابل (اليوم التالى)، قالت لى السيدة عائشة: إن ابن عبد الله عمرو قد قدم، فالقه، ثم فاتحه (حاوره) حتى تسأله عن الحديث الذى ذكره لك (بالأمس) فى العلم، فلقيته فساءلته، فذكره لى نحو ما حدثنى به فى مرته الأولى (بالنصّ نفسه)، قال عروة: فلما أخبرتها بذلك، قالت: ما أحسبه إلا قد صدق، أراه لم يزد فيه شيئًا ولم ينقص»... هذا لأنها اختبرته فى اليومين وقارنت بين ما قاله فى المرتين، فلما وجدته متطابقًا استراحت واطمأنت.

والسيدة عائشة -رضى الله عنها- كانت أعلم الناس باللسان العربى ومن أفصح الصحابة وأبلغهم، وفى ذلك قال الأحنف بن قيس[1]: «سمعت خطبة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى والخلفاء بعدهم، فما سمعت الكلام من فم مخلوق أفخم ولا أحسن منه من فىّ (فم) عائشة»[2].

(١) اسمه الضحاك وقيل صخر بن قيس بن معاوية بن حصين التميمى البصرى، ويُكنى بأبى بحر واشتهر بالأحنف لخنف رجليه - وهو العوج والميل- كان سيد تميم، أسلم فى حياة النبى ﷺ ووفد عليه، وتوفى فى الكوفة سنة سبع وستين وقيل إحدى وسبعين [انظر طبقات ابن سعد ج٩ ص ٩٢، سير أعلام النبلاء ج٤ ص ٨٦-٩٦].

(٢) رواه الحاكم فى مستدركه فى معرفة الصحابة ج٤ ص ١٢ رقم ٦٧٣٢، سير أعلام النبلاء ج٢ ص١٩١.

وهكذا كانت حياة السيدة عائشة -رضى الله عنها- تسع سنوات مليئة بالسؤال والحوار... وخلالها لم يبخل النبى ﷺ عليها بالإجابة رغم كثرة انشغاله وكثير ترحاله وجهاده..

وكان من ثمرة تلك الأسئلة المبدعة وما تبعها من إجابات نبوية كريمة؛ أن أصبحت السيدة عائشة عالمة جليلة، أخذ عنها المسلمون ربع أحكامهم الشرعية، وذلك على مدار خمسين سنة هى الفترة التى عاشتها السيدة عائشة بعد وفاة النبى ﷺ، وهكذا تصبح النتيجة تسع سنوات من السؤال تساوى خمسون عامًا من العطاء.

●●●

## كم سؤالاً يسأله طفلك فى اليوم؟

عندما يتكلم طفلك كثيراً ويلاحقك بسيل من الأسئلة التى لا تنتهى، فإنك قد تضيق به وتغضب عليه وتصفه بأنه «طفل ثرثار.. كثير الكلام»، وكأنه قد ابتلع راديو فهو يتكلم بداخله بلا توقف، والسؤال الآن: كم سؤالاً يسأله الطفل الطبيعى فى اليوم؟ هل ابنك كثير التساؤل طفل طبيعى أم ثرثار؟

عندما يبلغ الطفل سن الثالثة وربما قبل ذلك يبدأ الطفل فى رؤية العالم بعيون جديدة، إنها بداية بحث الأطفال عن السبب والنتيجة فيما يحيط بهم، إن حاجة الطفل إلى تفسير خبرات الحياة التى يراها من حوله تدفعه للتساؤل، فالطفل يسعى للتفكير فى كل شىء يرتبط بحياته ويحاول تفسيره، فيتحول الأطفال غالبًا إلى آلة تبحث عن الإجابات، حيث يطرحون أسئلة تبدأ بـ«لماذا» بمعدلات لا تصدق[1].

**الأسئلة عند الأطفال فى السن من ثلاث إلى أربع سنوات تشكل ربع ما يصدر عنهم من كلام بمعدل ٤٠٠ سؤال فى اليوم**

وإذا تأملت طفل ما قبل المدرسة فإنك تراه لا يكف عن الكلام والسؤال والاستفسار، حتى عندما يكون وحيدًا فإنه يتحدث إلى نفسه أو إلى الدمى التى يلعب بها، ويطلق بعض العلماء على هذه الفترة «فترة التساؤل» أو «مرحلة السؤال»[2]، فالأطفال فى هذه المرحلة يكونون علامة استفهام متحركة باستمرار وبلا توقف، وفى سن الرابعة فإن الأطفال يسألون حوالى أربعمائة سؤال تقريبًا كل يوم، أغلبها أسئلة بسيطة مثل:

ما هذا؟ لماذا الفستان لونه أخضر؟ لماذا تسير السلالم الكهربائية؟ لماذا نلبس الملابس؟ هل تحب الحيوانات الشيبسى؟ هل للكلب شعر مثلنا؟ ما اسم هذا الرجل؟ لماذا المصباح لونه أحمر؟ كيف يأكل الفأر؟ متى سنذهب لعمتى؟ أين

(1) Deal, Debby & Sterling, Donna (1997) Kids Ask the Best Questions, Educational Leadership, v54 n6 p61-63

(٢) حامد زهران (١٩٩٠) مرجع سابق، ص ١٦٦.

سنذهب؟... وتعتبر المرحلة العمرية (من ٣ إلى ٦ سنوات) مرحلة الأسئلة اللانهائية، متى؟ لماذا؟ كيف؟ ماذا لو؟ لم لا؟ لماذا مرة ثانية؟ إن الأسئلة عند الأطفال فى السن من ثلاث إلى أربع سنوات تشكل تقريبًا ربع ما يصدر عنهم من كلام، وإجابتها فى الغالب تكون سريعة لكنها تحتاج إلى صبر وحلم[1].

أما فى المرحلة الابتدائية، فإن تساؤلات الطفل تقل عددًا لكنها تزداد عمقًا وتنوعا وتزداد إحراجًا، وقد يعيد الطفل ما سبق طرحه عليك من أسئلة وهو صغير؛ لأنه يريد معلومات أكثر ومعرفة أعمق.

●●●

(١) الأطفال سهل جبهم صعب تهذيبهم، مهارات أساسية لتحويل الصراع إلى تعاون، ص ٣٢٦..

## أطفالنا.. لماذا يسألون؟

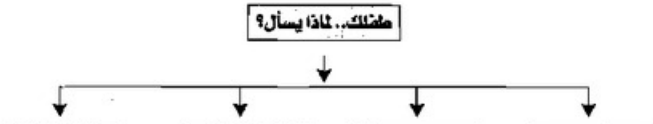


### أولاً: شيء جديد على الطفل يحاول أن يتعرّف عليه:

يخرج الطفل من بطن أمه وهو لا يعرف شيئًا، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨]، ولقد زوده الله تعالى بالأدوات التى يتعرف بها على الحياة وطريقة العيش فيها وهى: السمع والأبصار والأفئدة، ولأن مهمة التعرف على الحياة تحتاج إلى صبر ومشقة؛ فقد زود الله تعالى كل طفل بطاقة داخلية هائلة تدفعه نحو التعرف على كل ما هو جديد، هذه الطاقة تسمى «حب الاستطلاع»، ويسميها البعض «دافع الاستطلاع» لأنها تدفع الطفل دفعا نحو استكشاف كل جديد والتعرف عليه، وحب الاستطلاع يبدأ عند الطفل منذ الرضاعة وقبل أن يمشى، فهو يستطلع بعينيه وأذنيه ويديه وفمه، ويلفت انتباهه كل جديد، فإمعان النظر فى الأشياء وسماع الأصوات الجديدة والقبض على الأشياء ووضعها فى الفم، كل هذه أنواع بسيطة من الاستطلاع، فإذا ما استطاع المشى واتسع عالمه امتدت يداه إلى كل ما يستطيع تناوله، وإذا به يفكك ما يعثر عليه من أدوات ليرى مم تتكون، ويشد ذيل القط ليرى ماذا يصنع، ويكسر المرآة ليرى ما بداخلها[1]...

(1) Murata, N., & Maeda, J. (2002). Structured play for preschoolers with developmental delays. Early Childhood Education Journal, 29(4), 237-240.

والطفل يُشبع حاجته إلى الاستطلاع ورغبته في التعرف على كل جديد؛ عن طريق أمرين:

**١- أنشطة استطلاعية:**

فالأطفال مثلاً ينتبهون لأجسامهم وأجسام أصدقائهم سواء أكانوا من نفس الجنس أم من الجنس الآخر، وبالتالي يمارسون أنشطة استطلاعية ليتعرفوا على تلك الأجسام العجيبة، فلعبة الطبيب عند طفل الرابعة أو الخامسة، حيث يقوم كل من الطبيب والمريض بخلع ملابسه، والتعري أمام الآخر، هي لعبة غير غريبة على أطفال هذه المرحلة، هذا إلى جانب ما قد يقوم به الأطفال من العبث بأعضائهم التناسلية، كل هذه السلوكيات تعتبر شواهد على نمو الرغبة الاستطلاعية لدى الأطفال في معرفة أجسامهم، وتلك الممارسات الطفولية ما هي إلا أنشطة استطلاعية هدفها التعرف على كل جديد، أما الأشياء التي يألفها الطفل فمن الطبيعي أن يقل اهتمامه بها، ولعلك تلاحظ أن الطفل إذا لعب بلعبة معينة فترة طويلة من الزمن حتى يألفها فإنه يرميها لأنها لم تعد تشبع حبه للاستطلاع، ويتوجه نحو لعبة أخرى قد تكون أقل جودة من التي رماها لكنها تثير رغبته في الاستطلاع والمعرفة[1].

**٢- أسئلة استطلاعية:**

عندما يرى الطفل شيئًا جديدًا لا يعرفه؛ فإنه - فوراً وبلا مقدمات - يسأل: ما هذا؟ هل نأكله؟ كيف يمشي؟ لماذا يطير؟... وهذه الطاقة المتسائلة نابعة من حبّ الطفل للاستطلاع والتعرف على كل ما يحيط به، والآباء مع الأسف لا يدركون حجم النفع الذي يعود على الطفل من حبّ التساؤل، لذلك تراهم يتصرفون تصرفات مؤذية تجاه هذه القضية، فيُخمدون روح التطلع والاستكشاف لدى الصغار،

(1)Elkind، David (2007) Preschool Academics:Learning What Comes Naturally ، The Early Childhood Leaders' Magazine ، n178 p6-8

فكرة: انطلاقًا من مبدأ «حب كل جديد» عند الأطفال، لا تضع لعبه كلها أمامه باستمرار حتى لا يمل منها، خبّأ لعبة أو أكثر عنه لمدة شهر ثم أخرجها له وستري النتيجة، سينجذب نحوها ويلعب بها بسعادة، وهكذا تفعل مع كل العاب بالتبادل، تترك له بعضها أمامه وتخبئ عددًا منها بعيدًا عن نظره حتى لا يمل منها ويطلب شراء المزيد.

فتارة يكذبون على الصغير حتى يتخلصوا من عبء التفكير في الإجابة، وتارة يجيبون بجواب خرافي، وتارة يزجرونه وينهرونه، وربما قالوا له: كفى تفلسفًا، وماذا تستفيد من كثرة الأسئلة؟ ونتيجة لكل هذا يصبح الصغير مثل الكبار زاهدًا في المعرفة منتظرًا للتلقين، ومكتفيًا بالمعلومات القليلة التي سيجود عليه بها أهله أو معلموه[1].

**والآن:** عندما يثرثر طفلك ويسألك محاولاً التعرف على شيء جديد في الحياة، أنظر إلى الأمر باعتباره وقتًا لتنمية المهارات العقلية واللغوية والإبداعية، واحسب الأموال التي كان يمكن أن تنفقها في المدارس المتخصصة في تقويم اللغة والمصروفات المدرسية الباهظة والمجهود الذي ستبذله معه فيما بعد ليحب الدراسة والمذاكرة؛ هذا إن أنت أهملت التحاور معه ولم تهتم بتساؤلاته اليوم[2]...

## ثانيًا: شيء غريب على الطفل يحاول أن يفهمه:

لماذا لا يكون لأبي ثدي؟ لماذا لا تبكي القطط؟ من أي شيء صنع اللون؟ هذه الأسئلة وغيرها كثير حيّرت الصغار وأحرجت الكبار، وهنا سؤال يطرح نفسه: ما الذي يدفع الأطفال إلى التفكير في مثل هذه الأمور؟ لماذا يسأل أبناؤنا تلك الأسئلة؟

عندما يبلغ الطفل سن الثالثة وربما قبل ذلك يبدأ في رؤية العالم بعيون جديدة، إنها بداية بحث الأطفال عن السبب والنتيجة فيما يحيط بهم، وعندما يكبر الطفل شيئًا فشيئًا يرى حوله أشياء كثيرة لا يفهمها، لذلك تراه يسأل ويستفسر عنها حتى يستوعبها عقله الوليد، إن حاجة الطفل إلى تفسير خبرات الحياة التي يراها من حوله تدفعه للتساؤل، فالطفل يسعى للتفكير في كل شيء يرتبط بحياته ويحاول تفسيره، فيتحول الأطفال غالبًا إلى آلة تبحث عن الإجابات، حيث يطرحون أسئلة تبدأ بـ«لماذا» بمعدلات لا تصدق[3]، والاستماع لتساؤلات الطفل في هذه المرحلة

(١) معاً نحو طفولة سعيدة، ص ١٨٨.

(٢) سر الطفل السعيد، ص ١٤١.

(3) Deal، Debby & Sterling، Donna ( 1997) Kids Ask the Best Questions ، Educational Leadership، v54 n6 p61-63

وحسن التعامل معها تنمى قدراته العقلية وتدعم خبراته الحياتية وتزيد من استخدامه للتركيبات والمفردات اللغوية.

### سيدنا موسى.. لماذا سأل ولم يستطع صبراً؟

الرغبة فى المعرفة والسعى لتفسير كل غريب؛ جزء أساسى من تركيب النفس البشرية، ويزداد أكثر عند أصحاب الفطرة النقيّة والطبيعة السويّة، وقصة سيدنا موسى مع الخضر خير دليل على ذلك، وتبدأ القصة عندما وقف سيدنا موسى خطيبًا فى قومه، وسأله أحدهم: هل هناك من هو أعلم منك على وجه الأرض؟ قال موسى: «لا»، وهنا أوحى الله تعالى إليه أن هناك من هو أعلم منك وهو عبدنا الخضر، فسأل سيدنا موسى عن طريقة لقياه، فأخبره الله تعالى أنه عند مجمع البحرين وجعل فقد سيدنا موسى للحوت آية وعلامة على مكان لقائه به، وانطلق موسى مع فتاه حتى لقيا الخضر عليه السلام، وهناك أخبره سيدنا موسى أنه يريد صحبته ليتعلم مما علّمه الله، واشترط الخضر شرطًا لصحبة سيدنا موسى له، قال: ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠]، لا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ تشاهده من أفعالى ولا تفاتحنى بالسؤال عن حكمته فضلاً عن المناقشة والاعتراض حتى ابتدأ ببيانه، ووافق موسى على شرط الخضر.. واتفقا وانطلقا.. والسؤال هنا: هل استطاع سيدنا موسى أن يكف عن السؤال؟

بالطبع لم يفعل، ففى كل مرة يرى فيها أمرًا لا يعرف الحكمة من ورائه ينطلق سائلاً مستفسرًا، ويعاتبه الخضر لأنه وعده ألا يسأل، فيعتذر موسى واعدًا إياه أن يسكت، لكنه ما يلبث أن يعود ويسأل، فعلها ثلاث مرات هى التى صبر عليه الخضر فيها، ثم أوضح له الحكمة من وراء أفعاله؛ فالسفينة قد خرقها لأن وراءهم ملكًا يأخذ كل سفينة غصبًا، والغلام قتله لأن أبويه مؤمنان وخشينا أن يرهقهما طغيانًا وكفرًا، والجدار أقامه لأنه كان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحًا، وختم الخضر كلامه بأن ما فعله ليس بأمره بل بأمر الله تعالى وقدرته.

ومن الملاحظ فى الآيات التى تروى تلك القصة فى سورة الكهف أن الخضر

قال لسيدنا موسى خمس مرات: إنك لن تستطيع معي صبرًا، فقال: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠) فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٦٧- ٧٢]، وهذا التكرار يؤكد أن صاحب الفطرة السليمة لا بد وأن يسأل عما لم يحط به خبرًا، فقوله: وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرًا يعني: وكيف تصبر عن السؤال عما لم تحط به علمًا، فالطفل سيسأل عن كل ما لم يحط به خبرًا وهو جديد عليه ولا يستطيع عقله تفسيره، والطفل عندما يرى ما هو جديد لن يصبر حتى يتعرف عليه ولن يرى غامضًا حتى يعرفه، لأن الله تعالى قد زوده برغبة قوية في المعرفة، ولم لا وهو خليفة الله تعالى في الأرض، وإذا كان سيدنا موسى لم يستطع الصمت وانطلق سائلاً بعدما عاهد الخضر على السكوت، فهل يستطيع طفلك أن يصبر ويسكت ولا يسأل؟

وهناك سبب آخر جعل سيدنا موسى لا يسكت وهو أنه رأى من الخضر أشياء تخالف ظاهر الشرع السماوي الذي بعثه الله به، إذ كيف يخرق الخضر سفينة قوم حملوه معهم؟ وكيف يقتل غلامًا صغيرًا بلا ذنب؟ وكيف يقيم جدار قوم رفض أهل قريتهم أن يعطوهم حق الضيف؟[1]... إذًا فكل غريب على طفلك سيسعى نحو السؤال عنه ولن يصبر ويسكت، فطرة الله التي فطر الناس عليها ولن يستطيع أحد تبديل خلق الله سبحانه.

## ثالثًا: أحب واهتمام يريد الطفل أن يحصل عليه

قد يسأل الطفل بهدف إثارة الآخرين (كالأب والأم والمعلمة وغيرها) ولفت

(١) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ١/ ١٧٣، ١٧٤، وتفسير القرطبي ج١١/ ص١٧، وتفسير السعدي ج١/ ص٤٨١، وتفسير الثعالبي ج٢/ ص٣٨٩، وتفسير البيضاوي ج٣/ ص٥١٢، وتفسير أبي السعود: ٥/ ٢٣٥.

أنظارهم والحصول على اهتمامهم، فترى الطفل مثلاً يلجأ إلى إثارة أسئلة عديدة عندما يُطلب منه الذهاب إلى فراشه لينام، والغرض من هذه الأسئلة هو طبعًا تأجيل النوم، كما قد يلجأ إلى التدخل فى الحديث بين الكبار بأسئلة متتابعة لا لشيء إلا ليلفت أنظارهم إليه، وربما يفعل ذلك ليشبع حاجته إلى الحب والحنان، وتلاحظ أن طفلك قد تزداد أسئلته إذا رزقكم الله بمولود جديد، أو إذا شعر أن أحد إخوته يحوز الإعجاب أكثر منه، فالطفل قد لا يسأل لمعرفة الإجابة ولكن رغبة منه فى التواصل مع من يحب[1]، وفى هذه الحالة يحتاج طفلك إلى مزيد من اهتمامك فتجيبه عن سؤاله برفق ومحبة، وتعطيه مزيداً من الحب والقرب والاهتمام وبهذه الطريقة سيطمئن ويهدأ ويسعد.

## رابعًا: خوف وقلق يزيد الشعور بالحاجة

عندما تكون خائفًا؛ فإنك تبحث عمن تتحدث معه ليطمئنك ويريحك من مخاوفك، والحال نفسه يحدث مع طفلك الخائف، فتراه يجرى نحوك ويجلس بقربك ويستريح للحوار معك ويسألك عما يخيفه لتساعده وتطمئنه، والطفل يمرّ فى مراحله المختلفة ببعض المخاوف الطبيعية، مثل: الخوف من الظلام واللصوص والحشرات، والخوف من الانفصال عن أحد الوالدين... وغيرها، وبالإضافة للمخاوف السابقة باعتبارها مخاوف طبيعية؛ فإن هناك أزمات يمرّ بها الطفل تُشعره بالخوف والقلق، فالتغيرات الأسرية مثل الطلاق والزواج مرة أخرى وولادة أخ أو أخت، وغياب الأب أو الأم، أو مرض أحد أفراد العائلة، أو موت أحد الأقارب، والحوادث والكوارث الطبيعية، والاعتداء والتحرش، واليوم الأول فى المدرسة؛ ومشاهدة فيلم مرعب، هذه كلها أزمات يمرّ بها الطفل تثير لديه مخاوف تدفعه ليسأل من يطمئنه، وهنا ينبغى عليك التحدث مع طفلك فى كل ما يقلقه، وكن صبورًا فى الإجابة عن الأسئلة النابعة من مخاوفه.

(١) الموسوعة العلمية الحديثة فى تربية الأبناء ٣/ ٢٠٣.

**وهناك نوعان من المخاوف التى يسأل عنها الطفل:**

* **المخاوف الواقعية:** وهنا يشعر الطفل بخوف طبيعى تعرض له نتيجة موقف شاهده أو سمعه أو حدث له، فموت طائر الطفل المحبب مثلاً يجعله يجلس بمفرده حزينًا مفكرًا فيما حدث، ففكرة الموت من الممكن أن تجعل أى طفل حزين وخائف، ولذلك تراه يسأل: لماذا يموت من أحب؟ هل ستموتين يا ماما؟ وما الذى يحدث بعد الموت؟ والطفل بحاجة لأن يفهم لماذا يموت الناس وماذا أعدّ الله لهم بعد ذلك، وإذا لم يجد من والديه إجابة شافية تريحه زاد اضطرابه وتضاعفت مخاوفه[1]، وعندما تنتقل الأسرة إلى سكن جديد فهذه أزمة يمرّ بها الطفل، فبقدر ما تكون سعادة الكبار بهذا الحدث، بقدر ما يكون حزن الطفل وإحساسه بالضياع، ضياع الأصدقاء والبيئة المألوفة وجوّ الروضة ومحيطها، كما أنه يكون خائفًا من أن يضلّ الطريق ويتوه، وحزينًا لترك أصدقائه ومعلماته، وقلقًا ألا يستطيع تكوين أصدقاء جُدد ولا يحبّ معلماته الجدُد، إن معظم الأطفال تنتابهم هذه المشاعر بدرجات متفاوتة[2]...

* **المخاوف الخيالية:** وهى قد تحدث نتيجة لمشاهدة أفلام الكرتون وأفلام الرعب أو نتيجة لإعمال الطفل خياله، فترى الطفل يسأل: ما شكل العفاريت؟ هل دراكولا يمكنه أن يأكلنى؟ هل تأكل الوحوش الناس؟ وهنا يجب أن نستخدم مهارات الاستماع للبحث عن حقيقة ما يقلق الطفل ويبوح به عن طريق السؤال، وأحيانًا يكون السؤال غطاء لخوف لا يعرف الطفل كيف يفصح عنه[3]، وقد تكون أسئلة طفلك أكثر من الأطفال الآخرين، وهو ما قد يكون مؤشرًا على ذكاء الطفل أو قلقه النفسى، وهذا يتبين من نوع الأسئلة التى يطرحها الطفل، فإذا كان يغلب عليها

(1) Nystrom ، Carolin (2003) What Happens When We Die? Bible Basics for Kids، Moody Publishers ، U .S A ، p 3 - 7

هناك لمحة تربوية نبوية جميلة... وفيها فن التعامل مع مشاعر الطفل الحزين على فقد طائره أو حيوانه الأليف بالموت.. عندما زار النبى ﷺ بيت سيدنا أنس بن مالك، وجد أخاه الأصغر «أبا عمير» حزينًا، كان أبو عمير حديث عهد بالفطام، فسأل النبى: ما لى أرى أبا عمير حزينًا، فأجابه أنس: لأن طائره قد مات، وهنا انطلق النبى يواسى «أبا عمير» فى مصيبته، ويداعبه كلما لقيه قائلا: «أبا عمير.. ما فعل النُغَيْر» «أبا عمير.. أمات النُغَيْر»، والنغير طائر جميل ملون يشبه العصفور.

(٢) النوبية المثالية قاموس الـ ١٠٠ نصيحة فى مجال التربية، ص ٢٦١.

(٣) سر الطفل السعيد، ص ٨٤، ٨٥.

الأسئلة التي تعبّر عن خوف، فهذا مؤشر على قلق الطفل، وأستطيع أن أقول إن الطفل الذي يسأل هو الطفل الموجود[1]، وعندما يكون الدافع للتساؤل هو الخوف والقلق؛ نلاحظ أن الأطفال لا ينتبهون إلى ما تتضمنه الإجابة عن أسئلتهم من معنى، بقدر اهتمامهم باستنتاج ما يشعرهم بالأمن والاطمئنان، ومن هنا تظهر خطورة تجاهل الوالدين لأسئلة طفلهم، لأنهما بهذه الطريقة يثيران لدى الطفل القلق بدلاً من الأمن الذي يسعى للحصول عليه، وقد يجعله ذلك يكثر من التساؤل، مما يزيد غضب الوالدين منه ويشعل ثورتهما عليه فينهرانه وربما يعاقبانه[2]...

## أنواع تساؤلات الأطفال:

لتساؤلات الأطفال أنواع متعددة منها:

١- **سؤال من يريد أن يعرف جديدًا:** فالطفل يسأل: ما هذه؟ من أين تأتي هذه؟ كيف تعمل هذه؟ وقد يسأل عن اسم هذا الطائر؟ وكم يلزمه من الأيام ليبني هذا العُش؟ وإجابة هذا النوع من الأسئلة يتطلب غالبًا حقائق بسيطة.

٢- **سؤال من يريد أن يفهم غريبًا:** وتبدأ هذه الأسئلة غالبًا بـ (لماذا)، وإجابتها غالبًا تحتاج إلى تفكير وتأمل، وقد يكون بعضها سهلاً وقد يكون الآخر محرجًا وصعبًا.

٣- **سؤال عاطفي:** فالطفل بسؤاله لا يريد جوابًا فقط، بل يريد معه حبًا واهتمامًا.

٤- **سؤال الخائف:** فالطفل عندما يسأل: هل ستموت أمي؟ فهو يريد من يطمئنه لا من يجيب عن سؤاله.

## فوائد أسئلة طفلك:

**يمكن تلخيص فوائد أسئلة الأطفال على النحو التالي:**

١- تنمية معلومات الطفل عن الطبيعة والعالم المحيط به، وتنمية معلوماته ومعارفه في مختلف ميادين المعرفة.

(١) علم نفس المراحل العمرية.. النمو من الحمل إلى الشيخوخة والهرم، ص ٦٠.
(٢) الأطفال مرآة المجتمع، ص ٢٦٨.

٢- تنمية ذكاء الطفل وحبه للاستطلاع والكشف والتشقيف، كما تنمّى الانتباه عند الطفل والملاحظة وجمع البيانات والمعلومات.

٣- اكتساب المعلومات الدينية وتنميتها.

٤- تنمية معلومات الطفل عن مجتمعه وعاداته وتقاليده، ومن ثم يكون لها دور في عملية التطبيع الاجتماعي للطفل وتنمية القدرة على الاستماع والتفاعل الاجتماعي مع والديه، وإكسابه المكونات الأساسية للحياة الاجتماعية والأدوار الاجتماعية المهمة، مثل دور الزوج والزوجة والولد والبنت.

٥- تنمية شخصية الطفل وقدرته اللغوية وتدريبه على استخدام بعض المصطلحات والمفاهيم الجديدة.

٦- تنمية جوّ من الدفء العاطفي المتبادل بين الطفل وأبويه وخاصة عند احترام الكبار لأسئلة الطفل، وهذا يؤدي إلى سهولة توجيهه وقيادته.

٧- تُعد وسيلة للتنفيس عن رغبات الأطفال المكبوتة.

٨- إثراء خيال الطفل وتنمية قدرته على التفكير[1].

●●●

(١) قضايا ورؤى معاصرة في تربية الطفل، ص ٤٥، ٤٦.

## أبي.. كيف تخطط لمستقبلك معي؟

قد يسألك الطفل سؤالاً ساذجًا، لا ليعرف الإجابة، بل لأنه يحبك ويحبّ القرب منك، إنه يتقرّب منك بطريقة عملية فيتخذ من السؤال سببًا لقضاء بعض الدقائق معك، فهل تبخل عليه بدقائق من وقتك؟ إنك عندما تعطى طفلك أوقاتًا أهم بكثير من أن تعطيه أشياء، فالأشياء لن تكلمه وتحنو عليه وتُشبع حاجته إلى الحبّ والأمان.

والأيام ستمرّ والسنوات ستمضى سريعًا، وستتبادل مع طفلك الأدوار يومًا ما، فيتحول طفلك بمرور السنين إلى رجل مشغول مُجهد لا وقت عنده، وتتحول أنت (والدته أو والده) إلى كهل كبير محتاج إلى من يُحبك ويُحاورك، وتشتاق لمن يمنحك دقائق من الحبّ والاهتمام، فاعمل لهذا اليوم حسابًا من اليوم وخطّط لمستقبلك مع أبنائك بعد سنين، وانتبه لكلماتك التى سترد بها اليوم على سؤال طفلك، وأنصحك بأن تكتبها فى مذكراتك؛ هذا لأنك ستسمعها - بنفس الطريقة - من ابنك يومًا ما، فإن قلت له اليوم ردًا على سؤاله: يا بنىّ، لا وقت عندى، أنا مشغول، لا توجع دماغى، كفى فلسفة، لأنها هكذا، اسأل الطرف الآخر (أمك أو أباك)، كفى دلعًا... فإنه غدًا سيقول لك ردًا على سؤالك له: يا بابا أو يا ماما، لا وقت عندى، أنا مشغول، اسأل غيرى، لا توجع دماغى، لأنها هكذا، كفى تخريفًا، لا أعرف... سيقولها لك بنفس بتعبيرات الوجه القاسية ونبرة الصوت الحادة، وعندها لا تحزن، فقط عُد إلى مذكراتك التى كتبتها، وستجد أن هذه الكلمات التى سمعتها منه الآن قد قلتها أنت له منذ سنين بنفس الطريقة ردًا على سؤاله البسيط والساذج وربما المحرج، أما إذا أعطيت سؤال طفلك اليوم اهتمامًا، ومنحته وقتًا للرد والحوار والبحث والنقاش، فأنت بذلك لا تعطيه فقط بل تعطى نفسك مستقبلاً، فالأيام ستدور دورتها، ويأتى اليوم الذى تسأل فيه طفلك - بعدما يكبر - سؤالاً بسيطًا بديهيًا، لا لتعرف إجابته بل لتأخذ من وقته

واهتمامه، وعندها سيعطيك من فيض الحب الذى منحته يومًا ما عندما كان طفلاً وسألك سؤالاً ليجلس معك ساعة...

وهكذا يكون رد الجميل
وكما تدين تدان
فقل لطفلك الصغير اليوم ما تحب
أن يقوله لك غداً وأنت كبير السن

## متى تستريح من أسئلة طفلك المحرجة؟

إنك لن تستريح إلا فى حالة واحدة، إن أهملت تساؤلات طفلك ونهرته وأغلقت فمه، ومع كل سؤال يسأله اصرخ فى وجه وعاتبه، أو أهمله ولا ترد عليه ودعه يتكلم حتى يتعب، فقط مع كل سؤال يساله أعطه فمًا مغلقًا أو تقطية جبين، وأنا على يقين أنه مع تلك الوصفة (المأساوية) فإن طفلك سيختفى صوته رويدًا رويدًا حتى يكف عن سؤالك وإزعاجك، وعندها ستستريح من الصداع الذى كان يسببه لك، لكنها - للأسف - راحة مؤقتة؛ لأنك فى يوم ما ستحصد ما زرعت فى طفلك من صمت وخذلان...

**أبى.. إذا لم تحترم سؤالى فهذه هى النتيجة:**

عندما لا يحسن الوالدان التجاوب مع أسئلة طفلهما؛ ينتج عن ذلك الكثير من السلبيات منها:

**١- يضعف حبّ الطفل للتعلم:**

حبّ التعلم ما هو إلا سلاح من أسلحة الطفل السرية فى تنمية ذكائه، وهذا الحبّ يدفعه ويغذيه فضول الطفل الذى لا ينطفئ، واللحظة التى يبدأ فيها الطفل بطرح الأسئلة هى اللحظة ذاتها التى تكون فيها كل حواسه مفتوحة، وكل طاقاته موجهة نحو الوصول إلى معرفة هذه الإجابة، وكل من هذا الانفتاح وهذا التركيز هو ما يحتاجه العقل لاستيعاب وفهم وتذكر المعلومة العلمية التى يتلقاها[1]، وعندما يتكرر نهر الأب أو الأم للطفل عندما يسأل، فإن هذا يرسل للطفل رسالة تقول: «طلب المعرفة يغضب الآخرين، لذا فالصمت أفضل، لا تطلب المعرفة ليرتاح بالك وتُسعد من حولك»، وهكذا تقلّ فى الطفل الرغبة فى التعلّم حتى تخبو وتموت، وكلما قلّت رغبة الطفل فى التعلم كلما ضعفت موهبته؛ فقد

(١) قوة الذكاء الكلامى (عشر طرق لتحقيق أقصى استفادة من عبقريتك الإبداعية)، ص ٣٩.

توصل العلماء إلى أن الموهوبين باختلاف خلفياتهم الثقافية والعلمية يُعبرون عن استعداداتهم العقلية العالية من خلال إظهار المؤشرات الآتية: رغبة شديدة فى التعلم، ميول متعمق فى مجال محدد، قدرة عالية فى استخدام الرموز والكلمات والأرقام والتواصل، قدرة عالية على تحسس المشكلات وحلّها، ذاكرة جيدة من المعلومات، سرعة فى فهم الأفكار الجديدة، القدرة على توليد أفكار جديدة، والقدرة على التساؤل العميق[1]، إن من يقتل حبّ التساؤل فى طفله؛ يقتل معه معانى التفكير وحُبّ التعلم، وعندها تصبح حياة الطفل بلا معنى، لأن الحياة بدون سؤال ومعرفة تكون أشبه بحياة الدواب والأنعام.

## ٢- تقل قدرات الطفل الإبداعية:

إذا تأملنا فى سير الناجحين والمبدعين فى نواحى الحياة المختلفة، وجدنا أنهم استطاعوا أن يسألوا أسئلة ذكية وساذجة فى الوقت نفسه؛ جعلتهم مستعدين للتفكير فى إجابات مبدعة وعبقرية، فنيوتن مثلاً اكتشف سرّ الجاذبية بعد تساؤل طفولى: لماذا سقطت التفاحة من الشجرة؟ واخترع مونغوليفيه المنطاد بعد سؤال طفولى ساذج: لماذا يصعد الدخان إلى الأعلى؟ وأديسون اخترع المصباح الضوئى بعد سؤاله: لماذا يضيء السلك حين يسخن؟ واكتشف فارادى المحرك الكهربائى بعد سؤال: لماذا يجذب المغناطيس الحديد؟[2].

وعندما يتكرر إهمال الوالدين لأسئلة الطفل ولا يحصل مقابل أسئلته إلا على الاستهزاء والسخرية والهروب والاستخفاف؛ فإن روح الإصرار فى الحصول على إجابة تقلّ عنده تدريجياً، وعندما يقلّ عند الطفل مستوى الإصرار والدأب تقل قدراته الإبداعية.

(1) Frasier ، M ، Passow، A. H. (1994). Toward a new paradigm for identifying talent potential (Research Monograph 94112). Storrs: The National Research Center on the Gifted and Talented، University of Connecticut

(٢) الطفل عبقرى بطبعه ونحن من يعيده لجادة الصواب، فهد العامر، جريدة الرياض السعودية، السبت ١٩ المحرم ١٤٢٧هـ - ١٨ فبراير ٢٠٠٦م - العدد ١٣٧٥٣

### ٣- يقلّ تصديق الطفل لوالديه:

عندما يُولد الطفل، يثق بوالديه ثقة تامة، وبالتالى يفتح لهما قلبه وعقله وتركهما يعلمانه ما أرادا، ويبدأ يسألهما أسئلة عن العالم من حوله، ويصدّق ما يجيبان به، إذن الآباء هم مصدر القوة المعرفية، والأطفال يتعلمون الكثير من خلال مشاهدة الوالدين والاستماع لهما، فهم يعرفون من والديهم أن السماء زرقاء، وأن طريقة العد هى ١، ٢، ٥، وأن الحذاء يُلبس فى القدمين، وأن الليل وقت للنوم، وأن القطة تلد قططًا صغيرة، وأن الكتب من أجل القراءة، وأن صوت البقرة هو الخوار... ومما يزيد ثقة الطفل بوالديه أنه يجد مَنْ حوله يؤكدون نفس المعلومات التى سمعها من والديه، فالجد والجدة يعطيان نفس الإجابات عن نفس الأسئلة، وزملاؤهم فى الحضانة يعتقدون نفس الشيء، وجليسة الأطفال تؤكد أن صوت البقرة هو الخوار، وبذلك تصبح ثقة الطفل بوالديه تامة، فأى شيء يتم إخباره به سيأخذه بمصداقية، ومن هنا يصدّق الطفل ما يخبره به والداه[١]...

وتبدأ المشكلة عندما يُحْرج أحد الوالدين أثناء طرح الطفل لبعض الأسئلة المحرجة عليهما، ولا يجد الإجابة المناسبة ليردّ بها على طفله، فيعمد لإسكات الطفل أو إعطائه معلومات خاطئة، وبهذه الطريقة يقتل تلك الأسئلة فى مهدها ويكفّ الطفل عن تكرارها، وعندما نكفّ الطفل ونمنعه عن الأسئلة فإنه يشعر بالذنب، وبالتالى يكون عرضة للقلق أو الخجل وزعزعة ثقته بنفسه[٢]، وقد يشعر الطفل بعدم الثقة بوالديه، إذا ما اكتشف أنهما يكذبان عليه ويعطيانه معلومات خاطئة، ومن المؤكد أنه لو كذب الوالدان أو أحدهما على الطفل فإنه سيكتشف ذلك يومًا ما، فيترسخ فى عقله الباطن أنهما أو أحدهما كذاب، وأن الكذب طريقة من طرق التربية والتعامل مع الناس[٣]، ولا بد لنا كآباء حين يتساءل أطفالنا

(١) كيف تقول لا وأنت نعنيها؟ مهارات لا غنى عنها للآباء، ص ٦، ٧.

(٢) كيف نجيبين عن أسئلة طفلك المحرجة؟ مجلة الجزيرة السعودية (٢٠٠٦) عدد ١٦٢، الثلاثاء ٧ صفر ١٤٢٧ هـ، ٧ مارس ٢٠٠٦م.

(٣) تنمية الشخصية والقدرات، عبدالحميد جاسم البلالى (٢٠٠٨) مجلة المجتمع الكويتية، عدد ١٨١٦، ٢٣/٨/٢٠٠٨.

أن نشجعهم على ذلك، وننمى خبراتهم بالحياة بإجابات وافية صادقة، ولنحذر من الخداع والروغان، فهم يدركون هذا جيداً، وليس الصواب أن نجيب على جميع أسئلة أطفالنا حتى التى ليس لدينا العلم بها، فهذه مسألة خطرة وخطيرة بكل ما تعنى هذه الكلمات من معنى، ذلك أن الابن إذا تعوّد أن مربيه يعرف كل شيء، وأن بإمكانه الإجابة عن أى سؤال دون بحث أو جهد، فإن ذلك يدعوه إلى البلادة وخمول الذهن، وإنما الأصوب هو اعتراف المربى أن ما يسأله عنه الابن لا يستطيع أن يجيب عنه حتى يتأمله ويفكر فيه، بل ويدعوه لتأمل الأمر معه، فهذا يعلمه أن الوصول إلى الصواب هو ثمرة العمل الجاد والتأمل والبحث[1]، كما تعوّده أن يقول لا أعلم حين لا يعلم، وتدفعه للبحث حتى يتعلّم.

## ٤- يختار الأبناء غير آبائهم للحوار والنقاش:

إننا من خلال الاستماع إلى الابن واحترام تساؤلاته نقوى شعوره بالانتماء لأسرته، لذا يجب أن نشجعه على الحديث معنا بحرية وبدون مقاطعة منا، ولندعه يكمل كلامه إلى نهايته مع الاهتمام بأن تكون ملامح الإعجاب بادية على وجوهنا وفى الكلمات الصادرة عنا، كأن نقول: سؤال جميل، فكرة جيدة... وعدم مقاطعته لا تعنى ألا نجيبه عن أسئلته أثناء حديثه، بل إن هذه الإجابات تؤكد له أننا نصغى إليه باهتمام وانتباه، وتوحى إليه بأن أفكاره ذات قيمة، وأنه شخص محترم، الأمر الذى يمنح الطفل الإحساس بأهميته، وبالتالى يجعله يشعر بالانتماء لأسرته ويتجاوب بطريقة إيجابية معنا[2]، وإذا قلّ اهتمام الوالدين بتساؤلات الطفل يقل انتماؤه لأسرته، ويتوجه بأسئلته نحو الغرباء الذين لا نستطيع دائمًا أن نثق فيما يقولونه للطفل، وجماعة الرفاق تأثير كبير على أفكار أطفالنا وتصوراتهم، ولك أن تتخيل أنه إذا تهرّب الوالدان من الرد -أو ردا بكذب- على أسئلة الطفل الجنسية، فإنه سيعرف يومًا من أصدقائه ومن الإنترنت كل شيء

(١) اللمسة الإنسانية: لمحات فى فن التعامل مع الأبناء، ص ٩٠.

(٢) سياسات تربوية خاطئة، ص ٧٣، ٧٤.

بشكل مبتذل وحقير، وعندها يشعر أن الجنس شيء آثم، وأن والديه آثمان ويقومان بما هو معيب ومحرّم، فيفقد الطفل ثقته بهما[1].

إن تكرار إهمال الوالدين لتساؤلات الأطفال؛ يؤدى إلى اختفاء الحوار بين الآباء وأبنائهم وخاصة حول قضايا الحياة الحساسة، وعندما يختفى الحوار نفتقد الترابط الأسرى، والعلاقات الدافئة بين أبناء الأسرة الواحدة، وإذا كان الحوار ينمّى فى أبنائنا منهجية التفكير وطريقته؛ فإن اختفاء الحوار يُكسب أبناءنا السلبية والتعوّد على عدم إعمال العقل، وعندما يختفى الحوار تضعف الصداقة بيننا وبين أبنائنا، ويختفى الصدق والصراحة بيننا وبينهم، ولا نعلم عن مشكلاتهم شيئًا، ونترك مكاننا شاغرًا لهم للبحث عن أى بديل، مناسبًا كان أم غير مناسب، وعندما يختفى الحوار يفتقد الأبناء الثقة فينا، لأنهم لم يروا ما كان يجب أن يروه من خلال الحوار من تمتع الأب بكم هائل من الخبرات والمعارف الحياتية، ويصبح أبناؤنا كالفراشات التى يجذبها الضوء، ويصبح ضوؤنا فى حياتهم خافتًا، مما يجعل توجيهنا لهم مكروهًا مملاً غير ممتع لهم، وتتسع الفجوة بيننا، ويطوون أسرارهم فى حنايا صدورهم، وعندما يختفى الحوار يكون أبناؤنا عرضة أكثر لتأثير الآخرين وأصدقاء السوء[2].

## ٥- تشويه شخصية الطفل المستقبلية:

إن الأحداث التى تقع خلال مرحلة الطفولة المبكرة تلعب دورًا مهمًا فى تشكيل شخصية الفرد، وهو ما يؤثر على طبيعة شخصيته خلال المراهقة، فالطفل السوى نفسيًا تكون فرصة عبوره للمراهقة محفوفة بالنجاح أكثر من غيره، فالمراهق السوى هو الطفل الذى مرّ خلال طفولته بنموّ سوى[3]، ولقد أكد كثير من الباحثين على أن الأطفال الذين تم تجاهل أسئلتهم أو تم توبيخهم لطرحهم تساؤلات محرجة؛

(١) التربية الجنسية فى الطفولة المبكرة، ص ٢٣ - ٢٩.
(٢) كيف تحاور أبناءك وتستمتع بهذا الحوار، ص ٦١، ٦٢.
(٣) نظريات الشخصية، ص ٣٧.

قد عـزلوا أنفسهم عندمـا واجهوا أسـئلة صعبـة عند سن المراهقة، وقلّت ثقـتهم بأنفسـهم فى المسـتقبل، وقلّ تقـديرهم لذواتهم، فـإذا سألت أحدهـم: ما الذى يجعلك تشعر بالسعادة؟ ما الذى تريد أن تكون عندما تكبر؟ ما الكتب التى تفضل قـراءتها؟ من هو مـثلك الأعلى والشـخص المفـضل فى حيـاتك؟ كـيف تختـار صـديقك؟ كيف تحب قـضـاء وقت فراغك؟... فـإنك لن تحـصل منه إلا على الصمت، أو يجيبك بقوله «أى شىء»[1]...

ومن الملاحظ أن أحد الوالدين عندمـا يتكرر رفضه لأسـئلة الطفل، فإن الطفل يعتبر هذا رفضًا له هو شخصيّـاً، مما يترتب عليه آثار سلبية خطيرة، فشعور الطفل برفض والديه أو أحدهما يؤدى إلى العديد من المشكلات، مـن أهمها كافة أشكال الاضطرابات السلوكـية وكثـير من الأمـراض النفسـية، كمـا يمكن أن يؤدى هذا الرفض للانحـرافات السلوكـية والسلوك المضـاد للمجتـمع، وأخيـراً بينت بعض الدراسـات أن هذا الرفض يؤدى لإصـابة الأبناء بالاكـتئـاب الذى قـد يؤدى بهم مستقبلاً إلى الإدمان[2].

●●●

(١) التقدير الذاتى للطفل، ص ٥٦.

(٢) خصـائص النمو فى مـرحلة الطفولة المبكرة وأثـرها على شخصـية الطفل، ليلـى كرم الدين (٢٠٠٤)، الورشة الإقليمـية «نحو إستراتيـجية إسلامـية موحدة لرعاية الطفـولة المبكرة»، المنظمة الإسـلامـية للتربية والعلوم والثقافة وجمعـية الدعوة الإسلامية العالمية، فى دولة الكويت: ، فى الفتـرة من ٥ إلى ٨ سبتمبر ٢٠٠٤م.

## كيف يتعامل الآباء مع تساؤلات الأبناء؟

إن الطفل فى هذه الحياة كإنسان وجد نفسه فى بيئة غريبة عنه وغامضة عليه، ويشعر بالقلق، والتوتر النفسى، وبالخوف أحيانًا، فهو لا يدرك من أين جاء؟ ولا يدرك معنى اختفاء بعض الوجوه من حوله بالموت؟ ولا يعرف لماذا وُلد له أخ أو أخت ينازعه عرشه ومكانته عند أبويه؟ ويجد نفسه فى غاية من الحيرة والتردد، ولذلك فهو يسأل حتى يطمئن ويرتاح ويتخلص من حيرته، وهو لا يدرك بالطبع أن هناك أسئلة تُسبب الحرج للآباء وتجعلهم عاجزين عن الإجابة، وهو أيضًا لا يدرك أن هناك أوقاتًا غير مناسبة، وهنا يبدأ دور الكبار فى تعويد الطفل على تخير الأوقات المناسبة للأسئلة، مع عدم الاعتراض على أى سؤال يدور فى ذهنه؛ لأنه يمثل بالنسبة إليه هاجسًا كبيرًا، وضغطًا نفسيًا هائلاً.. فالإجابة عن أسئلة الطفل تعطيه كثيرًا من الثقة بالنفس، وتنمى مهاراته اللغوية والعقلية[1].

### الآباء فى الكلام مع أبنائهم نمطان:

لقد وجد الباحثون أن الأهل ينقسمون إلى فريقين من حيث التواصل اللفظى (الكلام والحوار) مع أبنائهم:

* فبعض الآباء يتسمون بالاختصار والاقتضاب فى حديثهم مع أبنائهم، فتراهم يقولون: أغلق هذا الباب المزعج، تعال إلى هنا، تناول طعامك، وهكذا، وإذا سأل الطفل لماذا ننام؟ قالوا: لنرتاح...
* وعلى النقيض من هؤلاء يتسم حوار البعض الآخر بعكس ذلك، فيشرحون ويقدّمون الغذاء لعقول أطفالهم، فترى أحدهم يقول لطفله: هل يمكن أن تغلق

(١) أطفالنا وأسئلتهم المحرجة، صلاح محمد أبو زيد (٨ - ٢٠) مجلة الجندى المسلم المصرية: عدد١٣١ (ربيع الأول / جمادى الأولى ١٤٢٩، مارس / مايو ٢٠٠٨)، ص ٧٥.

الباب لأنه يزعج أخاك الصغير، أنت ولد طيب، وإذا سأل الطفل: لماذا ننام؟ قال والده أو والدته: لأننا نتعب كثيراً بالنهار، ولكي نواصل في اليوم التالي بنشاط فنحن بحاجة للنوم لترتاح عضلاتنا وعقولنا وكل جسمنا...

ولست بحاجة لكي تكون عالماً حتى تدرك أن الطفل في الحالة الثانية سوف يحظى بعدد أكبر من الكلمات يفوق ما يحظى به الطفل في الحالة الأولى، كما أنه سيتمتع بقدرة أكبر على الربط بين الكلمات، ويشبع رغبته في حب الاستطلاع ويقويها، كما أنه سيتعلم الكثير من المعلومات التي تساعده مستقبلاً على النبوغ والإبداع.

وهناك شرطان يؤديان إلى تنامي قدرة الإبداع لدى الطفل هما: الأمان النفسي والحرية النفسية[1]، ويشعر الطفل بالأمان النفسي عندما يشعره والداه بأنه جدير بالاحترام وبالمشاركة الوجدانية وأنهم يحترمون مشاعره، أما الحرية النفسية فإنها تؤدي إلى احترام اتجاهاته الاختيارية نحو الأشخاص وغيرهم، ومن هنا أوصى الخبراء بضرورة احترام أسئلة الأطفال وأفكارهم وتشجيع الوعي وحرية الاختيار لدى الأطفال؛ حتى يشعروا بالأمان النفسي والحرية النفسية[2]، فالإجابة عن أسئلة الطفل تحقق توازنًا نفسيًا وتزيد من قدرته على التفكير وفهم الآخرين واحترام الذات وفهم العادات والتقاليد المحيطة به والتي يحترمها الجميع[3].

**من أي الأصناف السبعة أنت؟**

هناك سبعة مستويات للإجابة عن أسئلة الطفل:

**المستوى الأول:** رفض السؤال، فيكون ردّ الوالدين على الطفل عندما يسأل: توقف عن هذه الأسئلة، لا تكن كثير التساؤل، لا تزعجني بأسئلتك... إلخ، وهنا

(1) Sternberg, R., (2002) Creativity. Cambridge Un. press Ambrose D. Kohen I. M. USA. p12-24

(2) Kokot, S. (1997). The Creative mode of Being. Vol. (31), No. (3), 3Q; Pp. 212-220.

(٣) أميرة جمال (٢٠٠٨) أسئلة طفلك المحرجة وكيف تجيب عنها، القاهرة، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ص ٢٨.

تصل إلى الطفل رسالة تحمل له أمرًا بالصمت، فالأسئلة مصدر إزعاج، وبتكرار هذه الإجابة يتعلم الطفل عدم توجيه أسئلة، أى «يتعلم أن يتوقف عن التعلم».

**المستوى الثانى:** التهرب، فى هذا المستوى لا يقدم الوالدان إجابة حقيقية، فعلى سبيل المثال سألت طفلة والدها: لماذا لا نرى ربنا؟ فرد قائلاً: «ربنا، ربنا، هاتى لى كوب ماء»، وهكذا يتهرب من الإجابة حتى تنسى الطفلة سؤالها.

**المستوى الثالث:** إعطاء إجابة مباشرة أو الاعتراف بالجهل، وهنا تتاح للطفل معرفة شىء جديد، أو قد يتبين أن والديه أو معلّمه لا يعرف كل شىء، وكلاهما إجابة معقولة ومقبولة فى بعض المواقف، ولكن ليست كافية، وهنا يقرّ المربى بأنه لا يعرف الإجابة، ويطلب من الطفل اقتراح ما يراه تفسيرًا مناسبًا أو إجابة مناسبة، والوضع الأمثل أن يشترك المربى والطفل فى البحث حتى يتوصلا إلى بدائل متعددة للإجابة عن السؤال.

**المستوى الرابع:** تشجيع الطفل على البحث عن الإجابة من مصادر موثوق بها، كأن يقول الأب أو الأم: سوف أبحث عن إجابة سؤالك فى كتاب التفسير أو كتاب العقيدة، أو: لماذا لا تسأل فلانًا فقد درس هذه الأمور؟ وهنا يتعلّم الطفل أن المعرفة التى لا يمتلكها يستطيع الحصول عليها ببذل الجهد والسعى.

**المستوى الخامس:** تقديم تفسيرات، كأن يقوم المربى بالإجابة المباشرة عن موضوع السؤال.

**المستوى السادس:** تفسير أو إجابة السؤال وتقييم الإجابة، وهنا لا يكتفى المربى بتشجيع الطفل على التوصل لبدائل متنوعة، ولكن يناقش معه طرق تقييم مصداقية كل بديل.

**المستوى السابع:** التوصل لتفسير وتقييم التفسير ومتابعة التقييم، وهنا يسعى المربى لتشجيع الطفل على القيام بتجربة، وجمع الإجابة من الكتب والمصادر،

وبذلك يتعلم الطفل التفكير والبحث بنفسه عن الإجابة، مع تقييم الإجابة ومتابعة تقييمها... ولابد من التنبه إلى أنه قد لا يتاح للمربى أن يصل إلى المستوى السابع إما لضيق الوقت أو لقصور المصادر أو لعدم مناسبة هذا المستوى لعمر الطفل، وهنا يختار المربى المستوى المناسب للموقف، وفى ذهنه حقيقة أساسية أن المستويات الأعلى أكثر فاعلية فى تنمية المهارات المعرفية والذكاء[1].

والآن: فكر قليلاً، من أى الأصناف السبعة أنت؟ ولماذا؟

(1) Grigorenko، E، & Sternberg ،R، (1997) ، ( Style of Thinking ، abilities ، and academic performance ) ، Exceptional Children ،v 63 ،n (3) ، p 295-312

## كيف تسير على منهج النبى المختار ﷺ وتجيب عن تساؤلات الصغار؟

عندما تسير فى تربية أبنائك وبناتك على منهج النبوة الكريم، فإنك تضمن - بإذن الله - أمران:

* أن تأخذ ثواب التأسى بالنبى ﷺ وتطبيق تلك السنن التربوية، هذا إن أخذت لذلك نيّة طيبة.

* التوفيق فى تربية أبنائك وبناتك، فالسنن النبوية التربوية فيها من بركات النبوة الكثير والكثير.

والآن نسأل: كيف تعامل النبى ﷺ مع تساؤلات الكبار والصغار؟

**أولاً: وسائل عملية تربوية:**

هناك سنن تربوية (عملية) تتعلق بطرق التعامل التربوى مع تساؤلات أبنائنا وبناتنا، منها:

**١- الاهتمام بالسائل وسرعة إجابته:**

كان النبى ﷺ أتم ما يكون تواضعًا للمتعلم والسائل المستفيد والضعيف الفهم...

روى البخارى فى «الأدب المفرد» ومسلم والنسائى واللفظ لمسلم عن أبى رفاعة العدوى - رضى الله عنه - قال: «انتهيت إلى النبى ﷺ وهو يخطب، فقلت: يا رسول الله، رجل غريب، جاء يسأل عن دينه، لا يدرى ما دينه.

قال: فأقبل علىَّ رسول الله، وترك خطبته حتى انتهى إلىّ، فأتى بكرسى حسبت قوائمه حديدًا، قال: فقعد عليه رسول الله ﷺ، وجعل يعلّمنى مما علّمه الله، ثم أتى خطبته فأتم آخرها».

قال الإمام النووى: فى هذا الحديث تواضع النبى ﷺ ورفقه بالمسلمين، وشفقته عليهم، وخفض جناحه لهم، وفيه استحباب تلطف السائل فى عبارته وسؤاله للعالم، وفيه المبادرة إلى جواب المستفتى، وتقديم أهم الأمور فأهمها، ولعله كان سأل عن الإيمان وقواعده المهمة، وقد اتفق العلماء على أن من جاء يسأل عن الإيمان وكيفية الدخول فى الإسلام وجب إجابته وتعليمه على الفور»[1].

ومن هنا وجب على الآباء والمعلمين أن يسارعوا فى إجابة السائلين من أبنائنا عن أمور ديننا، ويهتموا بسائلهم ويجيبوه باهتمام ومحبة ورفق ومودة، ويتركون ما يتكلمون فيه ليجيبوا السائل عن أمر من أمور الدين.

### ٢- لا تسخر من سؤال طفلك:

بعض الآباء والمعلمين قد يسخرون من سؤال الطفل البرىء ويضحكون منه، وهذا ليس من منهج النبوة الكريم، فقد قام رجل فى مجلس النبى ﷺ فقال: يا رسول الله أخبرنا عن ثياب أهل الجنة؛ أخلق يخلق، أم نسج ينسج؟ فضحك بعض القوم، فقال رسول الله ﷺ: «**مم تضحكون؟ من جاهل يسأل عالمًا؟ أين السائل؟** قال: أنا ذا يا رسول الله، قال: **تنشق عنها ثمار الجنة**»[2].

وفى رواية أحمد أن السائل قال: يا رسول الله، أخبرنا عن ثياب أهل الجنة، خلقًا تخلق أم نسجًا تنسج؟ فضحك بعض القوم، فقال رسول الله: «**مم تضحكون؟ من جاهل يسأل عالمًا؟** ثم أكبّ رسول الله ﷺ (سكت هنيهة) ثم قال: **أين السائل؟** قال: هو ذا أنا يا رسول الله، قال: «**لا بل تشقق عنها ثمر الجنة، ثلاث مرات**»[3].

### ٣- مجالس التساؤل (سلونى):

روى البخارى ومسلم واللفظ لمسلم عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ خرج حين زاغت الشمس، فصلى لهم صلاة الظهر، فلما سلّم قام على

(١) شرح صحيح مسلم (٦/ ٢٢٠).

(٢) مجمع الزوائد للهيثمى (١٠/ ٤١٨) وقال: رجاله ثقات.

(٣) مسند أحمد ١٢/ ٤٥، وقال العلامة أحمد شاكر: إسناده صحيح.

المنبر، فذكر الساعة، وذكر أن قبلها أموراً عظاماً[1]، ثم قال: «**من أحبَّ أن يسألني عن شيء فليسألني عنه، فوالله لا تسألونني عن شيء إلا أخبرتكم به ما دمت في مقامي هذا... فسألوه وأكثروا من الأسئلة**»[2]...

ومن هنا كان على الأب الناجح والمربي الحكيم أن يعقد جلسات مفتوحة لأبنائه وتلامذته ويطلب منهم أن يسألوا عما شاءوا، وهناك احتمال أن يسمع منهم أسئلة تافهة وساذجة، وعليه أن يصبر عليهم ويوجههم لحسن السؤال.

ولقد تكرر الطلب من النبي ﷺ في يوم آخر وفي مجلس مختلف، فقال لصحابته الكرام ﷺ: «**سلوني**»، لكنهم هذه المرة هابوه فلم يتكلموا ولم يسألوا، فجاء رجل غريب فسأل عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة وأشراطها، وأجابه النبي ﷺ كأحسن ما يكون، ولما انصرف السائل قال ﷺ لصحابته: «**هذا جبريل أراد أن تعلموا؛ إذ لم تسألوا**»...

روى الإمام مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**سلوني**» فهابوه أن يسألوه. فجاء رجل فجلس عند ركبتيه. فقال: يا رسول الله! ما الإسلام؟ قال: «**لا تشرك بالله شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان**» قال: صدقت. قال: يا رسول الله! ما الإيمان؟ قال: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتابه، ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث، وتؤمن بالقدر كله**» قال: صدقت. قال: يا رسول الله! ما الإحسان؟ قال: «**أن تخشى الله كأنك تراه، فإنك إن لا تكن تراه فإنه يراك**» قال: صدقت. قال: يا رسول الله! متى تقوم الساعة؟ قال: «**ما المسئول عنها بأعلم من السائل، وسأحدثك عن أشراطها، إذا رأيت المرأة تلد ربها فذاك من أشراطها، وإذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الأرض فذاك من أشراطها، وإذا رأيت رعاء البهم يتطاولون في البنيان فذاك من أشراطها، في خمس من الغيب لا**

(١) قوله (فذكر أموراً عظاماً) الظاهر أنها من أمور الساعة وما يتقدمها أو يصحبها من أهوال عظام.

(٢) فسألوه وأكثروا عليه الأسئلة، وفيها ما يشبه التعنت أو الشك، كسؤال أحدهم: أين ناقتي؟ وسؤال بعضهم عن الحج: أفي كل عام؟ وسؤال بعضهم: أين أنا؟ قال: في النار، ونحو هذه الأسئلة، فغضب النبي، وغضب النبي ﷺ لا يخرج فيه عن الحق، فإنه لا يقول إلا الحق في الرضا والغضب.

يعلمهن إلا الله. ثم قرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤]. قال: ثم قام الرجل. فقال رسول الله ﷺ: «ردوه عليّ» فالتُمس فلم يجدوه، فقال رسول الله ﷺ: «هذا جبريل أراد أن تعلموا، إذ لم تسألوا».

وعلى النهج النبوى الكريم سار الصحابة الكرام والتابعين بإحسان، فكانوا يقيمون مجالس للسؤال، يقول أحدهم لمن حول: سلونى، ففى البخارى عن أُبيّ بن كعب - رضى الله عنه- قال: إنا لعند ابن عباس فى بيته، إذ يقول للناس: «سلونى»، وعن ابن عباس أنه قال: سلونى عن التفسير فإنى حفظت القرآن وأنا صغير[1]، وسيدنا علىّ رضى الله عنه صعد المنبر يومًا وخطب الناس فقال: سلونى فوالله لا تسألونى عن شىء يكون إلى يوم القيامة إلا حدّثتكم به، وسلونى عن كتاب الله فوالله ما منه آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار أم بسهل نزلت أم بجبل، فقام ابن الكواء وأنا بينه وبين علىّ فقال: ما الذاريات ذروا فالحاملات وقرًا فالجاريات يسرًا فالمقسمات أمرًا؟ فقال على: ويلك سل تفقهًا ولا تسل تعنتًا، الذاريات ذروًا الرياح، فالحاملات وقرًا السحاب، والجاريات يسرًا السفن، فالمقسمات أمرًا الملائكة»[2].

وقد ذكر ابن عبدالبر (المتوفى ٤٦٣ هـ) فى كتابه الرائع جامع بيان العلم وفضله بابا سماه (باب فى ابتداء العالم جلساءه بالفائدة وقوله سلونى)، وذكر شواهد ذلك من الأحاديث، وذكر طلب بعض الصحابة والسلف ممن حولهم ابتداءهم بالسؤال، وذكر أن سيدنا عليّاً -رضى الله عنه- كان يقول: ألا من رجل يسأل فينتفع وينتفع جلساؤه؟.... وروى عن ابن عباس أنه قال يومًا لسعيد بن جبير: ألا تسألنى عن آية فيها مائة آية؟ فقال سعيد: ما هى؟ قال: قوله عز وجل: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [طه: ٤٠]، قال: كل شىء أوتى من خير أو شر كان فتنة، وذكر (قصة موسى) حين حملت به أمه وحين وضعته وحين

(١) فتح البارى ٨/ ٧٠١.

(٢) فتح البارى لابن حجر ٨/ ٤٦٤، والبحر الزخار للبزار ٢/ ٣٠٤.

التقطه آل فرعون حتى بلغ ما بلغ، ثم قال ألا ترى قوله: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥]... وكان سعيد بن جبير يقول: أما أحد يسألني؟... وروى عن هشام بن عروة بن الزبير بن العوام أنه قال: كان أبي (عروة بن الزبير وكان من العلماء المعدودين) يقول لنا: إنا كنا أصاغر قوم، ثم نحن اليوم كبار قوم وإنكم اليوم أصاغر قوم وستكونون كبارًا، فتعلمّوا العلم تسودوا به قومكم ويحتاجوا إليكم، قال هشام: وكان أبي يدعوني وعبد الله بن عروة وعثمان وإسماعيل وإخوتي وآخر قد سماه هشام، فيقول: لا تغشوني (لا تحضروا مجلس علمي) مع الناس، وإذا خلوت فسلوني»[1].

إن فكرة مجالس التساؤل سهلة وجميلة على من وفقه الله تعالى، فأنا أعرف أحد الآباء حدد نصف ساعة يومياً لأبنائه يجتمعون حوله ليسألوا عما أرادوا، فعل ذلك مع أبنائه سنين طوالاً، واليوم أصبح أبناؤه قضاة وأطباء ومفكرون كبار، ومن الأفكار الرائعة في تنمية الرغبة الاستطلاعية لدى الأطفال: تخصيص صفحة في بعض الجرائد والمجلات أو باب في أحد المواقع الإلكترونية لأسئلة الأطفال والإجابة عنها، وإعطاء جائزة لأفضل سؤال يطرحه الأطفال شهرياً.

### ٤- علّم ابنك بالحوار والمساءلة:

كان من أبرز أساليبه ﷺ في التعليم الحوار والمساءلة، لإثارة انتباه السامعين وتشويق نفوسهم إلى الجواب، وحضهم على إعمال الفكر للجواب، ليكون الجواب أقرب إلى الفهم وأوقع في النفس.

روى مسلم عن النبي ﷺ أنه قال لصحابته: «**أتدرون ما المفلس؟** قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع.

فقال ﷺ: «**إن المفلس من أمتي، يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا؛ فيُعطى هذا من**

(١) جامع بيان العلم وفضله، ص ٤٦٠ - ٤٧٥ (بتصرف).

**حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته، قبل أن يقضى ما عليه، أُخذ من خطاياهم فطُرحت عليه، ثم طُرح فى النار».**

وروى مسلم عن النبى ﷺ أنه قال لصحابته: **«ما تعدون الصرعة فيكم؟** قالوا: الذى لا يصرعه الرجال، قال ﷺ: **ليس بذلك، ولكنه الذى يملك نفسه عند الغضب».**

وهكذا كان سؤال النبى ﷺ لهم أولاً، ثم استماعه لإجاباتهم، ثم توضيحه للجواب الصحيح عن سؤاله، تنبيه منه للأذهان أن الإفلاس الحقيقى هو لإفلاس يوم القيامة، وأن القوة والصرعة الحقيقة تكون لمن غلب نفسه وانتصر عليها، ويستطيع أن يملك نفسه عند الغضب.

**أيها المربى الكريم،** هيا اسأل ابنك عن شىء ترى أنه من المهم أن يعرف إجابته، لتقف على مستوى معرفته لما تريد، فإن أحسن كافئه، وإن أخطأ صحّح له. وافعل ذلك ولو مرة واحدة اقتداء بحبيبك النبى ﷺ، تَحُزْ فوز الدنيا بحسن تربية أبنائك، وفوز الآخرة باتباع سنة حبيبك محمد ﷺ.

### ٥- حوار تساؤلى تعليمى:

فى حضور أبنائك وبناتك يمكنك أن تقيم حواراً (فيه سؤال وجواب وحوار) بينك وبين زوجتك حول موضوع تريد من أبنائك أن يعرفوه، وبهذه الطريقة يسمعون حواركما ويصل إليهم ما تريدهم أن يعرفوه بطريقة غير مباشرة جميلة ومفيدة، ويتم ذلك بأن يسأل أحدكما الآخر (أنت وشريك حياتك) حول موضوع قد سبق إعداده جيداً ويكون الأبناء فى حاجة لمعرفته، ومن أشهر الأمثلة النبوية على هذا النوع من الحوار التساؤلى التعليمى حديث جبريل فى تعليم أركان الإيمان، فقد عرضا أهم أركان الإسلام والإيمان والإحسان على شكل حوار وسؤال وجواب بين الرسول وبين جبريل عليهما الصلاة والسلام...

روى مسلم عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد

الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه[1]، وقال:

يا محمد، أخبرني عن الإسلام (وفي رواية البخاري: يا رسول الله ما الإسلام؟) فقال رسول الله ﷺ: «**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، إن استطعت إليه سبيلاً**» قال: صدقت، قال عمر: فعجبنا له، يسأله ويصدقه[2].

قال: فأخبرني عن الإيمان (وفي رواية البخاري: يا رسول الله ما الإيمان؟) قال: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**» قال: صدقت.

قال: فأخبرني عن الإحسان (وفي البخاري: يا رسول الله ما الإحسان؟) قال: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك**».

قال: فأخبرني عن الساعة (وعند البخاري: يا رسول الله متى الساعة؟) قال: «**ما المسئول عنها بأعلم من السائل**» قال: فأخبرني عن أماراتها، قال: «**أن تلد الأمة ربتها**[3]**، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان**».

قال عمر: ثم انطلق (السائل)، فلبثت مليّاً[4]، ثم قال لي ﷺ: «**يا عمر، أتدري من السائل؟**» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**».

وفي الحديث تصريح بأن مجيء جبريل -عليه السلام- وحواره مع الرسول ﷺ فيما سأله عنه إنما هو لغاية تعليمية كريمة.

---

(١) يعني الرجل الداخل وضع كفيه على فخذي نفسه، وجلس على هيئة المتعلم المتأدب، قاله النووي.

(٢) وجه التعجب أن السؤال يقتضي - في الغالب - الجهل بالمسئول عنه، والتصديق يقتضي علم السائل به، ومما يزيد في التعجب أن ما أجابه به النبي ﷺ عن الإسلام لا يعرف إلا من جهته هو، وليس هذا الرجل السائل ممن عُرف بلقائه بالنبي قبل ذلك فضلاً عن سماعه منه.

(٣) وفي الرواية الأخرى: ربها على التذكير، ويرى ابن حجر رحمه الله وغيره أن هذا مجاز، والمراد أن يكثر العقوق في الأولاد، فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته، من الإهانة بالسب والضرب والاستخدام (العمل في خدمته)، فأطلق عليه (ربها) مجازاً لذلك.

(٤) أي زمناً طويلاً نسبيّاً.

ومن الفوائد التربوية والتعليمية التى تستفاد من هذا الحديث: أنه ينبغى لمن حضر مجلس العالم إذا علم بأهل المجلس حاجة إلى مسألة لا يسألون عنها أن يسأل هو عنها ليحصل الجواب للجميع، وفيه أنه ينبغى للعالم أن يرفق بالسائل، ويدنيه منه، ليتمكن من سؤاله غير هائب ولا منقبض، وأنه ينبغى للسائل أن يرفق فى سؤاله»[1]، ويُستنبط من هذا الحديث أيضًا جواز سؤال العالم ما لا يجهله السائل ليعلمه السامع، وفى قوله ﷺ: (... يعلمكم دينكم) دلالة على أن السؤال يسمى علمًا وتعليمًا، لأن جبريل -عليه السلام- لم يصدر عنه سوى السؤال، ومع ذلك سماه النبى ﷺ معلمًا، وقد اشتهر قولهم: حُسْن السؤال نصف العلم»[2].

## ٦- الصبر على السائل:

قد يسألك ابنك سؤالاً، وعندما تجيبه يفاجئك بسؤال ثانى، والسؤال يجرّ سؤالاً، وهنا قد تغضب وتنفر منه، وهنا تذكر أن السنة النبوية التربوية الكريمة تقتضى منك الصبر على تساؤلات طفلك الكثيرة والمتلاحقة، وتجيب قدر استطاعتك فى رفق ومحبة...

روى البخارى فى صحيحه أن رسول الله ﷺ «سُئل: أى الناس أكرم؟ قال: **«أكرمهم عند الله أتقاهم»**، قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: **«فأكرم الناس يوسف نبى الله، ابن نبى الله، ابن نبى الله، ابن خليل الله»**، قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: **«فعن معادن العرب تسألوننى»**، قالوا: نعم، قال: **«فخياركم فى الجاهلية خياركم فى الإسلام، إذا فقهوا»**.

وجاء أعرابى إلى النبى ﷺ فسأله عن الجنة، و ذكر الحوض فقال الأعرابى: ما حوضك الذى تحدث عنه؟ فحدثه النبى ﷺ عن الحوض والجنة، فقال الأعرابى: يا رسول الله فيها فاكهة (يعنى فى الجنة)؟ قال: **«نعم، وفيها شجرة تدعى طُوبى هى**

(١) شرح صحيح مسلم للنووى ١/ ١٦٠.
(٢) فتح البارى (١/ ١١٩، ١٢٥).

تطابق الفردوس، فقال الأعرابى: أى شجرة أرضنا تشبه؟ قال: ليس تشبه شيئًا من شجر أرضك ولكن أتيت الشام؟ قال الأعرابى: لا يا رسول الله، قال: فإنها تشبه شجرة بالشام تدعى (الجوزة) تنبت على ساق واحد، ثم ينتشر أعلاها، قال الأعرابى: فما عظم أصلها؟ قال: لو ارتحلت جذعة (ناقة شابة) من إبل أهلك ما قطعتها حتى تنكسر ترقوتها هرمًا، قال الأعرابى: فيها عنب؟ قال: نعم، قال الأعرابى: فما عظم العنقود منها؟ قال: مسيرة شهر للغراب الأبقع لا يقع ولا يثنى ولا يفتر، قال الأعرابى: فما عظم الحبة منه؟ قال: هل ذبح أبوك تيسًا من غنمه عظيمًا، فسلخ إهابه (جلده)، فأعطاه أمك، فقال: ادبغى هذا، ثم افرى لنا منه دنوبًا (إناء) يروى ماشيتنا؟ قال الأعرابى: نعم، ثم سكت قليلاً وقال: فإن تلك الحبة تشبعنى وأهل بيتى، فقال النبى ﷺ: وعامة عشيرتك»[1].

### ثانيًا: أنواع الإجابات النبوية:

لقد أجاب النبى ﷺ عن تساؤلات الصغار والكبار بطرق مختلفة حسبما يقتضى الموقف، وفى تطبيقها مع أبنائنا وبناتنا الكثير من النفع والفائدة، ومن تلك الطرق:

#### ١- جوابه ﷺ السائل عما سأل فقط:

كان رسول الله ﷺ أحيانًا يجيب السائل على قدر سؤاله فقط، روى ابن ماجة عن السيدة حفصة - رضى الله عنها - أنها سمعت النبى ﷺ يقول: «إنى لأرجو ألا يدخل النار أحد إن شاء الله تعالى ممن شهد بدرًا والحديبية قالت: قلت: يا رسول الله أليس قد قال الله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١] قال: ألم تسمعيه يقول: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢][2]... وروى البخارى عن عبد الله بن مسعود -رضى الله عنه- قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]. شق ذلك

(١) صحيح الترغيب للألبانى ح ر ٣٧٢٩.
(٢) صحيح ابن ماجة للألبانى ح ر ٣٤٧٣.

على أصحاب النبى ﷺ، وقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله: «**ليس كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾**» [لقمان: ١٣].

### ٢- جوابه ﷺ السائل بأكثر مما سأل عنه:

وأحيانًا كان ﷺ يجيب السائل بأكثر مما سأل، وهذا إذا رأى أن به حاجة إلى معرفة الزائد عن سؤاله، وهذا من عظيم رعايته بالمتعلمين والسائلين، روى الإمام مالك وأبو داود عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: سأل رجل - من بنى مُدلج - النبى ﷺ فقال: يا رسول الله، إنا نركب البحر، ونحمل معنا القليل من الماء[1]، فإن توضأنا به عطشنا، أفنتوضأ بماء البحر؟ فقال رسول الله: «**هو الطهور ماؤه، الحل ميتته**»... لقد أجاب النبى ﷺ ذلك الصحابى البحار عن حكم التوضؤ بماء البحر، بأن ماءه طهور يصح التوضؤ به، ثم بين له النبى ﷺ أن ميتة البحر من السمك وغيره حلال أكلها والانتفاع بها، فقال له زيادة عن سؤاله «**الحل ميتته**»، وهذه الزيادة مهمة للبحار لأنه قد يحتاج يومًا إلى أكل ميتة البحر، فيأكل منها ويدخر ولا حرج عليه[2].

وروى مسلم فى كتاب الحجر (فى باب صحة حج الصبى وأجر من حج به) عن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: رفعت امرأة صبيًا لها - وهى تحج - فقالت: يا رسول الله، ألهذا حج؟ قال: «**نعم، ولك أجر**»[3]، لقد أجابها النبى ﷺ بأكثر مما سألت عنه، فقد سألت عن حج الصبى، فقال ﷺ: له حج، وزادها: ولك أجر، إذ هى المتولية لأمره، فأفادها بثبوت الأجر لها، وذلك باعث قوى على حُسن فعلها والاقتداء بها ممن يأتى بعدها من الأمهات والآباء، فى تحمل

---

(١) أى الماء العذب ليشربوه.

(٢) الرسول المعلم وأساليبه فى التعليم، ص ١٤٣، ١٤٤ (بتصرف).

(٣) قال العلماء: هذا الحديث دليل على أن حج الصبى - يعنى الولد الصغير ومثله البنت - منعقد وصحيح يثاب عليه وإن كان لا يجزيه عن حجة الإسلام، ويقع تطوعًا.

المشقات الشديدة باصطحاب الأولاد الصغار للحج إلى بيت الله المعظم، ليغرس في قلوبهم هذا المشهد العظيم، وينطبع في نفوسهم هذا الركن الخامس من أركان ديننا العظيم[1].

### ٣- لفته ﷺ انتباه السائل إلى ما هو أهم مما سأل عنه:

وأحيانًا أخرى كان ﷺ يترك سؤال السائل ولا يجيب عنه ويلفت انتباه السائل إلى ما هو أهم من سؤاله ومن ذلك ما رواه البخاري ومسلم (واللفظ للبخاري) عن أنس -رضي الله عنه- أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: متى الساعة يا رسول الله؟ قال: «ما أعددت لها؟ قال ﷺ: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكني أحب الله ورسوله، قال ﷺ: أنت مع من أحببت»... لقد ترك النبي ﷺ الإجابة عن سؤال الرجل: متى الساعة؟ ولفت انتباهه لما هو أهم من موعدها وهو ماذا أعد لها، فلم يجبه النبي ﷺ عن موعد قيام الساعة لأن الله تعالى هو من اختص وحده بمعرفة وقتها، ولفت النبي ﷺ انتباه السائل إلى ما هو أحوج لمعرفته والتفكير فيه، وهو إعداد العمل الصالح للساعة، فقال: ما أعددت لها؟ فقال الرجل: حب الله ورسوله، فقال ﷺ: أنت مع من أحببت، ولقد زاده النبي ﷺ أيضًا أن الإنسان يُحشر مع من يصاحب ويحب، وفي هذا تبصير للإنسان وتحذير من أن يتخذ في الدنيا قرينًا له غير صالح، فيكون معه في الآخرة حيث يكون.

وهذا الأسلوب في لفت السائل يُسمى: أسلوب الحكيم، وهو تلقى السائل بغير ما يطلب، مما يهمه أو مما هو أهم مما سأل عنه أو انفع له[2].

### ٤- طلبه ﷺ تكرار السؤال من السائل ليزيده في الإجابة:

وأحيانًا كان ﷺ يُجيب للسائل عن سؤاله، وبعد فترة قصيرة من الزمن يدعوه ويطلب منه تكرار سؤاله مرة ثانية، ليزيده علمًا أو ليضيف شيئًا أو يصححه في الإجابة السابقة أو ليوضحها له أكثر، ومن ذلك ما رواه مسلم عن أبي قتادة أن

(١) المرجع السابق، ص ١٤٤ (بتصرف).
(٢) المرجع السابق، ص ١٤٥، ١٤٦ (بتصرف).

رسول الله ﷺ قام فيهم (خطيبًا)، فذكر لهم أن الجهاد فى سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال، فقام رجل فقال: يا رسول الله، أرأيت إن قُتلت فى سبيل الله تُكفّر عنى خطاياى؟ فقال له رسول الله ﷺ: «**نعم إن قُتلت فى سبيل الله وأنت صابر محتسب مُقبل غير مُدبر**[1]»، ثم قال رسول الله ﷺ (للسائل): **كيف قلت؟** قال (الرجل): أرأيت إن قتلت فى سبيل الله أتكفر عنى خطاياى؟ فقال رسول الله ﷺ: **نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر، إلا الدَّيْن**[2]، **فإن جبريل -عليه السلام- قال لى ذلك**» وفى رواية النسائى: «**نعم إلا الدَّيْن، سارّنى به جبريل آنفًا**» يعنى الآن، وهذا معناه أن جبريل -عليه السلام- أوصى له بذلك بعد إخباره السائل بجوابه الأول، ولذلك نادى النبى ﷺ على السائل مرة ثانية، وطلب منه إعادة السؤال، وأخبره بالجواب مع التصحيح والزيادة.

ومن هنا إذا حدث وأجبت عن سؤال ابنك أو ابنتك بإجابة ما، ثم اكتشفت بعد ذلك أنك قد أخطأت أو أن إجابتك ناقصة، فالسنّة النبويّة التربوية توجب عليك أن تنادى عليه، وتخبره بخطئك وتصحّح له إجابته أو تزيد له فيها.

## ٥- يوشك الرجل أن لا يستأمر أحدًا

روى الترمذى أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، متى قيام الساعة؟ فقام النبى ﷺ إلى الصلاة، فلما قضى صلاته قال: «**أين السائل عن قيام الساعة؟** فقال الرجل: أنا يا رسول الله، قال: ما أعددت لها؟ قال الرجل: يا رسول الله، ما أعددت لها كبير صلاة ولا صوم، إلا أنى أُحبّ الله ورسوله، فقال النبى ﷺ: **المرء مع من أحب، وأنت مع من أحببت**»، يقول الراوى: فما رأيت فرح المسلمون بعد الإسلام فرحهم بهذا»[3].

---

(١) المحتسب: هو المخلص لله تعالى الذى يقاتل ابتغاء وجهه تعالى، لا لعصبية، ولا لغنيمة، ولا لصيت أو سمعة.

(٢) أى الدَّيْن الذى لا ينوى أداءه ووفاءه، وذكر الدَّيْن هنا كنموذج لباقى حقوق بنى آدم، إذ ليس المدين أحق بالوعيد والمطالبة من الجانى، أو الغاصب، أو الخائن، أو السارق...، فنبه بذكر الدَّيْن على جميع حقوق العباد، وأنها لا يكفرها الجهاد والشهادة فى سبيل الله وما دونهما من أعمال البر، وإنما يكفر الجهاد والشهادة حقوق الله تعالى». الرسول المعلم وأساليبه فى التعليم، ص ١٤٩.

(٣) صحيح الترمذى للألبانى ح ر ٢٣٨٥.

وروى ابن ماجة أن رجلاً عرض لرسول الله ﷺ عند الجمرة الأولى (فى حجة الوداع) فقال: يا رسول الله، أى الجهاد أفضل؟ فسكت ﷺ عنه، فلما رمى الجمرة الثانية (قابله الرجل عندها) فسأله (السؤال نفسه)، فسكت ﷺ عنه، فلما رمى ﷺ (رآه عند) جمرة العقبة، وضع رجله فى الغرز ليركب قال: «أين السائل؟ (لم يهمله ولم ينسه) قال (الرجل) أنا يا رسول الله، قال ﷺ: (أفضل الجهاد) كلمة حق عند ذى سلطان جائر»[1].

فعندما تكون مشغولاً ولا تستطيع الإجابة عن سؤال طفلك، فلا تنس سؤاله واغتنم الوقت بعد ذلك وفاجئه بالإجابة، وكم سيكون سعيداً لأنك لم تنسه وهذا دليل المحبة الصادقة، وعندما يكبر سيرد لك الجميل ولن ينسى ما تطلبه منه.

### ٦- يقول أحياناً «لا أعرف»

فالذى سئل عنه ﷺ وهو لا يعرفه؛ نجده يقول لا أعرف، ويوضح قدر ما يعرفه، روى ابن ماجة أن رسول الله ﷺ كان يومًا بارزًا للناس، فأتاه رجل فقال: يا رسول الله، متى الساعة؟ فقال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل، ولكن سأخبرك عن أشراطها، إذا ولدت الأمة ربّتها فذاك من أشراطها، وإذا كانت الحُفاة العراة رءوس الناس فذاك من أشراطها، وإذا تطاول رعاء الغنم فى البنيان فذاك من أشراطها، فى خمس لا يعلمهن إلا الله، فتلا رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ الآية»[2].

وجاء حبر (عالم) من اليهود وسأل النبى ﷺ: أى البقاع خير؟ فسكت عنه ﷺ وقال: «أسكُتُ، حتى يجىء جبريل»، فسكت، ثم جاء جبريل، فسأله ﷺ؟ فقال جبريل: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل، ولكن أسأل ربى تبارك وتعالى؛ (وذهب جبريل ورجع) ثم قال جبريل: يا محمد، إنى دنوت من الله دنوًا ما دنوت مثله قط؛ قال

(١) صحيح ابن ماجة للألبانى ح ر ٣٢٥٧.
(٢) صحيح ابن ماجة للألبانى ح ر ٣٢٨٤.

ﷺ: كيف كان يا جبريل؟، قال جبريل: كان بيني وبينه سبعون ألف حجاب من نور، فقال تعالى: شر البقاع أسواقها، وخير البقاع مساجدها»[1]

فلو سألك ابنك يومًا سؤالا لا تعرف إجابته، فلا تستحى من قولك: «لا أعرف الآن، لكن سأبحث عن الإجابة وأخبرك بها إن وجدتها»، هكذا تحترم عقله وتسعد بالعلم معه، ولذلك ينبغى للأب والمعلم إذا سُئل عما لا يعرف أن يقول: «الله أعلم»، وعن ابن مسعود قال: «إن من علْم المرء أن يقول لما لا يعلم الله أعلم»، وعن الإمام مالك قال: «كان رسول الله ﷺ إمام المسلمين وسيد العالمين يُسأل عن الشيء، فلا يُجيب حتى يأتيه الوحي»، وعن ابن وهب قال: «لو كتبنا عن مالك (قوله وإجابته السائلين بكلمة) لا أدرى؛ لملأنا الألواح»، وهناك أسئلة كثيرة عن الغيبيات يكون جوابها الله أعلم بها، من أمثلة ذلك أن ابْنُ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال لَمَّا سَأَلَهُ عَنْ قَوْله تَعَالَى: ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤] هُوَ يَوْمٌ أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ؛ اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ، هذا وابن عباس هو من هو فى التفسير[2].

### ٧- الإجابة العملية، أحيانًا، بدلا من الكلام:

روى مسلم والترمذى (واللفظ له) أن رجلاً أتى إلى النبى ﷺ فسأله: عن مواقيت الصلاة؟ فقال ﷺ: «أقم معنا إن شاء الله، وفى رواية: أقم معنا هذين اليومين (ولم يجبه النبى بالكلام وأحب أن يريه الإجابة عمليًا)، فأمر ﷺ بلالاً (فى اليوم الأول) فأقام (صلاة الفجر) حين طلع الفجر، ثم أمره فأقام (صلاة الظهر) حين زالت الشمس فصلى الظهر، ثم أمره فأقام فصلى العصر والشمس بيضاء مرتفعة، ثم أمره بالمغرب حين وقع حاجب الشمس، ثم أمره بالعشاء فأقام حين غاب الشفق، ثم أمره من الغد (فى اليوم الثانى) فنور بالفجر (صلاّه لما ظهر

(١) تخريج مشكاة المصابيح للألبانى ح ر ٦٨٣، وقال الألبانى: له شاهد إسناده حسن، ورواه مسلم مختصرًا.

(٢) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢/ ٥١.

النور قبل الشروق)، ثم أمره بالظهر فأبرد وأنعم أن يبرد (الإبراد هو انكسار وهج الشمس والحر)، ثم أمره بالعصر فأقام والشمس آخر وقتها فوق ما كانت، ثم أمره فأخّر المغرب إلى قبيل أن يغيب الشفق، ثم أمره بالعشاء فأقام حين ذهب ثلث الليل، ثم قال: ﷺ **أين السائل عن مواقيت الصلاة؟** فقال الرجل: أنا، فقال ﷺ: **مواقيت الصلاة كما بين هذين**»[1]، فبيَّن له ﷺ أول وقت الصلوات إذا أسرع بها المصلي، كما بيَّن له آخر وقتها إذا آخرها المصلي حتى يدركها قبل الصلاة التي تليها.

لقد أتى السائل إلى النبي ﷺ يسأله عن مواقيت الصلوات الخمس، فلم يجبه النبي ﷺ بالشرح النظري، وقال له: أقم معنا يومين لأريك عمليًا مواقيت الصلوات الخمس، وهكذا أجاب النبي ﷺ عن سؤاله عمليًا لا لفظيًا، وهكذا أيها المربي الكريم كلما أمكنك أن تُجيب عن سؤال طفلك عمليًا أو تستعين في الإجابة بوسيلة عملية كان أفضل وأثبت للإجابة في ذهنه.

●●●

(١) صحيح الترمذي للألباني ح ر ١٥٢.

## لن تكون أكثر حياءً من نساء الأنصار

الحياء من الإيمان، وهو يعنى الإجلال والاحترام والبعد عن الفحش والإجرام، وأما الحياء الذى يكون سببًا لترك أمر شرعى فهو مذموم، وليس هو بحياء، وإنما هو ضعف ومهانة، ونساء الأنصار - رضى الله عنهن- تمتعن بحياء النساء العربيات المسلماتُ العفيفات، ومع ذلك سألن النبى ﷺ عن الأمور النسائية الحسّاسة، لقد أدركن أنه لن يتعلم العلم مستحيى ولا متكبر، ولذلك لم يمنعهن الحياء عن التفقه فى الدين؛ روى البخارى ومسلم أن أم سليم الأنصارية (أم سليم بنت ملحان والدة أنس بن مالك) جاءت إلى النبى ﷺ فقالت:

يا رسول الله، إن الله لا يستحيى من الحق[1]، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت[2]؟

قال النبى ﷺ: «إذا رأت الماء»[3].

فغطّت أم سلمة وجهها، وقالت: يا رسول الله، وتحتلم المرأة؟[4].

قال: «نعم، تربت يمينك[5]، فبم يشبهها ولدها».

---

(١) إن الله لا يستحيى من الحق: أى لا يأمر بالحياء فى الحق وقدمت أم سليم هذا الكلام بسطًا لعذرها فى ذكر ما تستحيى النساء من ذكره بحضرة الرجال.

(٢) إذا هى احتلمت: الاحتلام من الحُلُم بضم الحاء وسكون اللام، وهو ما يراه النائم فى نومه، واحتلم المراد به هنا أمر خاص منه وهو الجماع، يعنى إذا رأت فى منامها أنها تجامع، وفى رواية أحمد من حديث أم سليم أنها قالت يا رسول الله إذا رأت المرأة أن زوجها يجامعها فى المنام أتغتسل؟

(٣) إذا رأت الماء: يعنى إذا رأت المنى بعد الاستيقاظ فلتغتسل، ويدل جعل رؤية الماء (المنى) شرطًا للغسل على أنها إذا لم تر الماء لا غسل عليها، والرجل لو رأى أنه جامع وعلم أنه نزل فى النوم ثم استيقظ فلم ير بللاً لم يجب عليه الغسل اتفاقًا، فكذلك المرأة مثله.

(٤) أم سلمة هى زوج النبى ﷺ، وكانت جالسة وتسمع حوار أم سليم مع النبى ﷺ، وغطت وجهها حياءً وخجلاً وسألت النبى ﷺ: وتحتلم المرأة (أو تحتلم المرأة): فيه دليل على أن الاحتلام يكون فى بعض النساء دون بعض، مع إمكانية حدوث ذلك لهن كلهن، وقد روى أحمد من حديث أم سليم فى هذه القصة أن أم سلمة قالت: يا رسول الله وهل للمرأة ماء؟ فقال: هن شقائق الرجال.

(٥) قوله تربت يمينك: أى افتقرت وصارت على التراب وهى من الألفاظ التى تطلق عند الزجر ولا يراد بها ظاهرها، انظر: فتح البارى ١/ ٢٩٩، ١/ ٣٨٩.

وروى البخاري ومسلم (واللفظ له) عن عائشة رضى الله عنها: أن أسماء بنت شكل (الأنصارية)، سألت النبي ﷺ عن غسل المحيض[1]؟ فقال: «**تأخذ إحداكن ماءها وسدرتها[2] فتطهر، فتحسن الطهور، ثم تصبّ على رأسها فتدلكه دلكًا شديدًا، حتى تبلغ شئون رأسها[3]، ثم تصبّ عليها الماء، ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها**»[4].

فقالت أسماء: وكيف تطهر بها؟ فقال ﷺ: «**سبحان الله! تطهرين بها**»[5].

فقالت عائشة (كأنها تخفى ذلك)[6]: تتبعين أثر الدم[7].

وسألته (أسماء) عن غسل الجنابة؟ فقال: «**تأخذ ماء فتطهر، فتحسن الطهور، أو تبلغ الطهور، ثم تصب على رأسها فتدلكه، حتى تبلغ شئون رأسها، ثم تفيض عليها الماء**»[8].

---

(١) أى عن الغسل بعد انتهاء الحيض أو العادة الشهرية.

(٢) السدرة: واحدة ورق السدر، وهو شجر معروف ينبت فى الريف والجبال والرمل، وورقة السدر يزيل الأوساخ عند الدعك بها وتنقى البشرة وتنعمها وتشد الشعر، وإذا قيل (السدر) فى (باب الغسل) فالمراد به ورق السدر المطحون..

(٣) المراد: إيصال الماء إلى منابت الشعر وأصوله، بمعنى المبالغة فى الغسل والنظافة.

(٤) الفرصة بكسر الفاء: قطعة من القطن أو ما يشبه، و(ممسكة) يعنى مطيبة بالمسك وهو أفضل أنواع الطيب، والمقصود أن تأخذ قطعة من القطن وتضع عليها طيبًا وتمسكها، ثم تتطيب به فى موضع خروج الدم، لدفعه الرائحة الكريهة الناتجة عن دم الحيض... وهذا الفعل من المرأة أمر مستحب شرعًا، انطلاقًا من هذا الحديث الشريف.

(٥) لم يفصح الرسول للسائلة (السيدة أسماء) كيفية التطهر بتلك القطنة وما بها من مسك، لأن ذلك مما يستحيى الرجل من ذكره لمرأة سائلة، واكتفى بالتسبيح إيذانًا أن ذلك ينبغى أن تعرفه من أمثالها من النساء.

(٦) معنى ذلك أن السيدة عائشة -رضى الله عنها- قالت للسائلة كلامًا خفيًا بصوت خافت تسمعه هى وحدها ولا يسمعه الحاضرون فى المجلس.

(٧) تتبعى أثر الدم: يعنى موضعه الذى يخرج منه، فادلكيه بتلك القطنة المطيبة بالمسك، لتزول الرائحة المتغيرة الناتجة عن بقايا الحيض.

(٨) لقد أرشدها النبى ﷺ فى هذا الحديث الشريف إلى أن الغسل من الحيض يزيد على الغسل من الجنابة: باستحباب وضع السدر فى مائه، وتطييب موضع الدم بعد الفراغ من الغسل.

فقالت عائشة: نعم النساء نساء الأنصار؛ لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين.

إن الأسئلة المحرجة المتصلة بالبلوغ والجنابة والغُسل والحيض من صميم التفقه فى الدين، وإجابة الأبناء عنها واجب شرعى وضرورة تربوية، ومن تعلل بالحياء وقال إنه لا يستطيع التحدث عن تلك الموضوعات مع أبنائه؛ فلن يكون أفضل من نساء الأنصار اللاتى لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين، ويسألن النبى ﷺ عن الغسل من الحيض والجنابة ودار الحوار عن ذلك على الملأ، وإذا استحيت الأم من الحديث عن تلك الموضوعات مع ابنتها، فمن غيرها سيحدّث البنت عن البلوغ والحيض والغسل؟ ومن سيكلّم الولد عن البلوغ والاغتسال إن استحيا أبوه وسكت؟ إننا نملك بين أيدينا باقة من الأحاديث النبوية الشريفة وأبوابًا من الأحكام الفقهية فى كتب الفقه؛ يمكن أن نقرأها مع أبنائنا وبناتنا، وتكون هذه بداية لطيفة للتحاور معهم حول الموضوعات التى يحتاجونها فى مرحلة المراهقة ومن قبلها، وعندما يسألنا الأبناء نُجيب بالتصريح تارة وبالتعريض تارة أخرى، وما لا نعرفه نطلب مهلة من الوقت للسؤال عنه ومعرفته، وما يعجز لساننا عن النطق به نطلب مهلة للتفكير فيه، ونبحث فى كيفية توصيل تلك المعلومات الحساسة لأبنائنا وبناتنا، ثم نعود إليهم لنُشبع حاجتهم إلى المعرفة.

●●●

## أسئلة طفلك المحرجة.. أشكال وألوان

**الأسئلة المحرجة:** هي تلك الأسئلة التي تسبب حرجًا - للآباء والمعلمين - بسبب حساسية موضوعها، أو عدم معرفة الأم لإجابتها، أو صعوبة توصيل الإجابة للطفل.

وأسئلة الطفل المحرجة تدور حول مجالات كثيرة منها:

**الأسئلة الدينية:**

يولد الأطفال على الفطرة، فما إن تنطلق ألسنتهم بالكلام، حتى يبدءوا بالأسئلة والاستفسار عن حياتهم وعن خالقهم وعما يسمعونه من أهليهم ورفاقهم ومن وسائل الإعلام عن الملائكة والجان، وعن العبادة كالصلاة والصيام وعن رسول الله ﷺ والأنبياء عليهم السلام، هناك مئات الأسئلة التي تدور في عقل الطفل حول الآخرة والغيبيات والعبادات، فالطفل يفكر في الله تعالى والملائكة والشياطين والصلاة والحج وغيرها، فتراه يسأل: لماذا خلق الله الناس الوانًا (أسود وأبيض وأصفر)؟ ما هو شكل الله سبحانه؟ هل لربنا أصدقاء مثلي؟ هل ربنا ينام؟ لماذا لا نرى الله؟ إذا كان الله يرى كل ما نفعل فكيف يرانا ونحن داخل بيوتنا وكل شيء مغلق؟ لماذا نصلي؟ إذا كان الله موجودًا في كل مكان فلماذا يجب أن نصلي في المسجد أو الكنيسة؟ إذا كان الله يسمع كل الناس فكيف يسمعهم جميعًا إذا تحدثوا في وقت واحد؟ ما شكل الملائكة؟ هل للشيطان مخالب؟ إذا كان الله يحبني فلماذا يترك الشيطان يسير معي دائمًا؟ لماذا لا أسمع الشيطان وهو يتحدث ما دام موجودًا معي باستمرار؟[1] وإذا حدث يومًا وطلب الطفل شيئًا من الله تعالى ودعاه به فلم يحققه له فتراه يسأل: إذا كان الله يحبنا فلماذا لا يعطينا كل ما نطلبه

(1)Veermanby David R (2003) 205 Questions Children Ask About God, Heaven and Angels: With Answers for Busy Parents from the Bible , Testament , U.S.A , p 7-19,69-95

منه؟ وعندما يهاجم البعوض الطفل فقد يسأل: لماذا خلق الله البعوض والحشرات التى تؤذينا؟[1] وقد يتعمق الطفل فى التفكير حول الذات الإلهية فتراه يسأل: هل نستطيع أن نرى الله فى الظلام؟ كيف يستطيع الله تعالى أن يرانى فى الظلام؟ كيف يسمعنى وأنا أدعو فى سرى؟ لماذا لا أسمع الله عندما يتحدث؟ هل الله يحبنى؟ أين يعيش الله؟ هل يعرف الله ما أفكر فيه؟ هل يرتدى الله ملابس[2]؟.

وانطلاقًا من هذه الأسئلة المبدعة والحائرة والهادية؛ تأتى مسئولية الوالدين والمربين عن تعليم الطفل أمور الدين وتعويده على العبادات كواجب شرعى وضرورة تربوية، وهى مسئولية كاملة عليهم، وليس على الصغير ما دام صغيرًا أية مسئولية فى هذا الشأن، وهى كسائر الواجبات الشرعية من أداها أثيب عليها، ومن تركها عوقب عليها[3]، وإذا لم يحسن الوالدان الإجابة عن أسئلة الطفل الدينية بأنفسهم أو بمساعدة الشيوخ والعلماء الموثوقين؛ فسيصبح لديه فراغ دينى يملؤه كل من هبّ ودبّ، فينشأ من أطفالنا جيل متخبط العقائد مشوه المعتقدات، إن تعاليم الإسلام إذا قُدمت لأطفالنا بطريقة صحيحة؛ فإنها تستطيع أن تكوّن منهم أجيالاً إسلامية قادرة على مواجهة تحديات العصر بقوة واقتدار، وإن كل ما يقع فيه شباب اليوم من انحراف أو أخطاء إنما مردُّه بالدرجة الأولى إلى من قدّم الإسلام لأولادنا بطريقة خاطئة، وعليه فإن تقديم الإسلام الصحيح لأطفالنا هو الحصن الذى يمكن أن يردّ عن شبابنا كل هجمات الأعداء التى تستهدف ثقافة الأمّة وحضارتها الإسلامية المتميزة[4].

---

(1) Livingstone and Lightwaveby (2000) 801 Questions Kids Ask about God (Heritage Builders) ، Tyndale House Publishers ، U.S.A، p5-6

(2) Nystromby Carolyn (2003) Who Is God? (Bible Basics for Kids - MINI) ، Moody Publishers ، U.S.A ، p 5،6

(٣) تربية الأولاد فى الإسلام منهج علمى وعملى، ص ١٣٧.

(٤) كيف تعلم أولادنا الإسلام بطريقة صحيحة، ص ٣.

## الأسئلة الجنسية

توارثنا أن ننظر إلى الشئون الجنسية على أنها عالم غامض تحيطه هالة من التكتم خلافًا لكل شأن من شئون الحياة، فنحن نستطيع أن نتباسط مع أبنائنا فى أدق الشئون العامة، وأن نفصّل لهم كل جواب، ولكن عندما يتطرق الحديث إلى التربية الجنسية وأسئلتها المحرجة؛ فإننا نشعر حينها بالتردد والخجل ونأمل لو لم تمتد تساؤلات الطفل إلى هذه الناحية[1].

### لماذا يسأل أطفالنا أسئلة جنسية؟

هناك أسباب كثيرة تدفع الطفل نحو الأسئلة الجنسية منها:

١- حب الاستطلاع الجنسى: حيث تُعد مرحلة ما قبل المدرسة مرحلة الاستكشاف الجنسى، وفيها يبدأ الصبية والفتيات فى استكشاف أجسادهم، والتنبّه إلى أعضائهم التناسلية، كما يظهر الاهتمام بالتصنيف الجنسى حسب جنس الطفل ذكرًا كان أو أنثى[2]، ولقد ثبت أن للتلميحات والتوجيهات وطريقة تعامل الكبار مع حب الاستطلاع الجنسى لدى أطفالنا أثرًا كبيرًا على سلوكهم الاستطلاعى، ولقد أثبتت الدراسات أننا كلما رفضنا حبّ الاستطلاع الجنسى عند الطفل، كلما زاد تعلّقه به ورغبته فى معرفة المزيد عنه، بل إنه يُصرّ على معرفة واستطلاع ما رفضه والداه، وهناك احتمال آخر وهو أن يتجنب هذا النوع من الاستطلاع نهائيًا إرضاء لوالديه[3]..

٢- التحرش والاعتداء الجنسى: يكون سببًا فى كثرة أسئلة الطفل الجنسية، فقد وجد الباحثون أن الطفل قد يسأل كثيرًا حول أعضائه التناسلية وأعضاء الكبار من الذكور نتيجة لتعرضه لاعتداء أو تحرش جنسى، وتكون هذه إحدى الطرق غير المباشرة التى يخبرنا من خلالها عما حدث له[4].

(١) أولادنا كيف نصارحهم، ص ١٨.

(٢) قوة الحديث الإيجابى كلمات لمساعدة كل طفل على النجاح، ص ٢٦١

(3) GRanger، CA ( 2007) On (not) representing sex in the preschool and kindergarden : A Psychoanalytic reflection on orders and hints، sex education v 7 (1)، p 1-15

(4) Sorensen، T. & Snow، B. (1991). How children tell: The process of disclosure in child sexual abuse. Child Welfare League of America، 70، 3-15

٣- **اكتشاف الهوية الجنسية وتأكيدها:** ففي الطفولة المبكرة يتعرّف الصغار على الفروق بين الجنسين، وإحدى طرق تفسير تلك الاختلافات هو التساؤل، فالطفل يسأل: لماذا ليس لي شعر طويل مثل أختي؟ لماذا لا أحلق شعري مثل أخي؟ لماذ لا يلد أبي؟ وهكذا، فإن تجاوب الآباء والأمهات مع تلك التساؤلات فإنهم يدعمون عملية التنميط الجنسي لدى الطفل[١]، فللأسرة دور مهم في تحديد وتمييز سلوك الإناث عن سلوك الذكور، وتهيئة البيئة والظروف المناسبة لنمو كل من الجنسين وفق نمطه الطبيعي الفطري، وإعداده لدوره المرتقب، فكل فرد من نوعي الإنسان مستعد فطريًا لاكتساب صفات معينة مرتبطة بنوع جنسه، فكل منهما يمتلك استعدادًا بيولوجيًا معينًا، والتربية على الذكورة أو الأنوثة ليست سوى تنميط اجتماعي لذلك الاستعداد.

٤- **التعرض لمشهد جنسي مباشر:** فقد يكون سبب تساؤل الطفل الجنسي هو أنه رأى مشهدًا جنسيًا في التلفاز أو الإنترنت وربما في البيت، وما رآه سبّب له انزعاجًا دفعه إلى الاستفسار والتساؤل.

**ومما سبق نستنتج** أنه من الطبيعي أن تجد الطفل يثير الكثير من الأسئلة الجنسية: لماذا لأمه ثدي وهو ليس له ثدي مثلها؟ لماذا بعض الرجال في وجوههم شعر وغيرهم ليس فيه شعر؟ لماذا تُرضع الأم ولدها ولا يرضعه الأب؟ لماذا تحمل أمي الجنين في بطنها ولا يحمله أبي؟ لماذا لا أدخل الحمام مع أختي؟... «فهذه الأسئلة وأمثالها بالنسبة للصغير عادية كما يسأل عن غيرها من الأمور، ولذلك يجب على الوالدين ألا يُظهرا امتعاضًا أو قلقًا أو حرجًا، بل يجيبا عن تساؤلات الطفل بأسلوب بسيط يقنعه ويرضيه، وإلا ستبقى لديه الفكرة غامضة وترتكز في شعوره وتتضخم هذه الفكرة وتكون لها عواقب غير صحية، وليس من الضروري أن تكون الإجابة تفصيلية جدًا، بل يتلقى الطفل ما يناسب عقله وسنه وقدراته»[٢].

(١) دراسة التنشئة الجنسية للطفل من خلال مفهوم النوع (الجنس)، هدى العدوني (٢٠٠٢)، مجلة الطفولة العربية، ج ٣ ع ١٠، ص ٥٤ - ٦٧.

(٢) الثقافة والتربية الجنسية للطفل من منظور إسلامي، ص ٦٨.

وتدخل الإجابة عن أسئلة الطفل الجنسية ضمن إطار التربية الجنسية، وفى مجتمعنا العربى تعتبر التربية الجنسية موضوعًا مهماً وشائكًا وحساسًا، وكثير من الناس يعتبرون الحديث فى مثل هذه الموضوعات من العيب أو المحرمات التى لا يجوز الاقتراب منها، فى الوقت الذى تناولت فيه النصوص القرآنية والنبوية هذه الأمور بشكل واضح وصريح، حتى ينشأ الناس نشأةً سوية بعيدة عن الانفلات الذى تعيشه المجتمعات الخالية من الضوابط، أو الكبت الناتج عن الموروثات الاجتماعية والتقاليد البالية مما يؤدى إلى صراعات نفسية، وكبت يؤدى فى كثير من الأحيان إلى الانحراف، أو الحصول على معلومات من طرق غير مشروعة أو من رفاق السوء.

وعندما يطرح الطفل سؤالاً جنسيّاً يجب ألا يشعر ولى الأمر بالضعف والقهر عندما لا يعرف الإجابة، لأن الإجابة عن أسئلة الجنس ليست بسيطة، فأنت بحاجة لأن تعطى للطفل ما يريده فقط لا أكثر منه ولا أقل، وإذا لم تعرف الإجابة قل لطفلك: «سؤالك رائع، لكننى سأخبرك بالإجابة فى موعد آخر»، ثم اسأل صديقًا أو خبيرًا أو اقرأ عن الموضوع وتشاور مع شريك حياتك وفكرا فى الإجابة، وتأكد أنه لا يوجد سؤال غبى أو أحمق، فكل أسئلة الطفل رائعة وتحتاج لتفكير وإجابة[1].

**ومن شروط الإجابة عن أسئلة الطفل الجنسية:** أن تكون متكاملة تحوى معنى إنسانياً عاطفيًا، ومفهومًا دينيًا أصيلاً، وشرحًا فسيولوجيًا بسيطًا يناسب مع عقل الطفل[2]، ولكى ينجح الوالدان والمربون فى أداء هذا الدور يجب أن ينصتوا جيدًا لأسئلة الطفل، ثم يفكروا ويبحثوا عن الإجابة، ويربطوها بواقع الطفل المرئى المحسوس، فإذا سأل الطفل: من أين يأتى المولود؟ نجعله يرى الدجاجة والبيض والكتكوت، ونخبره أن الأطفال لا يفقسون مثل الكتاكيت، بل يعيشون أولاً فى

(1) Harrisby Robie H (2009) It's Perfectly Normal: Changing Bodies، Growing Up, Sex. and Sexual Health (The Family Library) , Candlewick ، U.S.A ، p10

(٢) ألف باء الحب والجنس (دليل الآباء والأمهات فى تعليم الأبناء أخطر المسائل التربوية)، ص ٢٣٥.

مكان داخل بطن الأم يشبه البيضة يُسمى الرحم، وهنا قد يسأل: هل الرحم حجرة صغيرة؟ فنمسك بالونة وننفخها لتصل إلى حجم الكمثرى ونخبره أن الرحم مثلها، ونُريه صورة الجنين فى رحم أمه كما يراها الطبيب فى الأشعة أو السونار، وقد يسأل كيف يأكل الجنين؟ فنلعب معه لعبة توصيل الطعام خلال أنبوب نظيف، ونخبره عن الحبل السرّى ونريه مكان اتصاله بجسمه عن طريق الصُّرة فى بطنه[1].

## الأسئلة السياسية:

الأسرة هى أول مؤسسة اجتماعية يعايشها الطفل ويتربى فى أحضانها، وهى التى تقوم بغرس القيم الاجتماعية والسياسية فيه، وغالبًا ما تكوّن الأسرة لدى الأطفال مجموعة من الاستعدادات والتصورات والمعايير التى قد تؤثر بشكل مباشر على سلوكياتهم وقدراتهم وعلى تكوين آرائهم المستقبلية، وعليه يمكن القول إن دور الأسرة فى تشكيل الذات السياسى لا غنى عنه بأى حال من الأحوال[2]، وفى الأسرة قد يسأل الطفل والديه قائلاً: ما معنى الرئيس؟ ما معنى وزير؟ ما هى الانتخابات؟ ما معنى التصويت؟ من هم اليهود؟ لماذا يضربون الفلسطينيين؟ ماذا يفعل الشرطى؟... كل هذه أسئلة سياسية قد يطرحها الطفل على والديه، وتشجيع الطفل على طرح هذه النوعية من الأسئلة مهم جداً؛ إذ إن التربية على الذهن المنفتح الذى يسأل ويتعرّف على كل شىء من معالم التربية السياسية للطفل[3].

## مراحل تعرّف الطفل على السلطة السياسية:

يمرّ الطفل بمراحل متعددة كى يحصل على معرفة سياسية تجاه السلطة، ولكل مرحلة نوع معين من الأسئلة السياسية يطرحها الطفل، وقد أشارت بعض

(1) Hummal s. Ruth ( 1998) Where Do Babies Come From?: For Ages 6 to 8 and Parents (Learning About Sex Series، Bk. 2) ، Concordia Publishing House ، U.S.A ، p 3-11

(٢) التنشئة السياسية للأطفال، محمد عبد الزغير (١٩٩٦)، ورقة مقدمة خلال ندوة التنشئة السياسية للأطفال فى مصر، القاهرة، مصر، ٤-٥ مايو ١٩٩٦، المركز القومى لثقافة الطفل التابع لوزارة الثقافة المصرية بالتعاون مع مركز الدراسات وبحوث الشباب فى جامعة حلوان، مصر.

(٣) التربية السياسية للطفل رؤية من خلال السيرة النبوية، ص ١٥٨.

الدراسات إلى وجود ثلاث مراحل يتعرّف الطفل من خلالها على هرم السلطة السياسية وهذه المراحل هي:

١- **التعرّف على السلطة:** وهنا يدرك الطفل من خلال علاقاته في الأسرة والمدرسة والمجتمع أن هناك سلطات أعلى منه يجب عليه طاعتها من خلال مواقفه في الحياة معهم، فبمرور الوقت يُدرك الطفل أنه مُطالب بطاعة الوالدين، وتقدير المعلم أو مدير المدرسة، واحترام رجل الشرطة.

٢- **التعرّف على السلطة بأشخاصها:** وفي هذه المرحلة يمكن للطفل أن يبدأ بجمع معلومات عن شخصيات معينة قريبة منه ويسهل على عقله إدراكها مثل: مدير المدرسة أو الشرطي، فيقوم بطرح أسئلة عن مهام هذه الشخصية ومكانتها في المجتمع، ودورها في الحياة المدنية والمجتمعية، ومن ثم تتطور هذه العملية إلى أن يدرك الطفل ويجمع معلومات عن رئيس الدولة أو رئيس الحكومة في مرحلة متقدمة تتوازى مع مرحلة عمره ونضجه العلمي والسياسي.

٣- **التعرّف على السلطة بالمؤسسات:** وهذه هي أهم المراحل في عملية التنشئة السياسية للطفل، فيها تتضح الصورة لدى الأطفال من خلال ربط الصفات الملتصقة في أذهانهم عن بعض الشخصيات كرجل الشرطة، والرئيس، بالمؤسسات السياسية كإدارة الشرطة، والمجالس البرلمانية و الحكومة، وغيرها من المؤسسات الأخرى مما يدل على مدى النضج السياسي لدى الطفل الذي أصبح يدرك تطوّر المنظمات والمؤسسات القائمة في النظام السياسي، ومن جهة أخرى فإن هذا النمط من التعرّف على السلطة يُثري معرفة الفكر السياسي لدى الطفل[1].

وتُعتبر الأسرة المصدر الأول للمعلومات والقيم والمعتقدات السياسية بالنسبة إلى الأطفال، ولكن حجم هذا الدور وطبيعته لا يمكن تحديده بنسبة قاطعة، حيث يختلف الوضع من أسرة إلى أخرى في المجتمع الواحد، وذلك طبقًا لاهتمامات

(١) الطفولة والتنشئة السياسية، دراسة ميدانية على عينة من الأطفال الحضريين، أمينة محمد عضيفي (١٩٩٩)، رسالة دكتوراه غير منشورة بكلية الآداب، جامعة المنوفية قسم علم الاجتماع.

الأسرة وتفاعلها مع تساؤلات أطفالها السياسية، كما يختلف حجم ذلك الدور الذى تؤثر به الأسرة فى تربية أطفالها سياسياً من مجتمع إلى آخر، فقد كشفت دراسات أمريكية عن شواهد خاصة بالعلاقة بين الأسرة والانتماء الحزبى، بيّنت أن ٧٥ ٪ من الأبناء يشاطرون آباءهم نفس التفضيلات الحزبية، وتفسّر الدراسات ذلك بالدور الذى تلعبه الأسرة الأمريكية فى تربية أبنائها على الولاء للحزب الذى تؤيده[١]...

## الأسئلة العلمية:

وهذه الأسئلة نابعة من تأمل الطفل لما يدور حوله، بداية من ملاحظته لنفسه وانتهاء بمشاهدته للعالم من حوله، فترى الطفل يسأل: لماذا لا أشعر بالألم عندما يُقصّ شعرى بينما أشعر بالألم عندما يُجرح جلدى؟ لماذا أمتلك رموشًا؟ لماذا نضحك؟ لماذا يجب أن ننام؟ لماذا تنزل الدموع من عينى؟ لماذا أعطس؟ لماذا أجوع؟ وكل هذه أسئلة تدور حول جسم الطفل[٢]، وقد تجد الطفل يسأل أسئلة تتعلق بالعالم من حوله مثل: لماذا يسير ظلى معى؟ لماذا تنقطع الكهرباء؟ لماذا لا نرى الهواء؟ لماذا تغيب النجوم فى النهار؟ كم نجمًا فى السماء؟ لماذا لا نرى عندما نغمض أعيننا؟ لماذا يوجد ناس مكفوفون؟ ما سبب البرق؟ لماذا تبدو السماء زرقاء؟ لماذا يصغر القمر بعدما يصير كبيرًا؟ كيف جاء القمر إلى طنطا وقد تركناه فى القاهرة؟ لماذا يحل الظلام ليلاً؟ هل تنام النباتات ليلاً؟ لماذا لا تقع النجوم من السماء؟ لماذا تسمر جلودنا فى الشمس فى المصيف؟[٣].

ويدخل تحت نطاق الأسئلة العلمية تساؤلات الأطفال حول أنفسهم، فتراهم يتأملون ذواتهم ويسألون: لماذا يحدث لى دوار؟ ما هى الأحلام؟ لماذا يسيل الماء (اللعاب) فى فمى عندما أشم رائحة الطعام؟ لماذا أجوع؟ لماذا لا أشعر بالألم عندما

(١) التربية السياسية للأطفال، القاهرة، ص ٧٦.

(2) Bingham Carolion ، Martin Terry and Decair Camela ( 1996) Why Do We Laugh? Questions Children Ask about the HUMAN BODY ، DK Publishing ، U.S.A ، p 3-15.

(٣) أسئلة طفلك المحرجة، ص ٨٧ – ١٠٨.

تقص شعري؟ لماذا ننام؟ لماذا فى قدمى رائحة غير جيدة؟ لماذا خلق الله لى أظافر؟[1]، ولمساعدة الطفل على فهم العالم من حوله وفهم نفسه نحتاج إلى الاهتمام بأسئلته العلمية، فنُجيب عنها بحكمة ومصداقية، وإذا لم يعرف الوالدان الإجابة عن سؤال الطفل فعليهما شكره على هذا السؤال الذى يفتح آفاقًا معرفية جديدة لهما، وينطلقان مع الطفل باحثين عن الإجابة فى الكتب والمجلات والإنترنت وغيرها.

وتُعتبر الأجهزة والأدوات الإلكترونية وكيفية عملها من المجالات التى يطرح الأطفال الكثير من الأسئلة حولها، فيسألون عن وسائل النقل ووسائل المواصلات والفضاء وغيرها[2]، وتكون أسئلة الطفل حول أى آلة تكنولوجية كالتالى: ما هذا الشىء؟ مصنوع من ماذا؟ من صنعه؟ كيف يمكن صنع هذا الشىء؟ كيف يمكن فك هذه الأجزاء؟ كيف أستخدم هذا الشىء؟ كيف يمكن أن أصمّم هذا الشىء؟ ما الذى كان يستخدم قبل هذا الشىء؟ كيف أصنع مثله؟ والطفل قد يبدأ بسؤال سهل والرد عليه منطقى ويتدرج شيئًا فشيئًا حتى يصل إلى الأسئلة المحرجة والصعبة، فالسؤال السهل البسيط يقوده تلقائيًا نحو السؤال الحرج المبدع.

## الأسئلة الاجتماعية:

ما معنى طلاق؟ لماذا لا نزور خالى؟ لماذا لا يوجد عندى أخ؟ لماذا عندى عمّ واحد؟ ومن الملاحظ أن هناك أسئلة اجتماعية محرجة قد يطرحها كل الأطفال فى معظم البيئات، لكن هناك تساؤلات اجتماعية محرجة خاصة بفئات بعينها، فمثلاً تساؤلات الأطفال اليتامى لا سيما من يشهد موت أحد والديه تختلف عن غيرهم من الأطفال الذين يعيشون مع آبائهم وأمهاتهم، وتساؤلات أبناء المرضى ذوى الحالات الخطيرة تختلف عن تساؤلات أبناء الأصحاء، وأطفال المطلقين لهم

(1) Dickie Alison ( 1991) Questions kids ask about themselves ، Danbury Press, U.S.A. p 2-4.

(2) Bonhivert, Edith & Bonhivert, Ernest (1987) Questions children ask, U.S.A،Chicago : Standard Educational Corporation ، p 134 - 151 .

مخاوفهم الخاصة التى تدفعهم نحو نوع معين من الأسئلة المحرجة، وأبناء السجناء لهم تساؤلاتهم الخاصة دون غيرهم، ففقدان أحد الوالدين بالسجن يعنى أزمة لهذا الطفل.

## الأسئلة التاريخية والاقتصادية والمشاهدات العامة:

من الذى بنى الأهرامات؟ وكيف؟ ولماذا بنوها؟ من هم الفراعنة؟ من هم قريش؟ ما معنى الغار (غار حراء)؟ لماذا عذّب الكفار سيدنا بلال؟ ما معنى الثورة؟ من هو رمسيس؟ لماذا سمح الله تعالى للمشركين بتعذيب المسلمين أيام النبى ﷺ؟

وهذه الأسئلة يطرحها الطفل عند حكاية قصة تاريخية له أو زيارته لأثر تاريخى فى رحلة أو حتى مشاهدته لصورة من صور الآثار والرموز التاريخية، وعندما يشاهد الطفل فيلمًا تاريخيًا، ويكون السؤال التاريخى محرجًا عندما لا يعرف الوالدان الإجابة عنه، والجهل ليس عيبًا ولكن الإصرار عليه هو العيب كله، بل إن الطفل قد يسرح بخياله مع القصة التاريخية ويربطها بما يراه فى أفلام الكرتون ويسأل سؤالاً محرجًا جداً، وهذا بالضبط ما فعله أحد الأطفال عندما سأل: أيهما أقوى وأشجع خالد بن الوليد أم سوبرمان؟

وبالإضافة للأسئلة التاريخية تأتى الأسئلة الاقتصادية حيث يطرحها الطفل أحيانًا على والديه، فتسمعه يقول: لماذا لا نملك سيارة مثل جارنا؟ لماذا لا نسافر للخارج؟ لماذا لا نأكل لحمًا كل يوم مثل ابن عمى؟ لماذا لا أملك ملابس كثيرة مثل فلان؟ لماذا يطلب هذا الرجل (الشحات) منك مالاً؟ لماذا يوجد أغنياء فقراء؟ لماذا توجد النقود؟ لماذا يساوى هذا الورق الصغير الكثير؟ لماذا هناك نقود ورقية وفضية؟ لماذا لا يعطينا الله المال عندما نريده؟ لماذا لا يأخذ الله المال من الأغنياء ويعطيه للفقراء؟ لماذا لا تطبع الحكومة المزيد من المال (الورق) وتعطيه للفقراء؟ لماذا أعطى المال للفقراء؟ هل خطأ أن أرى الفقير ولا أعطيه المال؟ لماذا لا نستطيع أن نشترى كل ما نريد؟ لو كان كل شىء فى العالم بالمجان سيصبح مكانًا أفضل للحياة فلماذا لا يحدث ذلك؟ هذه الأسئلة وغيرها كثير يطرحها الطفل حول المال والظروف

الاقتصادية والادخار والاقتراض[1] وللأسرة وسلوكياتها وحواراتها دور مهم جداً في اكتساب الطفل للمفاهيم الاقتصادية الصحيحة، مثل مفهوم لا تنفق كل ما معك وادخر، ومفهوم لا يمكن لأى شخص أن يشترى كل ما يحب ولا يمكن أن يمتلك كل ما يريد وغيرها[2]، ولتساؤلات الأطفال الاقتصادية دور مهم فى إكسابهم المفاهيم الاقتصادية فى مرحلة ما قبل المدرسة.

ولقد وجد العلماء أن أطفال ما قبل المدرسة (الذين تتراوح ما بين ٤,٥ إلى ٦,٥ سنوات) لديهم قدرة عاليه على فهم وإدراك المفاهيم الاقتصادية مثل: المال والدخل والمصروفات والادخار، والطفل يسأل لأن لديه رغبة ومقدرة على معرفة تلك المفاهيم الاقتصادية، وفى البداية قد يكون سؤال الطفل سهلاً، لكنك عندما تجيبه سيرد بسؤال آخر أصعب وصولاً إلى سؤال محرج تتوقف عنده وتحتاج للتفكير فيه حتى تعطى الطفل ما يحتاجه من إجابة، لينشأ فاهمًا لوضعه الاقتصادى قادرًا على إدارة ماله وحياته الاقتصادية[3].

وبالإضافة للأسئلة الاقتصادية والتاريخية يطرح الطفل أسئلة حول مشاهداته العامة، فالطفل يسأل عن كل ما يراه من حوله فى التلفزيون وفى المباريات الرياضية وغيرها، فينظر ويشاهد ويتأمل ثم يسأل: لماذا هذا طويل؟ لماذا لم تتزوج خالتى؟ لماذا لون سيارتنا أحمر؟ لماذا ذهب عمى للمستشفى؟ هل الدواء مر؟ لماذا خالى له كرش (بطن كبير) وبابا لا؟ لماذا لا تثمر الأشجار مخلل مثل باقى الثمار؟ لماذا يوجد بالسيارة سهم نحو اليمين والشمال يضيء عند الدوران يمينًا وشمالاً ولا

(1) Burkettby Larry (1997) 105 Questions Children Ask About Money Matters: With Answers from the Bible for Busy Parents (Questions Children Ask) ، Tyndale Kids ، U.S.A ، p1-4 ، 22-42

(2) Schug، Mark C ( 1994) How Children Learn Economics ، International Journal of Social Education، v8 n3 p25-34

(3) V. Roos et al ( 2005 ) Introducing economic concepts to preschool children in the South African context ، Journal of Economic Psychology ، V 26، I 2 ، P 243-254

يوجد سهم لأعلى وآخر لأسفل يضيء عند الصعود وعند الهبوط؟ لماذا تنقطع الكهرباء؟ كيف يدخل الناس فى التلفزيون؟ لماذا خلق الله الصراصير؟

## مرحباً بوصية رسول الله ﷺ

لقد لاحظتم فى حديثنا عن أسئلة الطفل المحرجة وأنواعها أنها كثيرة جداً ومتنوعة ولا تتوقف، وهذا ما نسمعه من أطفالنا صباح مساء، ولأن الاهتمام بهذا السيل الجارف من الأسئلة مهمة صعبة جداً؛ فقد منحنا الله تعالى عليها كثير الأجر والثواب، والشيء الوحيد الذى سيساعدنا -كآباء ومربين- على أداء تلك المهمة هو الاستعانة بالله تعالى، فمنه العون والمدد، وحسبنا أن الطفل السائل هو فى الحقيقة طالب علم، والشيء الوحيد الذى أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يستزيد منه هو العلم، فقال جلّ شأنه مخاطبًا نبيه: ﴿**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾ [طه: ١١٤]، قال القرطبى: «فلو كان شيء أشرف من العلم لأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يسأله المزيد منه كما أمر أن يستزيد من العلم»، وطلبة العلم هم وصية رسول الله، فعن أبى سعيد الخدرى- رضى الله عنه- قال: قال رسول الله: «**سيأتيكم أقوام يطلبون العلم (يتعلمون ويسألون)، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم: مرحبًا بوصية رسول الله، وأفنوهم**»[1]، ومن هذا المنطلق كان عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - يقول: إذا رأى الشباب يطلبون العلم: «**مرحبًا بينابيع الحكمة، ومصابيح الظُّلَم، جدد القلوب، حلس البيوت، ريحان كل قبيلة**»[2].

فالمطلوب منا - كآباء ومعلمين - أن ننفذ وصية رسول الله، ونُرحّب بطالبى العلم السائلين عنه، امدح الطفل السائل وقل له: «سؤالك جميل»، «تفكيرك رائع»، «يعجبنى عقلك»، «ما شاء الله دائمًا تفكر فى أسئلة جميلة»... حتى إذا لم تجبه فوراً، ولو حاولت معه فى التوصل للإجابة ولم تُوفق، فإنك تكون حينها ممن رحّبوا بوصية رسول الله ﷺ.

(١) أفنوهم يعنى: علموهم. والحديث أخرجه ابن ماجة، وانظر صحيح ابن ماجة للألبانى ح ر ٢٠٣.
(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٢٣٢.

## اسبق أبناءك بخطوة

روى ابن ماجة عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما أنا لكم مثل الوالد لولده أُعلمكم، إذا أتيتم الغائط[1]، فلا تستقبلوا القبلة، ولا تستدبروها[2]، وأمر بثلاثة أحجار[3]، ونهى عن الروث، والرمّة[4]، ونهى أن يستطيب الرجل بيمينه[5]».

**إن الأبوة الصادقة توجب تعليم الأبناء كل ما يحتاجون إليه مهما كان حساسًا ومحرجًا..**

في هذا الحديث الشريف الكثير من الحكم التربوية والوصايا العملية للآباء والأمهات، فقوله ﷺ: «إنما أنا لكم مثل الوالد لولده أعلمكم» معناه: أنا لكم مثل الوالد وبمنزلته في الشفقة والحنو، وفي تعليم ما لابد منه، فكما يُعلّم الأب ولده الأدب، فأنا أعلمكم ما لكم وما عليكم...

وقدّم النبي ﷺ هذه المقدمة إعلامًا بأنه يجب عليه تعليمهم أمر دينهم، كما يلزم الوالد تعليم ولده كل ما يحتاج إليه، ولا يبالي بما يُستحيا من ذكره، فهذا تمهيد منه ﷺ لما بيّنه لهم من آداب قضاء الحاجة، وهي من الأمور التي يُستحيى

(١) الغائط هنا هو المكان المنخفض في الفضاء والعراء، وكانوا يقصدونه لقضاء الحاجة فيه، بُغية الستر بارتفاع ما حوله، وذلك قبل أن تُتخذ المراحيض والحمامات في المنازل: فالغائط هو محل قضاء الحاجة.

(٢) المراد بالقبلة: الكعبة المشرفة، والمراد جهتها، وذلك عبّر بلفظ القبلة، والمراد النهي عن الاتجاه ناحية القبلة وقضاء الحاجة ببول أو غائط، ولا تستدبروها يعني ولا تجعلوها خلفكم عند قضاء الحاجة. (وفي البخاري: ولكن شرّقوا أو غرّبوا).

(٣) يعني النبي أمر من يستنجي أن يستخدم ثلاثة أحجار في عملية الاستجمار، لأن النقاء يحصل بها غالبًا، هذا لأنهم كانوا في الصحراء والماء قليل، أما الآن فالاستنجاء بالماء يكون أفضل لمن توفر له.

(٤) يعني نهى عن الاستنجاء بروث ذوات الحوافر كالبقرة والفرس والغنم، فعند يبس هذا الروث وجفافه يكون مثل الحجر، لكن لا يصح الاستنجاء به بدلًا من الحجر لأنه النجاسة بعينها، كما نهى عن الاستنجاء بالرمة وهي العظم البالي، والمراد هنا أي نوع من العظم فلا يجوز الاستنجاء به.

(٥) الاستطابة هي الاستنجاء، فلا يستخدم الرجل أو المرأة اليد اليمنى في الاستنجاء بل يستخدم اليد اليسرى، وهذا النهي إنما جاء من النبي رعاية للنظام العام الذي رسمه الإسلام في أعمال اليدين: فكل عمل رفيع يكون باليد اليمنى، وكل عمل وضيع يكون باليد اليسرى... والحديث صححه الألباني في صحيح ابن ماجة ح ر ٢٥٦.

من ذكرها، ولا سيما في مجالس العظماء، وفعل النبي ﷺ ذلك إيناسًا منه للمخاطبين، لئلا يستحيوا من السؤال عما يعرض لهم من الأمور التي يُستحيى من الكلام عنها[1].

إذًا فواجب الآباء ألا ينتظروا أبناءهم حتى يفاجئوهم بأسئلة محرجة حول موضوعات حساسة، بل يجب عليهم أن يسبقوا الأحداث بخطوة، ويفتحوا تلك الموضوعات الحساسة مع أبنائهم بطريقة حكيمة ولطيفة وجميلة، ويستعدوا لها بما يصلون إليه من علم ومعرفة وتجارب تربوية سابقة.

**وتحكي لنا إحدى الأمهات تجربتها فتقول:** عندما كانت ابنتي الكبرى في الصف الأول الإعدادي؛ تعمدت أن أتناول الطعام أمامها يوما في نهار رمضان وذلك أثناء فترة الحيض (العادة الشهرية)، وطبعًا سألتني ابنتي: هل أكلت ناسية يا أمي؟ فقلت لها: «لا، أنا مفطرة»، فقالت: «مستحيل، أكيد أنت تعبانة»، فاستغللت الحدث وشرحت لها بلوغ الفتاة وعلاماته، والحيض وأحكامه وطريقة الغُسل والطهارة ببساطة، وقلت لها: «لا تحكي ما حدث بيننا لإخوتك الصغار، فأنت كبرت وهم ما زالوا صغارًا»، وكانت النتيجة أن ابنتي سعدت جدًا بهذه الثقة، ومن يومها بدأت تخصني بأسرارها وأصبحنا صديقتين، ومرّ حدث بلوغها بعد ذلك بسلام وأمان... لقد سبقت هذه الأم ابنتها بخطوة، فلم تنتظر أن تفاجأها ابنتها بالسؤال عن الحيض والعادة الشهرية وأمور الفتاة الخاصة، بل فتحت الأم الموضوع بطريقة لطيفة ومبدعة، وهي مستعدة تمامًا للحوار مع ابنتها حول هذا الموضوع الحساس، ولقد وفقها الله تعالى وانتهت تجربتها بنجاح كبير.

إن أبناءنا في كل مرحلة من مراحل عمرهم يحتاجون إلى تعلّم بعض القضايا الحساسة، ويبحثون عن من يحاورهم فيها ويناقشهم بصراحة، وهذا واجب الآباء والأمهات، فإذا لم يجد أبناؤنا من يُشبع حاجتهم إلى العلم والمعرفة في البيت، فسيجدون في الشارع والإنترنت من يُشبع تلك الحاجة، لكن بمعلومات خاطئة قد

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة المناوي ٢/ ٥٧٠.

تشوّه عقولهم وتشوّش أفكارهم، فهيا نسبق غيرنا بخطوة، ونحدّث أبناءنا عما يحتاجون إلى معرفته بحكمة ومحبة.

**لتكن الخطوة عاقلة ومدروسة:**

لا يمكننا أن نفتح كل الموضوعات الحساسة مع أبنائنا دفعة واحدة، فكل منهم له ما يناسب عمره وعقله، ولكل مرحلة عمرية خصائصها واحتياجاتها، والحكمة التربوية تقول: ليس كل ما يُعرف يقال، وليس كل ما يقال حضر أهله، وليس كل من حضر أهله حان وقته... ولقد روى البخاري عن سيدنا عليّ -رضي الله عنه- أنه قال: «حدّثوا الناس بما يعرفون، أتُحبّون أن يكذب الله ورسوله»[1]، وروى الإمام مسلم عن عبدالله بْن مَسْعُود أنه قال: «مَا أَنْتَ مُحَدِّثًا قَوْمًا حَدِيثًا لاَ تَبْلُغُهُ عُقُولُهمْ إِلاَّ كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً» وهذا لأن العقول لا تحتمل إلا على قدر طاقتها، فإن أزيد على العقل فوق ما يحتمله استحال الحال من الصلاح إلى الفساد، ومن هنا قال الحكماء: كِلْ - بكسر الكاف- لكل عبد بمعيار عقله، وزنْ له بميزان فهمه، حتى تسلم منه وينتفع بك، وإلا وقع الإنكار لتفاوت المعيار»[2]، وقالوا:

لا تضع الحكمة في غير أهلها فتظلمها، ولا تمنعها أهلها فتظلمهم، وكن كالطبيب الحاذق يضع دواءه حيث يعلم أنه ينفع...

فَمَنْ مَنَعَ الجُهَّالَ علمًا أضَاعَهُ ... وَمَنْ مَنَعَ المُسْتَوجِبِينَ فَقَدْ ظَلَمْ

وبعدما نختار الموضوع المناسب للابن المناسب، ونقرر الحوار معه حول هذا الموضوع، علينا أن نختار اللغة المناسبة لعمره سنه وعقله، رَوَى الْحَاكِمُ أن: الخليل ابن أحمد - رحمه الله - سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَأَبْطَأَ بِالْجَوَابِ فِيهَا، فَقَالَ له السائل:

(١) والمُرَاد بِقَوْلِه: «بِمَا يَعْرِفُونَ» أَيْ: بما يَفْهَمُونَ، وفي رواية: «وَدَعُوا مَا يُنْكِرُونَ» أي: يَشْتَبِه عَلَيْهِمْ فَهْمه.

(٢) إحياء علوم الدين ١/ ٥٧.

مَا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ كُلُّ هَذَا النَّظَرِ (إنها بسيطة ولا تحتاج منك كل هذا التفكير) فقَالَ الخليل: لقد فَرَغْتُ مِن الْمَسْأَلَةِ وَجَوَابِهَا، وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجِيبَك جَوَابًا يَكُونُ أَسْرَعَ إلَى فَهْمِك»، لقد عرف الإجابة وجهزها في عقله، لكنه يبحث عن طريقة ولغة تناسب عقل السائل ليفهم الإجابة...

## كن مستعداً.. فعند حفظ القرآن يكثر التساؤل:

عندما يقرأ طفلك القرآن أو يسمعه أو يحفظه، فإن من الجميل أن يسأل لينتقل من ترديد الببغاوات إلى فهم العقلاء، وبعد الفهم يحين دور العمل والتطبيق، وبهذه الطريقة أحبّ الصحابة وتابعوهم كتاب الله وارتبطوا به وجعلوه واقعًا عمليًا في حياتهم، خذ على ذلك مثالاً، قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأحقاف: ٢٩ - ٣٢].

عندما يقرأ طفلك هذه الآيات أو يسمعها أو يحفظها؛ له أن يسأل: هل رأى النبي الجن وهو يقرأ القرآن وهم حوله يسمعون؟ كيف علم بحضورهم والبشر لا يرون الجن ولا الملائكة، وهذا سؤال جميل سأله قبلنا أبناء الصحابة والتابعين، من هؤلاء عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود، إنه ابن الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود عليه رضوان الله، فقد جلس يومًا إلى التابعي الجليل مسروق فسأله: كيف عرف النبي ﷺ بحضور الجن وهو يقرأ القرآن؟... روى البخاري ومسلم عن معن قال: سألت مسروقًا: من آذن النبي ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن؟ فقال: حدثني أبوك (يعني ابن مسعود) أنه آذنته بهم شجرة... ومعنى من آذن النبي

ﷺ: من أخبره وأعلمه بحضور الجن؟ فقال له مسروق: حدثني أبوك يعني عبدالله ابن مسعود أن شجرة هي من كلّمت النبي ﷺ وأخبرته بحضور الجن[1].

لذلك كان من واجبنا كآباء ومعلمين ومحفظي قرآن أن نواكب ما يحفظه أبناؤنا من آيات القرآن الكريم، ونشجعهم على التساؤل، ونسبقهم بخطوة ونقرأ في شروح ما يحفظونه من آيات الكتاب الكريم، ونفاتحهم نحن ونحاورهم لنشجعهم على فهم الآيات والعمل بها، حتى لا نُخرج جيلاً حافظًا للقرآن بعيدًا عن فهمه والعمل به.

●●●

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج ٩، ٥٩٣٧.

## يا بُنَيّ.. لا تسأل عن هذه الأشياء

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾ [المائدة: ١٠١، ١٠٢].

عندما تأملت هذه الآية الكريمة، وجدتها تحمل تأديبًا من الله - تعالى - لعباده المؤمنين، ونهى لهم عن أن يسألوا عن أشياء مما لا فائدة لهم فى السؤال والتنقيب عنها؛ لأن تلك الأمور إن ظهرت لهم ربما ساءتهم وشقّ عليهم سماعها... وهنا سألت نفسى: هل هناك أسئلة يجب على أبنائنا ألا يسألوها؟ ما هى الأشياء التى إن سألوا عنها ساءتهم إجابتها؟ ولأعرف الإجابة انطلقت باحثًا فى كتب التفسير وشروح الحديث النبوى الشريف، ولقد وجدت أن العلماء يحددون أنواع الأسئلة التى لا ينبغى لمسلم أن يسألها كبيرًا كان أو صغيرًا، من هذه الأسئلة:

### ١- سؤال الاستهزاء:

روى البخارى عن عبدالله بن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء، فيقول الرجل: من أبى؟ ويقول الرجل تضلّ ناقته: أين ناقتى؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ حتى فرغ من الآية كلها.

### ٢- سؤال النبى ﷺ وقت نزول الوحى:

لقد ترك الله تعالى لنا أشياء لم يذكر فيها حكمًا شرعيًا بتحريم أو غيره، فهى حلال قد عفا الله عنها، والمطلوب منا أن نقبل شرع الله تعالى، ونسكت عنها كما سكت الله عنها، روى الدارقطنى عن النبى ﷺ أنه قال: «إن الله تعالى فرض

فرائض فلا تضيّعوها، وحد حدودًا فلا تعتدوها، وحرّم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة بكم، غير نسيان، فلا تسألوا عنها»[1].

أما إذا سأل أصحاب النبي ﷺ عنها فقد ينزل بسبب سؤاله تشديد أو تضييق، روى الإمام مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «إن أعظم المسلمين في المسلمين جُرمًا، من سأل عن شيء لم يحرم على المسلمين، فحرم عليهم، من أجل مسألته»، ومن هنا جاء النهي عن سؤال النبي ﷺ في مسألة شرعية سكت الشرع عنها.

ولقد ورد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ قول أبي هريرة: خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فقال: «يا أيها الناس كتب الله عليكم الحج»، فقام محصن الأسدي فقال: أفي كل عام يا رسول الله؟ فقال: أما إني لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت ثم تُركتم لضللتم، اسكتوا عني ما سكتّ عنكم، فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ إلى آخر الآية[2]، ومعنى قوله تعالى: إن تبد لكم تسؤكم: أي إن تظهر لكم إجابتها وأُمرتم بالعمل بها تسؤكم، فإنّ من سأل عن الحج لم يأمن أن يُؤمر به في كل عام فيسوءه ذلك.

ولقد أخبرنا القرآن الكريم أن الأقوام السابقين قد ارتكبوا هذه الغلطة وسألوا أنبياءهم، ولما جاءتهم الإجابة لم يعملوا بما فيها، قال تعالى: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾، إن قومًا من قبلنا قد سألوا عن أشياء وطلبوا آيات، فلما أُعطوها وفُرضت عليهم كفروا بها، وقالوا: ليست من عند الله؛ وذلك

(١) قال أحمد شاكر: صحيح (عمدة التفاسير ١/ ٧٤٤)، وقال الألباني: حسن لغيره (شرح الطحاوية ح ر ٣٠٢) ثم ضعفه الشيخ في غاية المرام ح ر ٤).

(٢) صحيح أسباب النزول للواحدي ح ر ١٠٣، وفي رواية ابن ماجة قال: ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فخذوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فانتهوا» صحيح ابن ماجة للألباني ح ر ٢.

كسؤال قوم صالح الناقة، وأصحاب عيسى المائدة؛ وكثرة أسئلة أصحاب موسى عن البقرة: ما لونها؟ ما شكلها؟ حتى حدّد الله تعالى لهم بقرة دفعوا وزنها ذهبًا، وكان يكفيهم أن يذبحوا فى البداية أى بقرة بلا كثرة أسئلة متعنتة.

**وفى النهاية يقول العلماء:** النهى عن تلك الأسئلة خاصٌّ بزمن التشريع ووقت نزول الوحى حين كانت الأحكام الشرعية تنزل عن طريق الوحى، والتكاليف تتجدد، فجاء النهى عن الإكثار من الأسئلة مقرونًا بالاختلاف على الأنبياء، وجاء لمقصد شرعى واضح وجلى وهو: الحرص على إبقاء دائرة الإباحة أوسع من دائرتى الكراهة والتحريم، إن النهى فى هذا النوع من الأسئلة مرتبط بزمن وجود النبى وفقط، ولم يعد موجودًا الآن، لذا فكل سؤال شرعى يسأله أبناؤنا مقبول ومحتاج لإجابة ما أمكن ذلك، يقول ابن عبد البر رحمه الله: السؤال اليوم لا يُخاف منه أن ينزل تحريم ولا تحليل من أجله، فمن سأل مستفهمًا راغبًا فى العلم ونفى الجهل عن نفسه، باحثًا عن معنى يجب الوقوف فى الديانة عليه، فلا بأس به، فشفاء العىّ (الجهل) السؤال، ومن سأل متعنتًا غير متفقه ولا متعلم فهو الذى لا يحلّ قليل سؤاله ولا كثيره[1]، وقال ابن العربى: كان النهىُ عن السؤال فى العهد النبوى، خشية أن ينزل ما يشق عليهم، فأما بعدُ (يعنى: بعد ذلك) فقد أمن ذلك»[2].

### ٣- السؤال لعبًا ولهوًا

كان زياد ابن عبد الرحمن القرطبى الملقب بـ«شبطون» من العلماء المعروفين فى المذهب المالكى، ويُقال إنه أول من أدخل مذهب الإمام مالك وكتابه الموطأ إلى بلاد الأندلس؛ وقد ساق أحد طلابه هذه القصة، فقال: كنا جلوسًا عند زياد بن عبد الرحمن، فأتاه كتابٌ من بعض الملوك، فنظر فيه وتأمله، ثم مدَّ مدَّه (أى: بلَّ قلمه بالحبر)، فكتب فيه، ثم طبع الكتاب (أى: أغلقه)، وسلَّمه للرسول الذى

(١) تفسير القرطبى ٦/ ٢٥٤.

(٢) فتح البارى: ١٣/ ٢١٢و ٢٢٣ ٢٢٦.

جاء به، والتفت إلينا زيادٌ، فقال: أتدرون عمَّا سأل صاحب هذا الكتاب؟ سأل عن كفتي ميزان الأعمال في يوم القيامة أمن ذهب هي أم من فضة؟ فكتبت إليه: حدثنا مالكٌ عن ابن شهاب الزهري قال: قال رسول الله ﷺ: «**من حُسْن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**»، وسترد (على الميزان) فتعلم[1]، أي: ستقف في عرصات يوم القيامة، وستري حينها الميزان بأمِّ عينك وتعلم من أي شيء كفتيه، وهذا السائل سأل عن أمرٍ سكت عنه الشرع؛ فكان الأولى به أن يهتم بأعماله وأقواله ويفكر هل ستثقُل في الميزان أم لا.

ومن سؤال الفراغ واللهو ما سُئل عنه الإمام الشعبي، فقد أتاه رجل فقال له: ما اسم امرأة إبليس؟ فقال الشعبي: ذاك عرسٌ ما شهدته، وسأل رجل الإمام مالكًا عمن قال لآخر: يا حمار؟ فقال مالك: يُجلد، قال: الرجل فإن قال له: يا فرس؟ قال مالك: تُجلد أنت، ثم قال: يا ضعيف، وهل سمعت أحدًا يقول لآخر: يا فرس»[2].

وهذا النوع من النهي يشمل: جميع المجالات الدينية والدنيوية؛ إذا كانت تلك الأسئلة لا يترتب عليها فائدة، ولا يتحقق منها هدف، كالأسئلة التي يكون الحامل عليها التعنت، أو التعجيز، أو كشف ستر، أو ضياع وقت، أو كون السؤال سخيفًا تافهًا لا يستحق جوابًا.

وعن كيفية التعامل (التربوي السليم) مع هذا النوع من الأسئلة يقول الإمام أبو العباس القرافي رحمه الله: «وينبغي للمفتي: إذا جاءته فُتيا في شأن رسول الله ﷺ، أو فيما يتعلق بالربوبية، يُسألُ فيها عن أمور لا تصلحُ لذلك السائل، لكونه من العوام الجلف، أو يسألُ عن المعضلات ودقائق أصول الديانات، ومتشابه الآيات والأمور التي لا يخوض فيها إلا آبار العلماء، ويعلمُ أن الباعث له على ذلك إنما هو الفراغ والفضول المذموم، والتصدي لما لا يصلح له؛ فلا يجيبه أصلاً،

(١) ترتيب المدارك للقاضي عياض ص ٢٠.
(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي، ١/ ١٩١، ٢/ ٣٠، ١٤٥.

ويُظهر له الإنكار على مثل هذا، ويقول له: اشتغل بما يعنيك من السؤال عن صلاتك وأمور معاملاتك، ولا تخض فيما عساه يهلكك لعدم استعدادك له... وإن كان الباعث له شُبهة عرضت له: فينبغي أن يُقبل عليه، ويتلطف به في إزالتها عنه، بما يصل إليه عقله، فهداية الخلق فرضٌ على من سُئل»[1].

**وختامًا..**

يمكننا القول أن هناك أسئلة كثيرة ناتجة عن فراغ العقل والقلب، ولا يترتب عليها نفع والسؤال عنها مضيعة للوقت، ويجب عدم تضييع وقتنا فيها، هذا طبعًا إن جاءت من كبير عاقل، أما إن جاءت من طفل راغب في المعرفة، وجب التعامل معه برفق، وإجابته بحكمة، دون نهر أو توبيخ.

## ٤- السؤال عن كل ما يسوؤك ويحزنك:

قال ابن كثير -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ**﴾: وظاهر الآية النهي عن السؤال عن الأشياء التي إذا علم بها الشخص ساءته، فالأولى الإعراض عنها وتركها، وما أحسن الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن النبي أنه ﷺ قال لأصحابه: «**لا يبلغني أحد عن أحد شيئًا؛ فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر**[2]»، وروى الترمذي عن النبي ﷺ أنه ﷺ قال: «**إن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**»[3]، فهذا سيريح قلبه ويجمع عليه شمله ويرضيّه بحاله ويشغله بنفسه.

فابنك حينما يسأل عن مصروف زميله الغني ويعرف لا شك أنه سيحزنه ذلك،

---

(١) الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام، ص ٢٨٢.

(٢) تفسير ابن كثير ٣/ ٢٠٧، والحديث قال عنه أحمد شاكر: إسناده حسن على الأقل انظر: مسند أحمد ٥/ ٢٨٦، وقال الألباني: إسناده ضعيف، انظر: ضعيف الترمذي ح ر ٣٨٩٦.

(٣) صحيح الترمذي للألباني ح ر ٢٣١٨، ولقد قال سيدنا سلمان رضي الله عنه: «أكثر الناس ذنوبًا يوم القيامة، أكثرهم كلامًا فيما لا يعنيه» الجامع الصغير للسيوطي ح ر ١٣٨٦.

وإن سأل ليتأكد هل شتمه زميله أم لا وعلم أنه شتمه ساءه ذلك، أما إذا انشغل بنفسه وترك السؤال عما يحتمل أن يحزنه؛ استراح قلبه وهدأت روحه.

### ٥- يا بُنيّ.. إن الله قد كره لنا كثرة السؤال:

روى البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، ومنعا وهات، ووأد البنات، وكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**».

عندما نقرأ هذا الحديث، ندرك أن الله تعالى قد كره لنا «كثرة السؤال»، وهنا قد ينظر البعض للولد كثير الكلام كثير السؤال بأنه على خطأ وينبغي إسكاته وتأديبه، وهذا خطأ تربوي كبير، فالعلماء يخبروننا أن «كثرة السؤال» في هذا الحديث الشريف لها معانٍ كثيرة لا تنطبق أبداً على الطفل المتسائل الباحث عن المعرفة، فمن معاني «كثرة السؤال»:

أ- **سؤال الناس أموالهم وطلبها منهم استكثاراً**، روى البخاري عن حكيم بن حزام -رضي الله عنه- قال: سألت رسول الله ﷺ فأعطاني (طلبت منه مالاً فأعطاني)، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: «**يا حكيم، إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى**»، قال حكيم: فقلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق، لا أرزأ أحداً (أطلب من أحد) بعدك شيئًا، حتى أفارق الدنيا، فكان أبو بكر -رضي الله عنه- يدعو حكيما إلى العطاء فيأبى أن يقبله منه، ثم إن عمر -رضي الله عنه- دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئًا، فقال عمر: إني أشهدكم يا معشر المسلمين على حكيم، أني أعرض عليه حقّه من هذا الفيء (الغنائم)، فيأبى أن يأخذه، فلم يرزأ حكيم أحداً من الناس بعد رسول الله ﷺ حتى توفي.

ب- **السؤال عما لا يعنيه من أحوال الناس** بحيث يؤدي ذلك إلى كشف عوراتهم والاطلاع على مساوئهم، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا**﴾ [الحجرات: ١٢]، ولذلك قال بعض العلماء: متى قُدم إليه طعام لم يسأل عنه من أين هذا؟ أو عرض عليه شيء يشتريه لم يسأل من أين هو؟ وحمل أمور المسلمين

على السلامة والصحة، ومن سؤال المسلم عما لا يعنيه كثرة سؤال إنسان بعينه عن تفاصيل حاله، والدخول فى خصوصيات حياته التى يكره أن يطّلع الناس عليها، فيقع فى الضيق والحرج بسبب سؤاله عن ذلك، ويتضمن ذلك حصول الحرج فى حق المسئول، فإنه قد لا يحب إخباره بأحواله، وإن أخبره شق عليه، وإن كذب فى إخباره لحقه الذنب، وإن أهمل جوابه ارتكب سوء الأدب، فكثرة السؤال عن أخبار الناس وأحداث الزمان وتفاصيل الوقائع لا يقدم منفعة وإنما يضيع به الوقت.

جـ- كثرة سؤال العلماء عن المسائل التى لا تنفع المسلمين، وإنما تفتح عليهم أبواب النزاع، وتثير بينهم مكنون الشقاق، والسؤال عن المسائل التى يندر وقوعها أو يستحيل، لما فيه من التنطع والتكلف، فأحد معانى كثرة السؤال أن يسعى الإنسان وراء التفاصيل، وتفاصيل التفاصيل، ويسأل عن كل شىء، وقال بعض العلماء: المراد بقوله (وكثرة السؤال) التكثير من السؤال فى المسائل الفقهية تنطعًا بلا فائدة يرجوها، ومنها: أن يبلغ بكثرة السؤال إلى حد التكلّف والتعمق والتشدد؛ وعلى ذلك يدل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦]، ولما أراد الرجل أن يشرب من حوض وسأل صاحبه: يا صاحب الحوض، هل ترد على حوضك السباع؟ قال عمر ابن الخطاب: يا صاحب الحوض، لا تخبرنا، فإنه نرد على السباع وترد علينا[1].

**وختامًا..**

يمكننا القول أن ما ورد فى الكتاب والسنّة من ذم السؤال فإنما هو محمول على السؤال عما لا حاجة إليه، وعلى السؤال عن أمور مغيبة ورد الشرع بالإيمان بها مع ترك كيفيتها، وعلى الإكثار من الأسئلة غير المهمة مع الإعراض عن تعلم ما يُحتاج إليه من الشرائع، وعلى السؤال للجدال والعناد دون التعلم والتفقه[2]... أما من سأل من أبنائنا وتلامذتنا طلبًا للفهم ومحاولة للتعلم والتفقه؛ كان الجواب عن سؤاله واجبًا تربويًا على الآباء والمعلمين.

---

(١) فتح البارى (١٠/٧/٤٠٠)، وشرح مسلم (١٢/١١) بتصرف.

(٢) الرسول المعلم وأساليبه فى التعليم، ص ١٣٦.

## الإجابة الناجحة كيف تكون؟

إن لإجابة الأم - مهما كانت بسيطة - أثرًا على شخصية الطفل وبنائه الفكري، فهناك طفلة عمرها أربع سنوات، سألت أمها الحامل بعد أن تأملت بطنها: ماذا يوجد في بطنك الكبير يا أمي؟ ردّت الأم: يوجد أخ لك في بطني، فقالت الطفلة: ولكنني لا أراه. فقالت الأم في حنان: ستريننه، ولكن ليس الآن... فكرت الطفلة ثم قالت: هل تحبينه؟ فأجابت الأم بابتسامة لتؤكد كلامها: طبعًا أحبه كثيرًا مثلما أحبك، ولكن الأم صعقت وتبلدت عندما باغتتها الصغيرة قائلة: إذا كنت تحبينه فلماذا بلعتيه؟... هذه الحكاية الطريفة في نظر الكبار ليست كذلك في عقول الصغار، فالطفل يريد أن يتعلّم ويفهم ماذا يدور حوله من أمور، وتساؤلاته ناجمة عن براءة تفكيره، وعلى المربي أن يفسر هذه الأمور للطفل بتبسيطها قدر الإمكان حتى يستوعبها عقله الصغير فينمي ذكاءه وقدرته على تفسير الأمور المشابهة...، ويتعلم التحليل منذ نعومة أظافره؛ مما يساعده على بناء الشخصية الواعية مستقبلاً، ومع أن كثيرًا من أسئلة الأطفال تكون محرجة للكبار، لكن لا ينبغي أن نتجاهلها من دون إجابة، فالتجاهل أو تغيير الموضوع، قد يجعل خيال الطفل يسجنح إلى تفسير خاطئ، يعيش ويكبر معه، فيؤثر على شخصيته وتفكيره، ثم يصبح مستواه العقلي أقل من أقرانه، لا أعلم بماذا أجابت الأم ابنتها، لأنها حكاية تُروى لطرافتها كما قلت، ولكن إن تجاهلتها فستفكر الطفلة أن أمها أصبحت مثل الغولة التي تبتلع أطفالها كما في الروايات، وحتمًا سيولّد هذا التفكير خوفًا ورعبًا في قلب الطفلة من أمها أو من أي امرأة حامل[1].

### خصائص الإجابة الناجحة:

لا يكفي أن تُصغي الأم إلى تساؤلات طفلها وأن تستقبلها باهتمام وحسب، بل

(١) براءة الطفل.. وخطورتها، ياسين شملان الخساوي (٢٠٠٧) صحيفة الوقت البحرينية، العدد ٦٤١ الجمعة ١٣ ذي القعدة ١٤٢٨ هـ - ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٧.

يجب عليها -أيضًا- أن تُجيب عن هذه التساؤلات بطريقة عملية مناسبة، أو على الأقل توجّه الطفل وتشاركه فى البحث عن إجابات مناسبة لتلك التساؤلات، والإجابات التى تقدّم للطفل ينبغى أن تتسم بعدد من السمات، أهمها أن تكون تلك الإجابة:

- **صادقة:** بمعنى أن تكون إجابة الأم مرتبطة مباشرة بالسؤال كما طرحه الطفل، دون تحريف أو تحوير يخل بمدلول السؤال لدى الطفل.

- **دقيقة علميًا:** بمعنى أن تكون الإجابة عن تساؤلات الطفل لا تحمل أفكارًا خاطئة أو خرافية أو غير منطقية، الأمر الذى يجعل الطفل يفكر بطريقة علمية ولا تتكون لديه تصورات خاطئة عن الموضوعات محور تساؤلاته.

- **بسيطة:** بمعنى تقديم الإجابة من خلال مفردات وتراكيب لغوية بسيطة ومألوفة يستطيع الطفل أن يستقبلها ويفهم مدلولاتها.

- **مناسبة لتفكير الطفل:** حيث يجب أن تكون الإجابة بعيدة عن الأفكار المجرّدة التى لا يستطيع الطفل أن يتعامل معها أو يستوعبها، وعلى الأم أن تقدّم الإجابات فى صورة محسوسة تناسب مستوى تفكير الطفل.

- **إجرائية وعملية:** بمعنى أن تكون الإجابة غير مقصورة على الرد الشفوى، بل يجب ربط الإجابة الشفهية بأنشطة إجرائية - كلما أمكن ذلك - ويظواهر ومواقف يمكن للطفل أن يدركها ويتعامل معها من خلال حواسه المجردة.

- **مقنعة:** وتتفق مع منطق الطفل وأسلوب تفكيره، ويمكن إقناع الطفل من خلال الحوار القائم على المناقشة والتبسيط.

- **ثابتة (غير متناقضة):** فالإجابة يجب ألا تتغير من وقت إلى آخر، خصوصًا تلك التساؤلات التى يكررها الطفل أكثر من مرة، والمقصود من ثبات الإجابة هنا أن الأم ينبغى عليها ألا تقدم إجابتين متناقضتين لسؤال واحد طرحه الطفل، لأن هذا التصرف قد يجعل الطفل يفقد الثقة فيمن قدّم الإجابة المتناقضة، وهذا ليس

معناه أن تثبت الأم على إجابتها حتى وإن كانت خاطئة، بل يجب عليها تصحيحها بشكل يقنع الطفل أنه لا يوجد تناقض بين الإجابتين ويدرك أنه كان هناك خطأ وتم تصحيحه.

- **مفتوحة:** بمعنى أن تكون الإجابة غير منتهية وقابلة للحوار والنقاش وتسمح للطفل بمزيد من التفكير وطرح مزيد من التساؤلات والاستفسارات وتحث الطفل على البحث والتنقيب[1].

**ولأن للأسئلة الجنسية حساسية خاصة، فإن للإجابة عنها طريقة خاصة،** والعلماء ينصحون الآباء عندما يسألهم أطفالهم سؤالاً جنسياً أو سؤالاً حرجًا بالتالي:

* لا تستجوب الطفل، فلا تسأله: من أين عرفت هذا الموضوع؟ لماذا تريد أن تعرف؟ ماذا تقصد؟ عندما ستسأله هذا النوع من الأسئلة وتستجوبه ستضطره لعدم السؤال مرة أخرى.
* أجب بكلمات بسيطة وغير معقدة وبلا تردد أو تلعثم.
* تأكد أنك قد أشبعت طفلك ورويت ظمأه، اسأله: هل هذا يُجيب عن سؤالك؟ هل أجبت هكذا عن سؤالك؟ هل هذا ما كنت تريد أن تعرف؟
* إذا كنت لا تعرف الإجابة فقل لا أعرف، وأخبر طفلك أنك ستبحث عن تلك الإجابة، أو أشركه معك في البحث عن الإجابة في كتاب أو في شبكة الإنترنت.
* إذا كنت محرجًا فأخبر الطفل وبمنتهى المصداقية قائلاً: أشعر بالإحراج نوعًا ما في الحوار عن هذا الأمر، لكنني سأحاول الإجابة عن سؤالك.
* إذا جاءك السؤال وكنت منشغلاً كأن يسألك طفلك في السوبر ماركت أو أثناء حوارك مع صديق، قدم لطفلك موجزًا عن الإجابة وأكمل الإجابة بالتفصيل في وقت لاحق، ومن الأفضل دومًا الرد عاجلاً وليس آجلاً قدر المستطاع.

(١) طفلك يسأل وأنت تجيب، ص ٢٤ - ٢٦.

* مع الرد والإجابة عن سؤال طفلك يمكنك مناقشة القيم وغرسها فى نفس الطفل ويمكنك عرض وجهات النظر المختلفة حول تلك القيم[1].

**والسؤال الذى يطرح نفسه الآن:** هل هناك إجابات نمطية (نصيَّة) ينبغى على الآباء معرفتها أو حفظها للإجابة عن أسئلة الأطفال الصعبة أو المحرجة؟ بالطبع ليست هناك نصوص للإجابات ينبغى على الآباء تعلمها وحفظها للإجابة عن أسئلة الأطفال؛ ولكن هناك خطوط عامة للإجابات وعلى الوالدين مراعاة إدراك الطفل وذكائه، وعلى الآباء أن يكونوا صادقين دائمًا، وأن يقرءوا بعض الكتب البسيطة التى تغذى معارفهم وتوسع مداركهم للتعامل مع تساؤلات أطفالهم، وعلى الآباء ألا يقولوا للطفل: (عندما تكبر سوف تعرف)؛ لأن ذلك لا يُشبع فضوله ونهمه، بل قد يدفعه ذلك للحصول على المعرفة بطريقة قد تكون خاطئة[2]، وأما فى حالة الأسئلة المحرجة التى لا يعرف الوالدين إجابتها، فهنا يعتبر الاعتراف بالجهل فضيلة، ويمكن للأم أن تردّ على طفلها قائلة: «هذا سؤال لطيف ولكن لا تحضرنى إجابته الآن سأبحث وأخبرك بالجواب»، فهذه إجابة رقيقة ومحترمة وإن كان بها اعتراف بعدم العلم.

●●●

(1) Morris، June (1996) Sextalk: for Parents of Young Children، Acer Press ، U.S.A، p 7 - 17

(٢) أطفالنا وأسئلتهم المحرجة، ٧٣.

## أبى.. أمى.. هذه الصفحة للآباء الشجعان فقط

أبى.. أمى.. بعد أن تجولت بين الصفحات السابقة، وقرأت ما فيها من أحاديث نبوية وحكم تربوية...

**عندى سؤال لك:**

**هل ستهرب - بعد اليوم - من إجابة سؤالى المحرج؟**

إذا كنت أبًا شجاعًا أو أمًا شجاعة وقلت بصدق: لن أهرب بعد اليوم.

**فأنت بحاجة أن تجيب عن أسئلتى التالية:**

* ماذا ستفعل إذا سألتك سؤالاً محرجًا لا تعرف إجابته؟
* ماذا تفعل لو سألتك سؤالاً فى وقت لا يناسبك؟
* إذا أجبتنى عن سؤال ما ثم اكتشفت إن إجابتك كانت خاطئة، فماذا ستفعل؟
* ماذا تفعل لو أحرجتك بسؤال صعب أمام الضيوف؟
* ماذا ستفعل إذا وجدتنى أكرر عليك سؤالاً معينًا أكثر من مرة؟
* ماذا ستفعل إذا سألتك سؤالاً أنت لا تعرف إجابته؟
* إن سألتك سؤالاً وقلت لى برفق ومحبة «لا أعرف الإجابة»، ماذا ستفعل بعد ذلك؟
* إذا سألتك سؤالاً وكنت تعرف إجابته لكنك محرج من إخبارى بها، فماذا ستفعل؟
* إن سألتك عن شىء من أحوال الناس لا يعنينى، فكيف ستتصرف؟
* إذا سألتك عن معنى كلمة نابية (عيب وجارحة) لا أفهم معناها، فماذا ستفعل؟

## الفصل الثانى

## دليل الحيران فى الإجابة عن تساؤلات الصغار

يقول عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «ما من شيء إلا وقد علمت منه، إلا أشياء كنت أستحيي أن أسأل عنها، فكبرت وفي جهالتها».

جامع بيان العلم وفضله، ٣٧٣- ٣٨٧

# تمهيد

ذات يوم جاءتنى فكرة وهى: إننى إذا أردت أن أحدث الناس عن تساؤلات أطفالهم المحرجة، فلا بد وأن أبدأ من الواقع، ولذلك بدأت - خلال الندوات والمحاضرات - أوزع استبيانًا على الآباء والأمهات ليكتبوا فيه ما يطرحه عليهم أبناؤهم من أسئلة محرجة، وكيف يتعاملون معها، استمرت التجربة حوالى عامين، بعدها وجدت بين يدى رصيدًا هائلاً من تساؤلات الأطفال المحرجة (الواقعية)، وبعد حذف المتشابه وجدت بين يدى حوالى ٢٠٠ سؤال ويزيد قليلاً، وهنا جاءت الخطوة التالية، وهى أن أجتهد - بعون الله تعالى - فى وضع دليل للإجابة عن تلك الأسئلة، هذا الدليل يخاطب الآباء والمربين ويقدم لهم أفكارًا لكيفية إجابة تلك الأسئلة، ولقد اخترت أكثر تلك الأسئلة تكرارًا وأجبت عنها، مستعينًا فى ذلك بالله تعالى وبآراء الخبراء ومشاورة الأحباب والأصدقاء وبمن سبقنى بالكتابة فى هذا الموضوع، وكانت الثمرة النهائية هى هذا الفصل الذى بين يديك، وستجد فيه ٦٥ سؤالاً، كما ستجد فيه أفكارًا عملية لكيفية الإجابة عنها، وأنت تقرأ هذا الدليل انتبه إلى أن معظم الإجابات عبارة عن أفكار ومقترحات، وقد يكون عندك فكرة أفضل منها بكثير، فلا تبخلن علينا بإرسالها عبر البريد الإلكترونى..

atfallna@yahoo.com

والله أسأل أن يتقبل الجهد وينفع به، إنه سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

●●●

## (١) كيف يرى الله تعالى جميع الناس وهم كثير؟

الطفل يرى الناس كثيرين وعندما نقول له ربنا يرانا، فإنه يتساءل متعجبًا: كيف يرى الله تعالى كل هؤلاء الناس وهم كثيرون جداً؟ وحتى نجيب عن هذا السؤال عملياً: نأخذ الطفل ونقف معه فى الشارع ونقول له: هيا انظر إلى الناس وأخبرنى بعدد من تراه وسنعدّ معك الناس الذين ستراهم، بعد ذلك نصعد مع الطفل إلى الدور الثانى ونجعله يشاهد الناس ويعدّ من يراهم، ثم نصعد معه أعلى العمارة ونجعله يعدّ من يراه، ثم نُحضر له منظاراً لنجعله يرى الناس بصورة أفضل ويعدّهم بصورة أدق، ثم نقول له: لو أنك صعدت أكثر نحو السماء وكانت عينك قوية مثل هذا المنظار أو أشد منه؛ كم عدد الناس الذين كنت ستراهم؟ وبعد الحوار والنقاش نقول للطفل: ربنا سبحانه فى السماء، وهو قوى جداً لأنه هو القاهر فوق عباده، لذلك فهو يرى الناس جميعًا، بل إنه سبحانه يرى الحيوانات والطيور والحشرات حتى النمل، وهنا قد يسأل الطفل: هل يرى الله - تعالى - الناس فى الظلمة؟ وهنا نجعل الطفل يشاهد مقطعًا لأحد الأفلام التى تعرض لمشاهد الجنود الذين يرون بنظارات الرؤية الليلية، ونعرض على الطفل صوراً ومقاطع فيديو لبعض الكائنات والطيور والحيوانات التى ترى فى الظلام، ونقول له بعدها: أرأيت كيف أن الإنسان الضعيف والمخلوق البسيط يمكنه أن يرى فى الظلام، فما بالك بربنا الذى خلق الإنسان وكل المخلوقات؟

## (٢) كيف يرانا الله تعالى ونحن فى بيتنا والأبواب والنوافذ مغلقة؟

فى البداية نسأل الطفل: كيف يعرف طبيب العظام أن المريض ساقه أو ذراعه مكسورة؟ كيف يعرف أنها مكسورة مع أنها تبدو له من الخارج سليمة؟ وبعد أن نحاور الطفل نخبره أن ذلك يتم عن طريق الأشعة السينية، ونعرض عليه صوراً لتلك الأشعة، وياحبذا

لو زرنا معه مركزًا للأشعة ليرى ما يتم بنفسه، مع الأخذ بالمحاذير الطبية اللازمة من الأشعة، وفى النهاية نقول للطفل: الإنسان الذى خلقه الله تعالى استطاع أن يرى العظم وهو مغلق عليه جيدًا، فما بالك بربنا الذى خلق الإنسان فهو سبحانه بالتأكيد يرانا ونحن فى بيوتنا وفى حجراتنا وكل الأبواب مغلقة علينا.. وبعد أن نجيب الطفل عن هذا السؤال نحضر الألوان والأوراق، ونكتب معه على لوحة جميلة عبارة: (الله يرانى، الله يسمعنى، الله مطلع علىَّ)، ونعلقها فى حجرة الطفل ونقول له: من كان الله تعالى يراه ويسمعه فلا يخاف من أحد، كما أنه لا يعصيه[1].

## (٣) هل ربنا - سبحانه وتعالى - ينام؟

نحضر كوبًا بلاستيكيًا مملوءًا بالماء، ونعطيه للطفل، ونطلب منه أن يمسكه ويجلس متوازنًا حتى لا يقع منه الماء، بعد فترة نقول للطفل: هيا مثّل لنا أنك تنام ماذا سيحدث؟ بالطبع سيقع الماء منك وربما يسقط الكوب بما فيه، وهنا نقول له: إن ربنا -سبحانه وتعالى- يمسك السماوات والأرض والكرة الأرضية كلها حتى لا تقع، تخيل لو ربنا -سبحانه وتعالى- نام لحظة واحدة ووقعت السماء واهتزت الأرض وانقلبت البحار وسقطت الجبال ماذا سيحدث؟ ثم نخبره بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر: ٤١]، إن الله تعالى يمسك السماوات والأرض لئلا

(١) أورد الغزالى فى إحياء علوم الدين هذه القصة الفظيعة فقال: قال سهل بن عبدالله التسترى: كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فأنظر إلى صلاة خالى محمد بن سوار فقال لى يومًا: ألا تذكر الله الذى خلقك، فقلت: كيف أذكره؟ فقال: قل بقلبك عند تقلبك بثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك: «الله معى، الله ناظرى، الله شاهدى»، فقلت ذلك ليالى ثم أعلمته، فقال: قل فى كل ليلة سبع مرات، ففعلت ذلك ثم أعلمته، فقال: قل ذلك كل ليلة إحدى عشرة مرة، ففعلته، فوقع فى قلبى حلاوته، فلما كان بعد سنة، قال لى خالى: احفظ ما علّمتك، ودُمْ عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك فى الدنيا والآخرة، فلم أزل على ذلك سنين، فوجدت لذلك حلاوة فى سرّى، ثم قال لى خالى يومًا: يا سهل من كان الله معه وناظرًا إليه وشاهده، أيعصيه؟ إياك والمعصية [إحياء علوم الدين، الغزالى، (٤/ ١١٠)].

تزولا من أماكنها، ولئن حدث وزالتا ما أمسكهما أحد سواه، إنه كان حليمًا عمن أشرك وكفر به من خلقه فلا يعجّل عذابه له، غفورًا لذنوب من تاب منهم وأناب إلى الإيمان به وعمل بما يرضيه سبحانه.

وكلمة زال لـها معنيـان، المعنى الأول: زال الشيء خـرج عن مسـاره، المعنى الثاني: زال الشيء تلاشى، ومعنى قـوله تعالى: «تزولا» أي تنحرف عن مـسارها وتتلاشى وينتهي أمرها، فهناك نعمة لا تعدلها نعمة، أن الأرض تبقى على مسارها وفي موقـعهـا الثابت من الشـمس، لأنها لو تفلتت من جـاذبية الشمـس لانتهت الحياة، انتـهت الحياة أولاً بتبـخر الأرض كلها واحتـراقها إذا اقتـربت من الشمس المحرقة، وانـتهت الحياة ثانيًـا إذا ابتعدت الأرض عن الشمس وتاهت في الـفضاء الخارجي وعندها تصبح الأرض قـبرًا جليديًا، عندها ستكون حـرارة الأرض مئتين وسبـعين تحت الصفر، هذا يـسميـه العلماء الصفـر المطلق، عندئذ تنتهي الحـياة، فالحـياة على الأرض تنتهي في حـالتين، تنتـهي الحياة إذا انجـذبت إلى الشمس، وتنتهي الحياة إذا تفلتت من جاذبية الشمس.

يد من؟ قدرة من؟ حكمة من تبقى الأرض على مسارها؟

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا ﴾

لقد جاء عـالم وقال: لو أن الأرض تفلتت من جاذبية الشـمس ـ الموضوع كله افتراض علمي ـ لو أردنا أن نرجعها للشمـس لاحتجنا لمليون مليون كبل فولاذي، وكما نعلم أن الفـولاذ أمتن عنصر على الإطلاق في الأرض، يعبر عن مـتانته بأنه العنصر الأول، يقاوم قوى الشد، وأعلى عنصر يتحمل الشد هو الفولاذ المضفور، لذلك فإن المصاعد الكهربائية ـ والتلفريك ـ والجسـور المعلقة يستخدم في صناعتها حبال من الفـولاذ المضفور، إذا أردنا أن نرجع الأرض إلى حظيرة الشـمس نحتاج إلى مليون مليـون حبل، قطر الحـبل خمسـة أمتار، أي يحـمل مليوني طن، أي الأرض مرتبطـة بالشمس بقـوة تساوي مليون مليـون ضرب مليـوني طن، الشيء اللطيف، هذه الحبال لو زرعناها على سطح الأرض لفوجـئنا أن بين الحبلين مسافة

خمسة أمتار فقط، نحن أمام غابة من الفولاذ، لا يوجد ملاحة، ولا بناء، ولا طيران، ولا زراعة، ولا أشعة شمس، نحن فى غابة حبال، تعطل كل شىء، لأن قوى الجذب تجسدت بحبال، أما هى الآن بلا حبال، الله عز وجل لطيف، هناك قوى كبيرة جدًا تربط الأرض بالشمس دون أن تراها، الآن ليتك تسألنى ما الآية الكريمة التى تدل على ذلك؟

﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ [الرعد: ٢]

أى لا ترونها، نحن أردنا أن نجسد قوة جذب الأرض إلى الشمس بهذا المثل، مليون مليون حبل، قوة شد كل حبل تقدر بمليونى طن، الحقيقة هذه القوة قائمة دون أن تراها، فسبحان من يمسك السماوات والأرض أن تزولا عن مسارها وتتلاشى الحياة عليها[1].

ولكى يستوعب الطفل أهمية ثبات المسافة بين الأرض والشمس، نحضر شمعة وكرة بلاستيكية صغيرة مثل كرة تنس الطاولة (البينج بونج)، ونوقد الشمعة ونجعل الطفل يمسك الكرة بيده، الآن نطفئ أنوار الغرفة، ونقول للطفل: الكرة الأرضية الآن فى يدك والشمعة كأنها الشمس، الشمس تضىء الأرض وتمدها بالحرارة التى تشعر بها فى الكرة، الآن ماذا يحدث لو اقتربت الكرة من الشمعة (مثل اقتراب الأرض من الشمس)؟ ستشتعل الكرة وتحترق، نجعل الطفل يجرّب ذلك بنفسه وبحذر، ثم نقول للطفل: ماذا سيحدث لو ابتعدت الكرة عن الشمعة كثيرًا (تبتعد الأرض عن الشمس)؟ ستظلم وتبرد وتختفى الشمس تمامًا، ونجعل الطفل يبتعد بالكرة عن الشمعة فى طرف الحجرة ويرى كيف ستصبح الكرة مظلمة وباردة، وبعدما يستوعب الطفل تلك القدرة الربانية ويشعر بتلك النعمة العظيمة، طلب منه أن يمسك بالكرة فترة من الزمن دون أن تقع أو تبتعد عن الشمعة أو تقترب منها، ونتركه حتى يتعب ويقول: لقد تعبت ستقع منى، هنا نضيف له معلومة

(١) قناة الفجر، سيريوس "بانتا، آيات خلق الكون، تفصيلة الدكتور محمد راتب النابلسى، بتاريخ: ٢٠٠٩/٩/١٧ (بتصرف).

جديدة فنسأله: هل تتخيل أن ربنا سبحانه الذى يمسك بالسماء والأرض يتعب؟ بالطبع سيقول: لا، سبحانه وتعالى...

وهنا نخبر الطفل بما رواه الإمام مسلم عن أبى موسى الأشعرى -رضى الله عنه- قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: «**إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغى له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**»[1].

## (٤) لماذا يبكى القارئ وهو يتلو القرآن؟

نقول للطفل السائل: عندما تخطئ وتخاف من عقابى، ماذا تفعل؟ إنك طبعًا تترجانى وتبكى، وهذا هو بالضبط ما يفعله قارئ القرآن عندما يقرأ الآيات التى يتكلم فيها الله تعالى عن عقابه لعباده المذنبين، فالقارئ يقرأ آيات العذاب فى النار ويخاف من الله سبحانه ويطلب منه ألا يُدخله إياها، ويبكى حتى يرحمه الله تعالى ولا يعاقبه، وعندما يقرأ المؤمن آيات قرآنية تحكى عن قوم فاسدين وكيف

---

(١) يمكننا أن نعلم الطفل فضل آية الكرسى، والتى يخبرنا فيها سبحانه أنه لا تأخذه سنة ولا نوم، والسنة (بكسر السين) النعاس وهى مقدمة النوم ولم يقل: لا ينام؛ لأن النوم يكون باختيار، والأخذ يكون بالقهر، والنوم من صفات النقص، قال النبى عليه الصلاة والسلام: «إن الله لا ينام، ولا ينبغى له أن ينام» لنقصها، لأنها تحتاج إلى النوم من أجل الاستراحة من تعب سبق واستعادة القوة لعمل مستقبل، ولما كان أهل الجنة كأهلى الحياة، كانوا لا ينامون، كما صحت بذلك الآثار.

وبعدما نشرح للطفل بعض معانى آية الكرسى، نحفظها معه ونخبره بفضل قراءتها والتى منها قوله ﷺ: «من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت» صحيح الجامع ح ر ٦٤٦٤، و«من قرأ هذه الآية فى ليلة، لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح»، هذا جزء من حديث رواه البخارى عن أبى هريرة -رضى الله عنه- فى قصة استحفاظ النبى ﷺ إياه على الصدقة، وأخذ الشيطان منها ثلاث مرات فى ثلاث ليال، وإمساك أبو هريرة له وقوله لأبى هريرة: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسى (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فأخبر أبو هريرة النبى ﷺ بذلك، فقال ﷺ: «إنه صدقك، وهو كذوب»، وفى رواية: «آية الكرسى، اقرأها فى بيتك؛ فلا يقربك شيطان ولا غيره» صحيح الترغيب ح ر ١٤٦٩.

عذّبهم الله تعالى؛ فإنه يخاف أن يكون مثلهم ويبكى طالبًا من الله تعالى ألا يكون مثلهم.

**والآن بنى الحبيب:** أنت عندما تطلب منى شيئًا وتخاف أن أرفض طلبك، ماذا تفعل؟ إنك تترجانى وتبكى حتى أرق لحالك وأشفق عليك فأعطيك ما تريد، وكذلك القارئ عندما يقرأ آيات فيها ذكر الجنة وما فيها من نعيم وأنهار وفاكهة؛ فإنه يتمنى من الله دخولها، لكن عمله قليل وحسناته بسيطة لا تساوى نعيم الجنة، وهنا يبكى حتى يعطف الله تعالى عليه ويدخله الجنة.

**ثم تسأل الطفل:** وأنت يا حبيبى عندما يظلمك أحد تطلب من القوى (بابا أو ماما) نصرتك فتبكى، وكذلك قارئ القرآن عندما يقرأ آيات فيها طلب النصرة من الله أو تحكى عن قوم نصرهم الله بعدما ظُلموا أو قوم رفعهم الله تعالى بعد ضعف؛ فإنه يبكى حتى يغيثه الله تعالى وينصره على من ظلمه.

## (٥) لماذا لا نرى الله تعالى؟

**نقول للطفل السائل:** إن أعيننا لا يمكنها رؤية كل شىء، فنحن لا نرى الصوت مع أننا نسمعه (ونجعل الطفل يجرّب رؤية الصوت وسماعه)، ونحن لا نرى الهواء مع أننا نحسّ به (ونجعل الطفل ينفخ فى ورقة ويرى تأثير الهواء ويحاول رؤيته)، والكهرباء نرى تأثيرها وهى تضىء لكننا لا نراها وهى تمشى فى السلك (ونجعل الطفل يضىء المصباح ويطفئه ويحاول رؤية الكهرباء)، وبعد ذلك نخبر الطفل أن أعيننا لا تستطيع رؤية كل شىء، وأعيننا لا يمكنها رؤية الله تعالى فى الدنيا، لكن فى الجنة إن شاء الله سيكون لنا عيون أحسن يمكنها أن ترى الله تعالى، ويمكن تمثيل ذلك بالشمس إحدى مخلوقات الله تعالى؛ فالعين البشرية لا تستطيع أن ترى وتحملق فى الشمس، فما بالك بنور الخالق سبحانه.

ولكى نجيب عن هذا السؤال بطريقة تناسب عقلية الطفل؛ نطلب منه أن يخرج معنا إلى الهواء الطلق وينظر إلى الشمس وهى فى رابعة النهار وهو يرتدى نظارة شمسية لحماية عينيه من الأشعة الضارة، ونطلب من الطفل أن يحدّق النظر فيها

دون أن يغمض عينيه حتى يراها جيدًا، وما سيحدث هو أن الطفل بعد قليل سيغلق عينيه، وهنا نسأله: لماذا أغلقت عينك؟ ونصل معه في الحوار أن السبب في ذلك أن نورها شديد لا تتحمله عينه لذلك لم يستطع رؤيتها، وهنا نقول له: إذا كانت الشمس التي خلقها الله تعالى لا تستطيع رؤيتها بعينك فما بالك بربنا الذي هو نور السماوات والأرض، إن أعيننا لا يمكنها رؤية الله تعالى، لكن في الجنة إن شاء الله سيكون لنا عيون أحسن يمكنها أن ترى الله تعالى، ثم نحكي للطفل قصة سيدنا موسى عندما طلب رؤية الله تعالى عندما قال: رب أرني أنظر إليك، فقال الله تعالى: لن تراني لأن عينك غير قادرة على ذلك، ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه عندما يظهر له نوري فسوف تستطيع عينك أن تراني، وتجلى الله تعالى بنوره على الجبل، فلم يتحمل الجبل النور ونزل مدكوكًا في الأرض وخرّ موسى مغمى عليه، يقول تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

**ويمكننا أن نجيب الطفل بطريقة أخرى وهي:** أن نصطحب الطفل إلى شاطئ النهر أو البحر ونقول له: هل ترى النهر؟ سيقول: نعم، فنسأله: وهل ترى ما في أعماقه تحت الماء؟ سيقول: لا، هنا نقول له: ولكنك لو نزلت هناك تحت الماء سترى ما به، ثم نقول للطفل: انظر لأعلى هل ترى السماء؟ سيقول: نعم، فنسأله: وهل ترى ما بعد السماء؟ سيقول: لا، وهنا نقول له: لكنك عندما تصعد هناك سترى، والله تعالى في أعلى مكان وأفضل مقام وهناك في أعلى في الجنة سنرى الله تعالى عندما نصعد إليه هناك.

## (٦) كيف عرفنا أن ربنا موجود.. ونحن لم نره؟

في البداية نسأل الطفل: كيف تعرف أن هناك ماما؟ لقد رأيتها بعينك وشاهدت ما تفعله من طعام وغيره، فالعين وسيلة للمعرفة، ولقد عرفت بوجود ماما لأنك سمعت

صوتها بأذنك، ولمستها بيدك، والآن تعالى نفكر كيف عرفنا إن فيه ربنا، إننا لم نره تعالى لكننا رأينا مخلوقاته التى تدل عليه، فمن خلق السماء والأرض؟ من الذى أخرج الزرع؟ من الذى خلق الإنسان؟ إنه الله تعالى، إذًا لقد عرفنا بوجود الله تعالى عن طريق أعيننا التى رأينا بها مخلوقاته، إنك عندما ترى آثار أرجل على الأرض فتقول: إن هناك إنسانًا مشى من هنا، وعندما ترى طعامًا تقول: إن ماما قد طبخته. وعندما ترى روث حيوان تعرف أن حيوانًا ما قد مر من هنا، وعندما ترى السماء والأرض والناس والزرع وغيرها من المخلوقات تعرف أن هناك إلهًا هو ربنا الذى خلقها.

ثانيًا: لقد عرفنا إن فيه ربنا عن طريق الرسول ﷺ الذى أرسله الله تعالى لنا، فلقد قال لنا الرسول ﷺ أن هناك إله هو الذى خلقنا ورزقنا ويجب أن نصلى له ونشكره حتى يدخلنا الجنة، وهنا قد يسأل الطفل: كيف قال لنا الرسول ﷺ ونحن لم نقابله؟ فنقول له: لقد أخبر الرسول من حوله وهم أخبروا من بعدهم، ومن بعدهم أخبروا من بعدهم حتى وصلنا الخبر وكل الرواة صادقون أمناء فيما نقلوه لنا. فى النهاية لقد عرفنا الله من كلام رسوله ومن خلقه فى الكون من حولنا.

## (٧) لقد دعوت الله تعالى أن أكبر بسرعة، فلماذا لم يستجب لى؟

لكى نجيب عن هذا السؤال نقول للطفل: هيا ندعو الله معًا أن يزيح ذلك الكرسى، «يا رب حرك لنا الكرسى، يا رب الكرسى يتحرك، اللهم عليك بهذا الكرسى».. وننتظر حتى نرى النتيجة، طبعًا لن يتحرك الكرسى ولو دعوت طول عمرك لن يحدث، لكن هيا نجرّب هذا الدعاء: «يا رب قونا فى تحريك الكرسى»، ونمد أيدينا لنحرك الكرسى، إنه يتحرك والله سبحانه يقوّينا.

إن الدعاء الأول لا ينفع لذلك لن يستجاب له، أما الدعاء الثانى مقبول فيستجيبه الله تعالى.

وهناك مثال آخر: هل ينفع أن يضع الإنسان يده فى النار ويقول «يا رب لا تحرقنى»، إن من طبيعة النار أن تحرق، لذلك فإن هذا الدعاء غير مقبول، إن الدعاء الصحيح كثير مثل: يا رب أكون قويًا، يا رب أدخلنى الجنة، يا رب احفظ

بابا وماما، يا رب أكون الأول فى دراستى، طبعًا بعدما تكون قد ذاكرت جيدًا، يا رب ارزقنى بنقود كثيرة حتى أعطى المساكين، هذه أدعية جميلة وموافقة لقوانين الله تعالى فى الكون، وأفضل الأدعية هى ما جاءت فى القرآن مثل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وأفضل الأدعية ما دعا به سيدنا محمد ﷺ مثل: «**اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال**».

**ثم ننتقل مع الطفل إلى مرحلة ثانية فنقول:** إننا ندعو الله تعالى وهو سبحانه يفعل الخير الذى يختاره لنا، فقد تطلب من والدك أن تلعب بالدراجة فى طريق السيارات لكنه يرفض لأنه يحبّك ويرى أن عدم تلبية طلبك أفضل لك، ومن كرم الله تعالى أن دعاءنا له ثلاث حالات:

**الأولى:** أن يستجيبه الله تعالى ويحققه.

**الثانية:** أن يرفع الله به مصيبة وشيئًا سيئًا كان سيحدث لنا.

**الثالثة:** يختزنه لنا يوم القيامة ليتحقق ما هو أحسن منه فى الجنة.

ومن رحمة الله تعالى يا بنىّ أنه -سبحانه- لم يستجب لك دعاءك بأن تكبر بسرعة، فتخيل معى صديقك (فلان) لو كبر وصار فى حجم رجل كبير كيف سيلعب معكم وكيف سيجلس، هل سيلعب معه أحد؟ إن الله سبحانه وتعالى لم يستجب لك لأنه يحبك ويختار لك ما هو أحسن، ونحن نكبر خطوة بخطوة، وهذا شىء ثابت لا يتغير، فنحن نأكل جيدًا لنكبر جيدًا خطوة بخطوة.

**وبالطريقة نفسها نجيب عن سؤال الطفل:** لقد دعوت الله أن يعطينى نقودًا كثيرة فلماذا لم يفعل؟ وفى نهاية الإجابة نخبر الطفل بالقاعدة التى تقول: على المرء أن يعمل وليس عليه إدراك النجاح، والمطلوب هو العمل والباقى على الله تعالى، ونفكر معه عمليًا فى مشروع يرزقه الله تعالى عن طريقه بالنقود.

## (٨) فيه كم ربّنا؟ لماذا ربنا واحد فقط؟

فى البداية نسأل الطفل: كم أبًا لك؟ كم أمًا لك؟ كم مديرًا لك؟ كم إمامًا للصلاة؟ ثم نقول له: تعالى نتخيل لو أن الصلاة لها إمامان، واحد يركع والثانى يسجد ماذا سيحدث؟ المصلون خلفهم يسمعون كلام من فيهما؟، ويمكننا أن نجمع أبناءنا فى المنزل أو فى الروضة أو المدرسة ونمثل معهم مشهد الصلاة بإمام واحد، ثم مشهد الصلاة بإمامين حالهما مختلف، ثم نقول للطفل: سنلعب معًا الآن لعبة جميلة أنا وأنت وبابا، هيا يا بطل، وتطلب الأم من طفل أن يفتح الباب ثم يطلب الأب من نفس الطفل ألا يفتح، وهكذا توجّه الأم أوامر للطفل، ويوجه الأب أوامر معاكسة لها تمامًا، حتى يحتار الطفل فيما يفعل، وفى نهاية اللعبة نوضح للطفل أن الله تعالى واحد لا شريك له، فهو الذى يأمر الشمس أن تشرق وأن تغرب، ولو كان هناك أكثر من إله فمن منهم ستسمع الشمس كلامه؟ إنها لن تستطيع أن تشرق ولا أن تغرب، وستفسد الحياة، فالله تعالى واحد والمخلوقات تحتاج إلى إله واحد تسمع كلامه، وهذا ما قاله لنا الله تعالى فى القرآن الكريم حيث يقول سبحانه: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾ [الأنبياء: ٢٢]، فلو كان فى السماوات والأرض آلهة أخرى مع الله تعالى لفسدتا وخربتا، لو كان فيهما إلهان لفسد التدبير؛ لأن أحدهما إن أراد شيئًا والآخر ضده كان أحدهما عاجزًا وهنا يحدث النزاع بينهما، وإذا وقع التنازع بين الشركاء هلكت السماوات والأرض وخربتا وهلك من فيهما من بشر وشجر وحجر، فسبحان الله ربنا ربّ العرش وتنزه عن أن يكون له شريك أو ولد.

وأنت يا بنى تحفظ سورة قل هو الله أحد، هيا بنا نقرؤها ونعرف معناها معًا.

## (٩) لماذا لم يعطنا الله تعالى سيارة مثل صديقى؟ هل لأنه لا يحبنا؟

يا بُنىّ... الهدف الأساسى من خلق الإنسان هو عبادة الله سبحانه، ويجب أن نقول الحمد لله على كل حال، ونحن رغم أننا لا نملك سيارة فنحن فى خير كثير،

والله تعالى هو الذى قسّم الأرزاق بين عباده ليتعاونوا ويخدموا بعضهم وتعمر الحياة، فكّر معى لو كل الناس يملكون سيارات كيف سيكون شكل الحياة؟ وتخيل معى لو كل الناس لا يملكون سيارات كيف تكون الحياة؟ وتعال نفكر فى حالنا وحال صديقك، تعال نتكلم عما عندنا من نعم قد رزقنا الله سبحانه بها وهى ليست عند صديقك، وهكذا سنرى أن الله تعالى يحبنا كثيرًا... وبعد أن نعدّد ما لدينا من نعم نقول للطفل: والآن تعال نفكر كيف تشترى سيارة فى المستقبل وندعو الله تعالى أن يوفقك، ولكن عندما يرزقك الله بالسيارة ماذا ستفعل بها؟ ستواسى الحيران وتساعد الفقراء وتسير بها فى فعل الخيرات أليس كذلك... وفى نهاية الإجابة النظرية نصطحب الطفل لإعطاء صدقة للفقراء واليتامى ليرى حالهم ويعرف فضل الله عليه.. ثم نتحدث معه عن النعم التى رزقنا الله تعالى بها وكيف أننا أحسن من غيرنا بكثير.

إن الله يا بنى يعطى الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب، لكنه لا يعطى الدين إلا لمن يحب، والأنبياء هم أحب الخلق إلى الله تعالى كان منهم الغنى مثل سيدنا سليمان وسيدنا داود وسيدنا يوسف، وكان منهم من عاش الفقر مثل سيدنا أيوب الذى أصابه المرض وباع كل ما يملك، لدرجة أن زوجته كانت تخدم الناس، ثم شفاه الله تعالى ورزقه الله بالمال والأولاد.

## (١٠) لماذا يراقبنا الله تعالى ويرانا ويسمعنا دائمًا؟

فى البداية نحكى للطفل القصة التالية: كان هناك طفل صغير اسمه حيران، وكان حيران ولدًا ممتازًا ومؤدبًا، ويسمع كلام أمه ويكتب واجباته ويحترم زملاءه، وفى يوم من الأيام أثناء الفسحة وبدون سبب ضربه زميله غدار، وحاول حيران الدفاع عن نفسه فلم يستطع، فما كان منه إلا أن ذهب إلى المعلمة ليشتكى لها ما فعله به زميله غدار، وللأسف كانت المعلمة مشغولة فى ترتيب الكراسات وغضبانة من التلاميذ لكثرة مشاكلهم؛ فلم تنتبه لكلامه، ذهب حيران إلى مدير المدرسة لكنه وجده مشغولاً هو الآخر، عاد حيران إلى بيته فى نهاية اليوم الدارسى حزينًا مهمومًا، وصل إلى بيته وسلّم على أمه ودخل غرفته وجلس حزينًا، دخلت عليه

أمه وقالت: مالك يا حيران؟ ظل حيران صامتًا ولم يرد عليها وسالت دموعه، فاحتضنته أمه وقالت: احكِ لي يا حبيبي، فتنهد حيران وحكى لها ما حدث له اليوم في المدرسة (أو الروضة)، فقالت له أمه: ولماذا لم تحكِ لي حتى أساعدك؟ فقال حيران: خفت أن تكوني مشغولة مثل المعلمة فتضايقي مني مثلها، ابتسمت الأم واحتضنت ابنها الحبيب وقالت: أنا لا أتضايق منك أبدا يا حبيبي، وعندما تضايقني فأنا أغضب من أعمالك وليس منك، قال حيران: وأنا أيضًا أحبك يا أمي، قالت الأم: هل تعلم يا بني أن هناك واحدًا فقط يفرح بك جداً عندما تشكو له وبابه مفتوح طوال الليل والنهار ليسمع شكواك ويقوى ضعفك وينصرك على من ظلمك؟ فقال حيران بلهفة: من هذا يا ماما؟ قالت الأم: ربّنا يا حبيبي، يمكنك أن تكلّمه وتشكو له في أي وقت تريد، قال حيران: وكيف أكلّم ربّنا وأشتكي له؟ قالت أمه: تدعو ربنا تقول له: يا رب انصرني فأنا مظلوم، يا رب انصرني على من ظلمني، قال حيران: وإذا لم أعرف هذه الكلمات ماذا أفعل؟ قالت أمه: تكلّم ربنا بأي كلام تريده، فقال حيران: وربّنا كيف سيكلّمني؟ قالت أمه: تقرأ القرآن فهو كلام الله يكلمنا به كلما نقرؤه، حضن حيران أمه وشكرها وانصرف، فقالت له أمه: إلى أين يا بني؟ فقال: أنا ذاهب حتى أكلم ربي وأشكو له. . .

**وبعد الحدوتة نسأل الطفل ونفكر معه فيما يلي:**

* ماذا تفعل لو كنت مكان حيران؟ ماذا تقترح عليه أن يفعل حتى يحصل على حقه؟
* ماذا يحدث لو كان الله تعالى لا يسمع دعاء المظلوم؟
* ماذا يحدث لو كان الله تعالى لا يسمع ويرى الظالم؟
* ماذا يحدث لو كنا ندعو الله تعالى ولا يسمعنا؟
* ماذا يحدث لو كنت في مشكلة وشكوت لله فلم يرك ولم يسمعك؟
* سيدنا إبراهيم عليه السلام رماه كفار قومه في النار ليحرقوه، فاستغاث بالله وهو في النار وسمع الله دعاءه فقال للنار: ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩]، وجلس سيدنا إبراهيم في النار ٤٠ يومًا لم يحدث له شيء.

وكان الله يُطعمه ويسقيه، وخرج بعدها على الكفار سليمًا معافى ليثبت لهم أن الله قوى... ماذا يحدث لو كان الله تعالى لم يسمع دعاء سيدنا إبراهيم وشكواه؟

* سيدنا يونس وقع من السفينة فبلعه حوت كبير، فاشتكى حاله لله تعالى قائلاً: ﴿لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] وسمع الله شكواه ورأى ما هو فيه من همّ وكرب، فأمر سبحانه الحوت أن يحمى سيدنا يونس وهو فى بطنه ويحمله إلى الشاطئ وينزله هناك... ماذا يحدث لو كان الله لم ير سيدنا يونس ولم يسمع دعاءه؟

* سيدنا أيوب كان مريضا جداً، وأنفق على علاجه كل أمواله وباع كل ما يملك واضطرت زوجته أن تعمل خادمة فى البيوت، ولقد دعا سيدنا أيوب ربه قائلا: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣] ، فرأى الله حاله وسمع دعاءه وشفاه ورزقه مالاً كثيراً... ماذا يحدث لو كان الله تعالى لم يسمع دعاء سيدنا أيوب ولم ير ما به من مرض.

وفى النهاية نقول للطفل هل عرفت لماذا يرانا الله تعالى دومًا ويسمع كلامنا ويعلم بحالنا ولا يخفى عليه شيء من أمرنا ؟ طبعًا لأنه سبحانه وتعالى يحبنا ويحمينا ويساعدنا ويقوّينا.

## (١١) لماذا يعلم الله تعالى كل صغيرة وكبيرة عنا وعن الكون من حولنا؟

قال أحد السائلين يومًا: لماذا يتدخل الله تعالى فى كل صغيرة وكبيرة فيأخذ بناصية الدابة ويوحى إلى النحل أن تتخذ من الجبال بيوتًا، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، وما تخرج من ثمرات من أكمامها إلا أحصاها عددًا، وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه، إذا عثرت قدم فهو سبحانه الذى أعثرها، وإذا سقطت ذبابة فى طعام فهو الذى أسقطها، وإذا تعطلت الحرارة فى التليفون فهو الذى عطلها، وإذا امتنع المطر فهو الذى منعه وإذا هطل فهو الذى أهطله، ألا ينشغل ربنا هكذا بالكثير والبسيط من الأمور؟

ولقد رد عليه الدكتور مصطفى محمود - رحمه الله - قائلاً:

لا أفهم أيكون الربّ في نظر السائل أجدر بالربوبية لو أنه أعفى نفسه من هذه المسئوليات وأخذ إجازة وأدار ظهره للكون الذى خلقه وتركه يأكل بعضه بعضًا؟ هل الربّ الجدير في نظره هو ربّ عاطل مغمى عليه لا يسمع ولا يرى ولا يستجيب ولا يعتنى بمخلوقاته؟

**ثم من أين للسائل بالعلم بأن موضوعًا ما تافهًا لا يستحق تدخل الإله، وموضوعًا آخر مهماً وخطير الشأن؟**

إن الذبابة التى تبدو تافهة فى رأى السائل فلا يهم فى نظره أن تسقط فى الطعام أو لا تسقط، هذه الذبابة يمكن أن تغير التاريخ بسقوطها التافه ذلك، لأنها يمكن أن تنقل الكوليرا إلى جيش كامل، ويكسب بسببها طرف المعركة ويخسر طرف آخر، وتتغير بعدها موازين التاريخ كله.

**ألم تقتل الإسكندر الأكبر بعوضة؟**

إن أتفه المقدمات ممكن أن تؤدى إلى أخطر النتائج، وأخطر المقدمات ممكن أن تنتهى إلى لا شيء، وعالم الغيب وحده هو الذى يعلم قيمة كل شيء...

وهل تصور السائل نفسه وصياً على الله يحدد له اختصاصاته، تقدّس وتنزّه ربّنا عن هذا التصور الساذج، إنما الإله الجدير بالألوهية هنا هو الإله الذى أحاط بكل شيء علمًا، لا يغرب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء، الإله السميع المجيب المعتنى بمخلوقاته[1].

## (١٢) أين الله (ربنا فين)؟

**نقول للطفل السائل:** ربنا فى السماء، **وهنا قد يسأل:** ربنا فى السماء ممكن نصعد عنده ونراه؟ هنا نقول له: إن المقصود بالسماء هو العلو والسمو، أى أن الله سبحانه فى الأعلى أكثر مما نستطيع، وأعلى من أى بناء فى الأرض ولا حتى

(١) حوار مع صديقى الملحد، ص ١١ - ١٣ (بتصرف).

الطائرات ومركبات الفضاء، ثم نحكي له قصة فرعون ومحاولته الصعود للسماء لرؤية الله تعالى، فلقد طلب فرعون من وزيره هامان أن يبني له صرحًا يعني قصرًا عاليًا لعله يطلع إلى إله موسى ويصل إليه ويراه، ولقد باءت محاولته بالفشل وكانت نهايته أن غرق في البحر هو وجنوده، قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧].

**بعد هذه الإجابة قد يسأل بعض الأطفال:** وكيف عرفنا أن الله في السماء؟ وهنا نقول للسائل: لقد عرفنا من القرآن الكريم الذي هو كلام الله، فربنا سبحانه وتعالى يقول عن نفسه: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨]، وقال جل شأنه: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]، وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، وقال تعالى عن مخلوقاته: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠]، وجاء التصريح بأنه تعالى في قوله سبحانه: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك: ١٦]، ولقد عرفنا أيضًا أن الله تعالى في السماء من كلام سيدنا محمد ﷺ، فلقد قال رسول الله ﷺ: «**الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**» وهو حديث صحيح رواه الترمذي وصححه، وعن عمر بن الحكم -رضي الله عنه- قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إن جارية لي كانت ترعى غنمًا لي، فجئتها، فقدت شاة من الغنم، فسألتها عنها فقالت: أكلها الذئب، فأسفت - وكنت من بني آدم - فلطمتها على وجهها، وعليّ رقبة، أفأعتقها؟ فقال لها رسول الله ﷺ: «أين الله؟ قالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، قال: **أعتقها فإنها مؤمنة**» رواه مسلم.

### (١٣) ربنا سبحانه هو القوي، فلماذا يجعل الملائكة تساعده؟

إن الطفل يفكر بطريقة منطقية، إن الله تعالى على كل شيء قدير فكيف يطلب من الملائكة مساعدته في بعض الأعمال؟

**نقول للطفل السائل:** لو سمحت ناولني كوب ماء، وبعدما يأتي به نقول له: لقد طلبت مساعدتك لتحضر كوب الماء لي، فهل معنى ذلك أنني ضعيف ولا أستطيع أن أحضره بنفسي؟ إنني إذا عطشت فإما أن أطلب منك أن تحضر لي كوبًا من الماء، وإما أن أقوم بنفسي فأشرب، هل إحضارك للماء لي يدل على عجز مني؟ طبعًا لا، كذلك الحال مع الملائكة (ولله المثل الأعلى) فالله تعالى عندما يطلب من جنوده وملائكته القيام ببعض الأعمال؛ فهذا لا يعني أنه سبحانه لا يقدر على القيام بها، بل هم بعونه وقدرته يتحركون ويعملون، كما أن الملائكة مسخرة لمساعدتنا ولخدمتنا حبًا من الله تعالى لنا، ورحمة بنا .

## (١٤) الشيطان مخلوق من نار؛ فكيف سيعذبه ربنا بالنار؟

**في البداية نسأل الطفل:** الإنسان مخلوق من ماذا؟ سيقول: من طين، أو نقول نحن له ذلك، ثم نقول له: إذًا يدي هذه مخلوقة من طين ويدك هذه مخلوقة من طين، لو ضربتك بيدي أو ضغطت على يدك هل توجعك؟ طبعًا ستتألم، إذًا الطين يمكنه أن يعذّب الطين، وهذا معناه أن الشيطان المخلوق من نار يمكن أن يعذّبه الله تعالى بالنار، ولقد جاء رجل إلى الإمام الشافعي رحمه الله وسأله: كيف يكون إبليس مخلوقًا من النار، ويعذّبه الله بالنار؟ ففكّر الإمام الشافعي قليلاً، ثم أحضر قطعة من الطين الجاف، وقذف بها الرجل فجاءت فيه، فظهرت على وجه الرجل علامات الألم والغضب، فقال له الشافعي: لقد أوجعتك أليس كذلك؟ قال الرجل: نعم أوجعتني، فقال له الشافعي: كيف تكون مخلوقًا من الطين ويوجعك الطين؟ فسكت الرجل ولم يردّ، لقد فهم ما قصده الإمام الشافعي، وأدرك أن الشيطان كذلك: خلقه الله- تعالى- من نار وسوف يعذبه بالنار.

**ثم نقول للطفل:** إن العذاب في النار لا يقتصر على النار فقط، بل يشمل العذاب بالثلج والبرد الشديد، ولقد قال الله تعالى عن أهل الجنة: ﴿**لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا**﴾ [الإنسان: ١٣] والزمهرير يعني البرد الشديد، عكس أهل النار الذين يرون فيها حرًا وزمهريرًا، ولقد أخبرنا النبي ﷺ أن النار فيها الحار

والبارد، قال ﷺ لصحابته الكرام: «ناركم هذه جزء من سبعين جزءًا من حرّ جهنم، فقالوا: والله إنها كافية (يعنى نار الدنيا) يا رسول الله، قال ﷺ: فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءًا كلّها (بردها) مثل حرها» رواه البخارى ومسلم، فحرّ النار أقوى من نار الدنيا بتسعة وستين جزءًا، وبردها أشد من برد الدنيا بتسع وستين مرة، ففى داخل النار توجد منطقة زمهرير مثلجة يعذب الله بها الكافرين والشياطين ويحمى منها المؤمنين، يقول النبى ﷺ: «اشتكت النار إلى ربها فقالت: يارب أكل بعضى بعضا، فأذن لها (سبحانه) بنفسين، نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف، فهو أشد ما تجدون من الحرّ، وأشد ما تجدون من الزمهرير» رواه البخارى ومسلم، إذًا الشيطان يمكن أن يعذّب فى النار بالنار أو يعذب فيها بالبرد والزمهرير، نسأل الله العافية.

## (١٥) لماذا يرى الحمار الشيطان؟

لقد خلق الله تعالى الحمار وجعل عينه تستطيع أن ترى ما لا يراه الإنسان، فعين الحمار تستطيع أن ترى الشيطان المخلوق من نار، وكلما رأى الحمار شيطانًا فإنه ينهق بصوته العالى حتى نعرف أن هناك شيطانًا فنستعيذ بالله منه، فيهرب الشيطان منا خائفًا، والنبى ﷺ يقول: «إذا سمعتم صياح الديكة، فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت ملكًا، وإذا سمعتم نهيق الحمار، فتعوّذوا بالله من الشيطان، فإنها رأت شيطانًا» رواه مسلم، فالله تعالى قد خلق الحمار لتركب عليه وليرى الشياطين فينبهنا.

**والآن.. سأحكى لك يا بنى قصة الحمار همّام مع الشيطان...**

كان يا ما كان يا سعد يا كرام وما يحلى الكلام إلا بذكر النبى عليه الصلاة والسلام، كان فيه حمار اسمه «همّام» يخدم صاحبه بنشاط، ويحمل الصبيان على ظهره، وإذا رأى شيطانًا صاح يحذّر الجميع: رأيت شيطانًا ها ها، رأيت شيطانًا ها ها، وفى يوم من الأيام قال الحمار لنفسه: لقد تعبت من هذه الوظيفة، فالصبيان يركبوننى ويضربوننى، ولا أحد يحترمنى عندما أرفع رصوتى وأنهق قائلا: ها ها، مع أننى أنبّههم بهذا الصوت أننى رأيت شيطانًا، فيستعينوا بالله من شرّه... لقد

تعبت، لذلك قررت أن أبدّل حياتي، سأكون من الغد واحدا من الخيول... وفي الصباح مشى الحمار «همام» وسط الخيول ووجدهم يجرون بسرعة كبيرة وجرى معهم لكنه تعب جداً، وسمع صوت الخيول وأخذ يقلّدهم لكنه لم يستطع فضحكوا عليه، فعاد إلى بيته حزينًا وقال: الخيول حياتها متعبة جرى وصهيل وتعب، سأكون من الغد مع الجمال، ...وفي الصباح خرج «همام» إلى الصحراء ليستمتع مع الجمال... فشكلها جميل وذيلها قصير، لكنه وجد الجو حاراً والماء الذي يشربه الجمل قليل وطعامه صحراوي جاف وبه شوك، فأصابه الجوع والعطش، فعاد إلى بيته متعبًا وقال: حياة الجمال لا تناسبني بالمرة فأنا قصير وضعيف وحياتهم متعبة وشاقة، يا ترى ماذا أفعل، وهنا قابله القرد «فهّام» وقال له: السلام عليكم أيها الحمار الطيب، فردّ الحمار السلام بصوت حزين، قال له القرد: مالي أراك حزينًا؟ فحكى له الحمار قصته، فضحك القرد وقال: «لقد ضحك عليك الشيطان، وقال لك إن حياتك متعبة حتى لا تنبه الناس بنهيقك العالي عندما تراه، وهكذا يضحك على الناس لأنهم لن يشعروا بحضوره إلا من خلال رؤيتك، فأنت متميز عن الناس بأنك ترى الشيطان وهم لا يرونه، فعملك في الحياة جليل ودورك عظيم، وإن كنت تتعب في حياتك فحياة الجميع فيها قدر من التعب، المهم أن تتعب لتؤدي دورًا في الحياة، وتنفع غيرك وتفيد نفسك»، تنهّد الحمار همام وابتسم وقال: آه منك يا شيطان، لقد ضحكت عليّ مرة لكنك لن تضحك على بعد ذلك، سأعاقبك شرّ عقاب، سأرفع صوتي عندما أراك ها ها، حتى ينتبه الناس لحضورك فيقولون: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فتبعد عنهم ويكفيهم الله من شرك، ما أجمل دوري في الحياة، أنا سعيد لأني حمار.. ها ها ها ها ها...

## (١٦) لماذا لا نرى الشيطان؟

إن أعيننا لا يمكنها رؤية كل شيء، فنحن لا نرى الصوت مع أننا نسمعه (ونجعل الطفل يجرب رؤية الصوت وسماعه)، ولا نرى الهواء مع أننا نحسّ به (ونجعل الطفل ينفخ في ورقة ويرى تأثير الهواء ويحاول رؤيته)، والكهرباء نرى

تأثيرها وهى تضىء لكننا لا نراها وهى تمشى فى السلك (وتجعل الطفل يضىء المصباح ويطفئه ويحاول رؤية الكهرباء)، وبعد ذلك نخبر الطفل أن أعيننا لا تستطيع رؤية كل شىء، وأعيننا لا يمكنها رؤية الشيطان أو الملائكة.

## (١٧) لماذا ترك الله تعالى أنبياءه ورسله يتعبون؟ لماذا لم ينشر الله تعالى لهم دعوتهم بسهولة؟

### بداية من هم الأنبياء؟

إنهم بشر، اختارهم الله تعالى لتبليغ رسالته، وليقتدى بهم الناس فى كل زمان ومكان، ووضع الله تعالى لهم قواعد يمشون عليها، ووعدهم بالجنة هم وأتباعهم، ووعدهم بالنصر مع الصبر.

ولقد خلق الله تعالى الأرض وجعل الإنسان خليفته فيها، والمطلوب من هذا الخليفة أن يسعى لعمارة الأرض وقيام أمرها كما أمر خالقه سبحانه، فعليه أن يحرث الأرض، ويعيد الحراثة، وعليه أن ينثر الحب ويرعاه، ثم يروى الزرع، ويعاود الرى كلما احتاج الزرع إلى الماء، وعليه أن يجمع المحصول ثم يبيعه أو يخزنه أو يصنّعه، هذه هى سنة الله تعالى فى الحياة الدنيا، جهاد وعمل وجد وكد، حتى إن صناعة وجبة الغداء تحتاج إلى سلسلة من العمليات والخطوات، إن الله تعالى قد خلق الإنسان ليتعب ويجتهد ويتعب ويصبر ويسعد ويحزن، وبذلك كان جهاد الأنبياء والرسل قدوة للناس ليجاهدوا ويصبروا ويبذلوا أقصى طاقتهم، وحتى لا يدخل فى نفس الإنسان اليأس إذا فشل مرة، فإن فيما قام به الأنبياء والرسل من جهاد، وما أصابهم من اضطهاد وإيذاء، درس لكل إنسان وهو أن يصبر طالما أنه على الحق، ويعلم أنه سينجح مرة ويفشل أخرى، لكن النجاح سيكون حليفه فى النهاية، وعلى المسلم أن يبذل الأسباب ويترك النتائج لله تعالى.

وتخيل معى أن الأنبياء لم يُضحوا فى سبيل نشر دعوتهم ولم يتعبوا ولم يُعانوا، ولو نصرهم الله تعالى من أول جولة وآمن بهم الناس جميعًا من أول لحظة، كيف سيكون تعامل الناس معهم؟ سيتعاملون معهم على أنهم ليسوا بشرًا،

سيعتقد الناس أنهم ملائكة أو ما فوق ذلك... وبالرغم مما وجده الأنبياء من تكذيب وهجوم واعتداء فإن بعضًا من الناس اتخذوا الأنبياء أكثر مما هم عليه، فقد بالغ البعض فى قدر نبى من الأنبياء ومنهم من اتخذه إلهًا، ومنهم من قال: إن النبى ابن الله، هذا مع ما رأوه من بشرية النبى وتعبه وعنائه فى سبيل نشر دعوته، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠]، فاليهود قالت عزير ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله، وعُزير رجل صالح من بنى إسرائيل، له مكانة عالية عند اليهود، لكنهم بالغوا فى تقديره، فزعموا أنه ابن الله؛ فذمهم الله لذلك وأخبرهم أنهم يضاهئون بهذا القول قول المشركين الذين قالوا الملائكة بنات الله، وكذلك النصارى قالوا: المسيح ابن الله فشابهوا بذلك اليهود والمشركين، بل إن بعض الجهلاء كفروا بالله وقالوا: المسيح هو الله لما رأوه من معجزات نبوّته، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧]، وقال جلّ شأنه: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

فكيف لو جاء النبى ﷺ برسالة ربه وانتشرت باليسر والسهولة، وكيف لو أن ما يقوله النبى ﷺ يجد الانتشار دون جهاد أو صبر، وكيف لو دعا النبى إلى الدين وفى اليوم التالى استجاب القوم جميعًا له، ألا تتغير نظرة الناس للنبى ﷺ.. وربما يرونه أكثر من بشر؟ إذًا فتعب الأنبياء ومعاناتهم هو رحمة بالناس جميعًا حتى يروهم بشرًا مؤيدين بالله تعالى[1].

(١) أسئلة محرجة، ص ٣٧، ٤٠، ٤١ (بتصرف).

## (١٨) لماذا يعذبنا الله تعالى على ذنب محدود (في زمن الدنيا) بعذاب لا محدود (في نار الآخرة)؟

قد يعيش الكافر ستين عامًا يُذنب ويعصى ربّه، ثم يموت، وفي الآخرة يحاسبه الله تعالى ويدخله النار جزاء وفاقًا على أعماله السيئة، فكم يقضى في النار؟ إنه يقضي فيها إلى الأبد، وهنا قد يسأل سائل: أليس من العدل أن يعذبه الله فقط ستين عامًا هي المدة التي قضاها في الدنيا وعاشها مذنبًا؟ كيف يعذبه الله على ذنب ستين عامًا بعذاب أكثر من ذلك يمتد إلى ما لا نهاية؟

يقول الله تعالى عن هؤلاء المخلّدين في النار حينما يطلبون العودة إلى الدنيا ليعملوا غير ما عملوه في الدنيا.. يقول سبحانه:

﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [الأنعام: ٢٨]

أي أن ذنبهم ليس ذنبًا محدودًا في الزمان، بل هو خصلة ثابتة سوف تتكرر في كل زمان ومكان، ولو رُدوا لعادوا إلى ذنبهم الأول وإنهم لكاذبون، هي إذن صفة مؤبّدة في النفس وليست سقطة عارضة أو غلطة عابرة في ظرف عارض في الدنيا.

ويقول سبحانه عنهم في مكان آخر:

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ [المجادلة: ١٨].

وهنا لون آخر من استمرارهم على الذنب لدرجة أنهم يواجهون الله تعالى بالكذب والحلف، وهم بين يديه يوم الموقف العظيم، وهذا غاية الجبروت ومنتهى التصميم على الذنب.

إن بعض النفوس المجرمة لا تستطيع ترك الذنب ولو عاشت آلاف الأعوام، حتى لو عادوا إلى الدنيا بعد رؤيتهم لله تعالى ورؤيتهم للجنة والنار لعادوا للذنب نفسه، وبعض تلك النفوس لا تستحق غير النار لأنها في حقيقتها شُعلة حسد وحقد وشهوة وغيرة وغل وشعلة من الغضب والنقمة والإجرام، مثل تلك النفوس

لا تستطيع أن تعيش فى سلام، ولا تستطيع أن تحيا ساعة دون أن تُشعل حولها حربًا، ودون أن تضرم حولها نيرانًا، لأن النيران هى بيئتها وطبيعتها، ومثل تلك النفوس يكون قرارها فى النار هو الحكم العدل ويكون هذا المصير من قبيل وضع الشىء فى مكانه، فلو أنها دخلت الجنة لما تذوقت حلاوتها، ألم تكن تلك النفوس ترفض السلام والرحمة وتمنع السعادة عن الناس فى الأرض[1]؟

## (١٩) من خلق الله سبحانه وتعالى؟

إذا سأل هذا السؤال أحد الكفار، فقد رد عليه الكثير من العلماء والفقهاء والمفكرون...

أما إذا سأله أطفالنا، فإنهم سيسألونه فى جوّ من الاستفسار البرىء، فترى الطفل يقول: من خلق السماء؟ من خلق الأرض؟ من خلق الشمس؟ من خلق القمر؟ وعندها ستكون إجابتها جميعًا: الله تعالى خلقها جميعًا، هنا يسأل الطفل: ومن خلَق الله؟ وتكون إجابة الطفل بقولنا: الله تعالى هو خالق الخلق جميعًا، وهو واحد لا شريك له، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد.

ولقد أخبرنا النبى ﷺ عن هذا السؤال، من أين مصدره، وما هو علاجه والردّ عليه:

قال رسول الله ﷺ: «**إن الشيطان يأتى فيقول: من خلق السماء؟ فيقول: الله، فيقول من خلق الأرض؟ فيقول: الله، فيقول: من خلق الله؟ فإذا وجد ذلك أحدكم فليقل: آمنت بالله و رسوله**» صحيح الجامع للألبانى ح ر ١٦٥٦ .

وقال ﷺ: «**إن الشيطان يأتى أحدكم فيقول: من خلقك؟ فيقول: الله، فيقول: فمن خلق الله؟! فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل: آمنت بالله و رسله، فإن ذلك يذهب عنه**» صحيح الجامع ح ر ١٦٥٧ .

(١) حوار مع صديقى الملحد، ص ٣٦ ٣٩ (بتصرف).

روى البخارى ومسلم عن النبى ﷺ أنه قال: «**لا يزال الناس يتساءلون**[1] **حتى يقال: هذا، خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئًا فليقل: آمنت بالله**».

يعنى فليُعْرض عن هذا الخاطر الباطل، ليؤيد ويؤكد الإيمان المستقر فى قلبه بالقول بلسانه: آمنت بالله، وفى ذلك رد لوسوسة الشيطان، ودحر لكيده الخبيث.

وروى البخارى ومسلم عن النبى ﷺ أنه قال: «**يأتى الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا وكذا؟ حتى يقول له: من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك، فليستعذ بالله ولينته**» يعنى: وليقطع ذهنه عن الاسترسال فى ذلك، بل يلجأ إلى الله تعالى فى دفعه، ويعلم أن الشيطان يريد إفساد دينه وعقله بهذه الوسوسة، فينبغى أن يجتهد فى دفعها وقطعها بالاشتغال بغيرها... قال الخطابى: وجه هذا الحديث أن الشيطان إذا وسوس بذلك، فاستعاذ الشخص بالله منه، وكفّ عن مطاولته (مجاراته) فى ذلك؛ اندفع (كيد الشيطان عنه لأنه ضعيف)، والشيطان ليس لوسوسته انتهاء، كلما ألزم حجة زاغ إلى غيرها، إلى أن يفضى بالمرء إلى الحيرة، نعوذ بالله من ذلك.

وروى أبو داود عن النبى ﷺ أنه قال: «**يوشك الناس يتساءلون، حتى يقول قائلهم: هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله؟ فإذا قالوا ذلك، فقولوا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١)[2] اللَّهُ الصَّمَدُ (٢)[3] لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)[4]﴾ ثم ليتفل عن يساره ثلاثًا[5]، و ليستعذ من الشيطان[6]**». صحيح الجامع ح ر ٨١٨٢.

---

(١) يعنى يسأل بعضهم بعضًا.

(٢) يعنى قولوا فى رد هذه المقالة والوسوسة: الله أحد أى الله تعالى ليس مخلوقًا، والأحد هو الذى لا ثانى له فى الذات ولا فى الصفات.

(٣) أى هو المرجع فى الحوائج كلها، وهو سبحانه المستغنى عن كل أحد.

(٤) أى لم يكن له مكافئًا أو مماثلاً له أحد.

(٥) أى ليبصق ثلاث مرات من جهة يساره، والتفل والبصق فى هذا عبارة عن كراهة الشىء والنفور منه، كمن يجد جيفة، وتكرار ذلك ثلاث مرات: مراغمة للشيطان وتبعيد له، ليتفر من المؤمن، ويعلم أنه لا يطيعه، وأنه يكره الكلام المذكور.

(٦) والاستعاذة هى طلب المعونة من الله على دفع الشيطان، قال العلامة الطيبى: وإنما أمره بالاستعاذة=

ففي هذه الأحاديث:

بيان مصدر هذا السؤال، وهو: الشيطان.

وأما علاجه والردّ عليه فيكون بـ:

١- أن ينتهي عن الانسياق وراء الخطرات وتلبيس الشيطان، وهذه وسيلة مهمة؛ فإن الاستطراد مع الشيطان في هذه الوساوس يزيد نارها اشتعالاً وضرامًا، والواجب أن يقطع المسلم هذه الخواطر بقدر المستطاع، وأن يشغل ذهنه بالمفيد النافع.

٢- يقول «آمنتُ بالله ورسله».

٣- يستعيذ بالله من الشيطان، فيقول مثلاً: (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، من همزه ونفخه ونفثه).

٤- التفل عن الشِّمال ثلاثًا.

٥- قراءة سورة قل هو الله أحد، فإن فيها ذكر صفات الرحمن، ولذلك كانت تعدل ثلث القرآن، وقراءة هذه السورة العظيمة وتدبّرها كفيل بقمع هذه الوساوس.

## (٢٠) لماذا الدول الإسلامية متخلفة بينما الدول الأخرى التي لا تدين بالإسلام متقدمة؟

لقد خلق الله تعالى الكون وجعل فيه سننًا وقوانين تسري على كل البشر كافرهم ومؤمنهم، والأشياء في هذا الكون قسمان:

١- أشياء تفعل لك.

٢- وهناك أشياء تنفعل بك.

= والاشتغال بأمر آخر، ولم يأمره بالتأمل والاحتجاج، لأن العلم باستغناء الله تعالى عن الموجد أمر ضروري لا يقبل المناظرة، ولأن الاسترسال في الفكر في ذلك لا يزيد المرء إلا حيرة، ومن هذا حاله فلا علاج له إلا الملجأ إلى الله تعالى والاعتصام به.

**فالشىء الذى يفعل لك** فى الكون يستوى فيه الناس جميعًا، كافر ومسلم، يستوى فيه الناس كل الناس، ومن هذه الأشياء التى تفعل لك ولغيرك: الشمس، فالشمس تُشرق كل صباح ولا تخصّ بنورها كافرًا أو مسلمًا، أو شاكرًا لله أو جاحدًا بنعمه، كلهم سواء، عطاء الشمس للجميع سواء فهى لا تفرّق بين شخص وآخر، والهواء والماء من الأشياء التى **تفعل لك** ولغيرك، فالهواء تتنفسه كل الكائنات الحيّة دون تمييز، والماء يشرب منه كل كائن حىّ بصرف النظر عن دينه وعن عقيدته وإيمانه بالله أو كفره، هذه الأشياء تفعل لك كثيرًا، الشمس تعطينا النور والطاقة وأسباب الحياة، والأكسجين والهواء يعطينا أسباب الاستمرار فى الحياة، والماء يعطينا الحياة نفسها ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، فهذه الأشياء تفعل لك، وتفعل لك بلا تمييز، فلا تميز فى عطائها بين عاصٍ وعابد ومؤمن وكافر.

**نأتى بعد ذلك إلى الأشياء التى تنفعل بك**، وارتقاء الإنسان فى الكون يتم فيما ينفعل بك لا فيما يفعل لك، إن ما ينفعل بك إن فعلت فيه يفعل، وإن لم تفعل به فلن يفعل لك شيئًا، إذا حرثت الأرض حرثًا جيدًا ثم وضعت فيها البذرة، ثم واظبت على رعايتها؛ تعطيك ثمرًا جيدًا ومحصولاً وفيرًا، إن بحثت عن المعادن الصالحة لحياة الإنسان فى الأرض تعطيك معادنها، ولو لم تفعل فإنها لن تنفعل معك ولن تخرج لك ما فيها من خيرات، أما الذين لا يعملون ولا يقومون بأى جهد مع الأشياء التى فى الأرض والتى تنفعل بالإنسان فإنهم لا يتقدمون ويظلون متأخرين، ولا دخل للدين فى هذه المسألة، فالأشياء التى تنفعل بك والتى يجب أن تقدم لها عملا لتحصل على النتيجة لا تفرّق بين مسلم وكافر ومؤمن وملحد، فالكافر الذى يُحْسن حرث أرضه وريّها ويحصل على أجود أنواع البذور ويتعهد الزرع يجنى محصولاً وفيرًا، والمؤمن الذى يهمل الأرض ولا يزرعها ولا ينفعل معها لا تعطيه الثمرة، لأنه لا يطبق قوانين الكون ولا يجتهد مع الأشياء التى تنفعل به لتعطيه الثمرة، والكافر الذى يستخدم أحدث الأساليب العلمية، ويجد ويسعى ليكشف عن المعادن فى باطن الأرض؛ تظهر له هذه المعادن، لأنها تنفعل

به، والمؤمن الذى يترك المعدن فى باطن الأرض ولا يبحث عنها، فإنها لا تنفعل به ولا تخرج له.

**ولقد جعل الله تعالى ما على الأرض زينة لها؛** ليجذب الإنسان إلى العمل، فما هى الزينة فى حقيقتها؟ هى ما يخلع على ذاتيات الأشياء ليجعلها أكثر جاذبية، فالمرأة مثلا تتزين لتصبح أكثر جاذبية للرجل، وزينة الأرض هى أن تصبح أكثر جاذبية للإنسان ليعمل، فالإنسان حين يرى حديقة جميلة أو عمارة فخمة، فإنه يتمنى أن يبنى أو يعمل مثلها، فتكون الزينة حافزًا للعمل، فكأن الله تعالى قد جعل ما على الأرض زينة لها ليجذبنى إليها لأعمرها وأنميها، يقول تعالى: ﴿**هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**﴾ [هود: ٦١]، ومعنى استعمركم أى طلب منكم عمارتها، والعمارة لا تحدث إلا بأمرين؛ أن تُبْقى الصالح على صلاحه لا تفسده، وأن تُصْلِح الفاسد وتزيد إصلاحه.

فإذا كان هناك تخلّف فى الدول الإسلامية، فالإسلام نفسه برىء من هذا التخلف، لأنه وضع أمامنا كل أسباب الرقىّ والتقدم، وطلب منا العمل فى الحياة الدنيا حتى يتحقق لنا ثمرة هذا العمل، فإذا كنّا قد تركنا أسباب التقدم التى هى موجودة فى الإسلام، فليس هذا عيب الإسلام، وإنما العيب فى عدم تطبيق تعاليم الإسلام التطبيق الصحيح والسليم[1].

## (٢١) لماذا خلق الله تعالى السماوات والأرض فى ستة أيام وهو يقول للشىء كن فيكون؟

قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ...**﴾ [الأعراف: ٥٤].

الفعْل من الإنسان يحتاج إلى خطوات ومجهود يستغرق زمنًا، حيث نوزع جزئيات الفعل على جزئيات الزمن، أما فى حقه تعالى فهو سبحانه يفعل بلا

(١) أسئلة حرجة وأجوبة صريحة، ص ١٣ - ١٧ (بتصرف).

مجهود وبلا خطوات للأمور، إنما يقول: للشيء كن فيكون، قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧]، قال الحافظ ابن كثير فى تفسير هذه الآية الكريمة (١/ ١٧٥): (يبين بذلك تعالى كمال قدرته، وعظيم سلطانه، وأنه إذا قدّر أمرًا وأراد كونه فإنما يقول له «كن» أى: مرة واحدة - فيكون، أى فيُوجَد على وفق ما أراده تعالى، وقال جلّ شأنه: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ [القمر: ٥٠]، قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - فى تفسير هذه الآية (٤/ ٢٦١): (وهذا إخبار عن نفوذ مشيئته فى خلقه، كما أخبر بنفوذ قَدَره فيهم فقال جلّ شأنه: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ﴾ أى إنما نأمر بالشيء مرة واحدة لا نحتاج إلى توكيد بثانية، فيكون ذلك الذى نأمر به حاصلاً موجودًا كلمح البصر، لا يتأخر طرفة عين، إذا ما أراد الله أمرًا فإنما يقول له كن فيكون.

**إذًا فلماذا خلق الله تعالى السماوات والأرض فى ستة أيام ولم يخلقهم فى لحظة كُنْ فيكون؟** وهنا يقول الشيخ محمد متولى الشعراوى رحمه الله: أما قوله تعالى: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ..﴾ [السجدة: ٤] فقد أوضحناها بمثال، ولله المثل الأعلى، قلنا: أنت حين تصنع الزبادى مثلاً تأتى بالحليب، ثم تضع عليه خميرة زبادى سبق إعداده، ثم تتركه فى درجة حرارة معينة سبع أو ثمانى ساعات بعدها تجد الحليب قد تحوَّل إلى زبادى، فهل تقول: إن صناعة الزبادى استغرقت منّى سبعًا أو ثمانى ساعات؟ لا، إنها استغرقتْ مجرد إعداد المواد اللازمة، ثم أخذتْ هذه المواد تتفاعل بعضها ببعض، إلى أن تحوّلت إلى المادة الجديدة، كذلك الحق - تبارك وتعالى - خلق السماوات والأرض بأمره (كُنْ)، فتفاعلت هذه الأشياء -ستة أيام- مُكوِّنة السماوات والأرض[1].

ومسألة خلق السماوات والأرض فى ستة أيام عُولجت فى سبع سور من القرآن، أربع منها تكلّمت عن خلق السماوات والأرض ولم تتعرض لما بينهما، وثلاث تعرضتْ لخَلْق السماوات والأرض وما بينهما، ففى الأعراف مثلاً، وفى

(١) فكرة... نصنع الزبادى متزنيًا مع أطفالنا لنوبهم الفكرة عمليًا.

يونس، وهود، والحديد تعرضت الآيات لخلق السماوات والأرض فقط، وفى الفرقان والسجدة وق تكلمت عمّا بين السماوات والأرض، فكأن السماوات والأرض ظرف خُلق أولاً، ثم خُلق المظروف فى الظرف، وهذا هو الترتيب المنطقى أنْ تُعدَّ الظرف أولاً، ثم تضع فيه المظروف.

لنتأمل معًا قوله تعالى: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ..﴾ [السجدة: ٤].

الله تعالى يخاطب بهذه الآيات العرب، واليوم له مدلول عند العرب مرتبط بحركة الشمس والقمر، فكيف يقول سبحانه: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ..﴾ [السجدة: ٤] ولم تخلق بعد لا الشمس ولا القمر؟ نقول: المعنى خلقها فى زمن يساوى ستة أيام بتقديرنا نحن الآن.

والحق سبحانه لم يُفصِّل لنا مسألة الخَلْق هذه إلا فى سورة (فُصِّلَت) فهى التى فصَّلَتْ القول فى خَلْق السماوات والأرض، وهذه من عجائب هذه السورة، فقال تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ....﴾ هذه ستة أيام. ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ۝١١ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ...﴾ [فصلت: ٨- ١٢] وهكذا يصبح المجموع ثمانية أيام.

إذن: كيف نُوفِّق بين ستة أيام فى الإجمال، وثمانية أيام فى التفصيل؟ قالوا: الأعداد يُحمل مُجْملها على مفصَّلها؛ لأن المفصَّل تستطيع أن تضم بعضه إلى بعض، أما المجمل فهو النهاية.

وأعدْ معى قراءة الآيات: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ [فصلت: ٩، ١٠] أى: أن هذه اللوازم تابعة لما قبلها، فالمعنى: فى تتمة أربعة أيام، فاليومان الأولان داخلان فى الأربعة، كما لو قلت:

سِرْتُ من القاهرة إلى طنطا في ساعة، وإلى الإسكندرية في ساعتين، فالساعة الأولى محسوبة من هاتين الساعتين، فالحق سبحانه خلق الأرض في يومين، وخلق ما يلزمها في تتمة الأربعة أيام، فالزمن تتمة للزمن؛ لأن الحدث يُتمِّم الحدث، إذن: المحصلة النهائية ستة أيام.

**الحكمة من الأيام الستة:**

ما من أمر يفعله الله تعالى إلا وله فيه حكمة بالغة وهذا من معاني اسم الله تعالى «الحكيم»، وهذه الحكمة قد يُطْلعنا الله تعالى عليها وقد لا يطلعنا، وقد يعلمها ويستنبطها الراسخون في العلم دون غيرهم، غير أنّ جهلنا بهذه الحكمة لا يحملنا على نفيها أو الاعتراض على أحكام الله ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]، وقد حاول بعض العلماء استنباط الحكمة من خلق السماوات والأرض في ستة أيام: فقال الإمام القرطبي - رحمه الله - في تفسيره الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٧/ ١٤٠): (... وذكر هذه المدة - أي ستة أيام - ولو أراد خلقها في لحظة لفعل؛ إذ هو القادر على أن يقول لها كوني فتكون، ولكنه أراد: أن يُعلّم العباد الرفق والتثبت (التأني) في الأمور، ولتظهر قدرته للملائكة شيئًا بعد شيء، وحكمة أخرى: خلقها في ستة أيام؛ لأن لكل شيء عنده أجلاً، وبيّن بهذا ترك معاجلة العصاة بالعقاب (سريعًا في الدنيا)؛ لأن لكل شيء عنده أجلاً...).

وقال القاضي أبو السعود في تفسيره (٣/ ٢٣٢): (... وفي خلق الأشياء مدرّجًا مع القدرة على إبداعها دفعة دليل على الاختيار، واعتبار للنُظّار، وحثّ على التأني في الأمور).

## (٢٣) كيف يتيمم المسلم بالتراب.. مع أن هذا يتعارض مع نظافة الإنسان؟

الوضوء لا يهدف كما يظن البعض إلى نظافة الأعضاء ظاهرياً وفقط، بل إنه يهدف قبل ذلك إلى أن يتّخذ المسلم موقف الاستعداد للقاء الله سبحانه وتعالى، فالإنسان إذا دُعي إلى لقاء كبير أو غني أو وزير.. فإنه يتخذ موقف الاستعداد

لهذا اللقاء، فتراه يغسل يديه ووجهه، ويمشّط شعره ثم يلقى نظرة سريعة على هندامه فيُصلحه إلى أقصى قدر ممكن، وينطلق للقاء هذا الرجل المهم، وفى آخر لحظة قبل اللقاء نجده بحركة لا إرادية يتحسس رباط عنقه ويلم أطراف ردائه ليطمئن على سلامة مظهره، وعلى قدر قيمة اللقاء وأهمية الذى سيلتقى به الإنسان يكون قدر اهتمامه واستعداده لهذا اللقاء، فكيف بالمسلم وهو يستعد للقاء الكبير المتعال الذى ليس كمثله شىء وهو العزيز الحكيم؟

إن لكل كبير قواعده التى وضعها لمن يقابله (يُسمّونه مع الرؤساء بروتوكول)، فهناك موعد للحضور، ووقت للكلام، وملابس رسمية للحفلات، ووقفة خاصة للسلام، والله تعالى خالقنا قد أمرنا بتعليمات بسيطة فيها مصلحتنا نفعلها قبل اللقاء به سبحانه أثناء الصلاة وهى الوضوء أو التيمم، فهذا شرع الله تعالى نفعله بالتزام ومحبّة، فالوضوء إذا أحد الوسائل التى يستعد بها المسلم للقاء ربه فى الصلاة، وإذا لم يتيسّر له الماء أو تيسّر وكان فى استعماله الضرر للإنسان كمرض أو غيره، فقد أجاز الله تعالى للمسلم فى هذه الحالة أن يستعد للقائه بالتيمم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦].

والمتدبر للآية الكريمة يجد أنها اشترطت للتيمّم أن يكون بصعيد وطيّب، والصعيد الطيّب هو الغبار الطاهر الجاف الذى لم يعلق به ما يجعله غير طيب، ويكون ظاهرًا على سطح الأرض، وبذلك يتحقق لهذا التراب وقوعه تحت أشعة الشمس وحركة الهواء، وهو ما يجعله نقيّاً ونظيفًا[1].

وهذا هو التراب المستخدم فى تطهير الإناء الذى ولغ فيه الكلب بفمه ولسانه،

(١) أسئلة محرجة، ص ٦١ ٦٣ (بتصرف).

وهذا هو التراب الذى يقتل الجراثيم التى لا يقتلها الماء الذى يغسل به الإناء سبع مرات، روى الإمام مسلم عن النبى ﷺ أنه قال: «**طهور إناء أحدكم، إذا ولغ فيه الكلب، أن يغسله سبع مرات. أولاهن بالتراب**»، ولقد اكتشف العلماء وجود ديدان تعيش فى أمعاء الكلب حيث تطرح بويضاتها لتخرج مع البراز إلى الخارج، وبما أن الكلب ينظف شرجه بلسانه فإن لعاب الكلب وفمه يكون أيضًا مليئًا بتلك البويضات وبذلك تتم العدوى عن طريق الكلاب التى تعيش فى المنازل، إن الحكمة من تنظيف الإناء الذى ولغ فيه الكلب بالماء والتراب هى بويضات هذه الديدان الموجودة فى أمعاء الكلب تكون صغيرة جداً بحيث لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة أثناء تعلقها بالإناء، كما أن الماء لا يستطيع أن يجرفها ويخرجها من الإناء بسبب صغر حجمها، من هنا جاءت الحكمة النبوية بغسل الإناء بالتراب لأن التراب له ميزات خاصة منها: أن ذرات التراب تختلط مع هذه البويضات ثم يغسل بعد ذلك بالماء سبع مرات حتى يضمن ألا يعلق شىء من هذه البويضات فى الماء، ولقد أثبت العلماء بأن جراثيم الكلب لا يمكن أن تزول إلا بالتراب مهما غسلت بغيره من المنظفات.

**ما الحكمة من كون التيمم على عضوين والوضوء على أربعة؟**

فرائض الوضوء أربعة مذكورة فى قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**﴾، فغسل الوجه واليدين إلى المرافق ومسح الرأس وغسل الرجلين هى أركان الوضوء الأربعة، بينما فى التيمم يضرب المسلم يديه فى التراب الصعيد الطيب مرة واحدة بيديه معًا، ثم يمسح كلتا كفيه الواحد على الآخر، ثم يمسح وجهه مرة واحدة، روى الإمام مسلم عن عمار بن ياسر - رضى الله عنه - قال: عمار: بعثنى رسول الله ﷺ فى حاجة فأجنبت أصابته الجنابة ووجب عليه الغسل، فلم أجد الماء، فتمرغت فى الصعيد كما تتمرغ الدابة، ثم أتيت النبى ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: «**إنما كان يكفيك أن تقول بيديك هكذا**» ثم ضرب ﷺ بيديه الأرض ضربة واحدة. ثم مسح الشمال على اليمين، وظاهر كفيه، ووجهه.

**والسؤال الآن:** ما الحكمة من أن التيمّم يتم على عضوين فقط بينما الوضوء على أربعة أعضاء؟ ولقد سُئل الإمام ابن القيم - رحمه الله - هذا السؤال فقال:

وأما كونه -أي: التيمم- في عضوين ففي غاية الموافقة للقياس والحكمة؛ فإن وضع التراب على الرءوس مكروه في العادات، وإنما يُفعل عند المصائب والنوائب، والرِّجلان محلّ ملابسة التراب في أغلب الأحوال، وفي تتريب الوجه من الخضوع والتعظيم لله والذل له والانكسار لله ما هو من أحبّ العبادات إليه وأنفعها للعبد، ولذلك يُستحب للساجد أن يُترِّب وجهه لله، وأن لا يقصد وقاية وجهه من التراب كما قال بعض الصحابة لمن رآه قد سجد وجعل بينه وبين التراب وقاية فقال: «ترِّب وجهك»، وهذا المعنى لا يوجد في تتريب الرِّجلين.

وأيضًا فموافقة ذلك للقياس من وجه آخر: وهو أن التيمم جُعل في العضوين المغسولين، وسقط عن العضوين الممسوحين، فإن الرِّجلين تُمسحان في الخف، والرأس في العمامة، فلمَّا خُفِّف عن المغسولين بالمسح خُفِّف عن الممسوحين بالعفو، إذ لو مُسحا بالتراب لم يكن فيه تخفيفٌ عنهما، بل كان فيه انتقالٌ من مسحهما بالماء إلى مسحهما بالتراب، فظهر أن الذي جاءت به الشريعة هو أعدل الأمور وأكملها، وهو الميزان الصحيح.

وأما كون تيمم الجنب كتيمم المحدث (الذي انتقض وضوءه) فلمَّا سقط مسح الرأس والرجلين بالتراب عن المحدث سقط مسح البدن كله بالتراب عنه بطريق الأولى، إذ في ذلك من المشقة والحَرج والعسر ما يناقض رخصة التيمم، ويدخل أكرم المخلوقات على الله في شبه البهائم إذا تمرغ في التراب، فالذي جاءت به الشريعة لا مزيد في الحسن والحكمة والعدل عليه، ولله الحمد[1].

## (٢٣) أيهما أشجع.. خالد بن الوليد رضي الله عنه.. أم سوبرمان؟

يقول الأستاذ محمد البطاوي[*]:

(١) إعلام الموقعين ١ / ٣٠١، ٣٠٢

(*) من أسرة شبكة إسلام أون لاين. نت.

من خلال احتكاكى بالأطفال لطبيعة عملى الخيرى الذى أقوم به؛ تعلّمت أن أكون جاهزًا وأنا معهم لأى سؤال أو أى ردّ مفاجئ وغير طبيعى؛ لأننى مؤخرًا اعتدت من بعضهم هذه الأسئلة أو الردود الغريبة والتى تترك المرء فى حيرة من أمره لا يدرى ماذا يقول.

وهذه أمست عادة لواحد منهم بالذات، لذا فقد تعلّمت أن أركّز فيما يقول؛ فهو يسألك أسئلة بديهية تجعلك تجيب وأنت مطمئن، ثم يسأل سؤالاً آخر قد تظن ألا علاقة بينه وبين السؤال الأول، ولكنه فجأة يخرج من جملة الإجابات - التى نطقتها أنت بلسانك - بأمر غريب أو سؤال مبنى على محصلة إجاباتك - بعد أن تكون قد أجبت بأريحية واطمأننت أن كل أسئلته من هذا النوع السهل، وأنك لم تقل ما يلبس عليه من قريب أو من بعيد- وهذا الأمر الغريب نظرًا للمفاجأة قد يكون للوهلة الأولى غير قابل للرد إلاّ إذا راجعت جملة إجاباتك السابقة لتعرف أين الخلل.

لذا فقد تعودت ألاّ أترك أى سؤال - أى سؤال- يصدر من هذا الشبل بالذات إلاّ قلّبته على جميع جوانبه وظللت أمعن النظر فيه حتى لا يبنى لى عليه قاعدة جديدة، إلى هنا نستطيع اعتبار الأمور عادية..

**موقف محير**

فى ذات يوم، وبعد حكاية «طويلة عريضة» عن أبطال الإسلام وعلى رأسهم سيف الله المسلول خالد بن الوليد رضى الله عنه، وقد قام جميع الأشبال للوضوء لأن الصلاة اقترب موعدها، جلس هو (هذا الشبل) بجوارى وقال: إنه متوضئ، ثم نظر عاليا فى سقف المسجد وألقى سؤاله:

- «هوّا سوبرمان شجاع؟؟»

وبصراحة فقد كانت الإجابة بـ(طبعًا أو جدًا، أو.. أو..) على طرف لسانى، ولكن.. ولأنه هذا الشبل بالذات فقد تمهلت قليلاً، وقلبت السؤال على جميع

أوجهه بحثًا عن الجانب الغريب لأستطيع تخمين سؤاله القادم فلم أستطع.. ولأول مرة لا يوجد فى سؤاله أى جانب غريب.. وكدت أجيب للمرة الثانية ولكنى توقعت أنه «أكيد شاف من سوبرمان - منه لله - موقف مش ولا بد فى حلقة من حلقات المسلسل».. فأجبت عن سؤاله وأنا أتلعثم:

- «أآ آآ..!! ليه؟، بتسأل ليه!!»

- فردّ قائلاً: لا أبدًا...!!

فمنيت نفسى للحظات أننى قد نجوت من أسئلته النارية، ولكنه باغتنى بما فى ذهنه مباشرة - مما حطّم كل آمالى فى النجاة من قذائفه، وجعل كل الأفكار تتدافع فى عقلى مرة واحدة- بقوله:

- «طيب هوا أشجع ولاّ سيدنا خالد بن الوليد؟؟؟.. أصل سوبرمان هوا كمان مبيتغلبش».

بصراحة حينها كرهت سوبرمان على الرغم أننى كنت وأنا صغير من المتابعين والمحبين جداً للمسلسل، وهمست فى نفسى «الله يخرب بيتك يا سوبرمان».

تطلعت فى عينى الشبل بغيظ فلم أجد منها إلا كل براءة وانتظار لإجابة شافية بكل شغف؛ وهو ما دفعنى للرد مباشرة:

«لأ طبعا.. سيدنا خالد أشجع يا حبيبى.. سوبرمان دا شخصية خيالية لا وجود لها».

وحمدت ربى فى أعماقى ظنًا منى أن الموضوع انتهى على هذا الحال.. ولكنه عاد يبدد كل آمالى بقوله:

- «ما أنا عاااااارف!!.. بس افرض كان (سوبرمان) موجود.. مين كان هيبقى أشجع من التانى؟؟؟»

ولولا أنه صغير.. ومؤدب.. وأحبه جدًا.. لأوجعته ضربًا من شدة غيظى، لكن «الطيب أحسن!».

عمومًا، «عم على المؤذن» أنقذنى بالأذان والحمد لله، وتظاهرت بترديد الأذان، ولكّن عقلى راح يعمل.. «آه صحيح.. الولد عنده حق».. وما إن فرغت من الصلاة وعاود هو وأصحابه الالتفاف حولى حتى كانت لدىَّ إجابة أظنها شافية لتساؤل الصغير، فقلت:

يا حبيبى.. سيدنا خالد بن الوليد كان هيبقى هوا الأشجع طبعًا.. وهنا نظر إلىّ فى لهفة متطلعًا إلى حيثيات الحكم، فتابعت قائلاً:

- «اسمع يا حبيبى، لو فيه طريق ضلمة (مظلم) جدًا.. وفيه منكم اتنين (اثنان) واحد معه لمبة (مصباح) والتانى لأ.. والاتنين مشيا فى الطريق.. مين هيكون الأشجع؟؟.. فردّ الجميع.. اللى ما معهوش (لا يملك) لمبة (مصباحًا) طبعًا يا أستاذ».

- «طيب سوبرمان - لو كان موجودًا- معه قوة عضلية خارقة ويستطيع الطيران والغوص تحت الماء.. باختصار سوبرمان لا يُهزم حسب الأسطورة.. صح؟»، فقالوا جميعًا:

- آه نعم.. صح يا أستاذ.

- طيب أيهما أشجع.. أن تُقاتل والهزيمة محتملة، أم أن تُقاتل وأنت لا تُهزم؟

وهنا لمحت ابتسامة الفتى من بين الجميع أثناء صيحاتهم وهتافهم باسم خالد بن الوليد رضى الله عنه.

**تعلمت من أشبالى:**

علمنى أشبالى أن الشجاعة لا تنبت إلا فى أرض الخوف؛ فقد اكتشفت أن سوبرمان النبيل الذى يُحارب من أجل الضعفاء لم يكن شجاعًا حسبما تخيلته الأسطورة؛ لأنه ببساطة كان بطلاً لا يُقهر، وغير قابل للهزيمة كما يزعمون.. لكن الشجعان حقًا ومن يستحقون أن يُلقّبوا بلقب السوبر هذا هم الذى يناضلون

من أجل الضعفاء ومن أجل الحرية برغم المخاوف.. مخاوف المعتقلات والعصى الأمنية وبطش الظالمين.. فكم في زماننا هذا من «الأقوياء الأخفياء» الذين يستحقون لقب «سوبر» بجدارة.

إنني لم أتردد لحظة في أن خالد بن الوليد أشجع من سوبرمان بكثير، ولكن هذا الشبل طرح على ذهني بأسلوب غير مباشر سؤالاً آخر محيّراً وما زلت لا أجد له جواباً ألا وهو: هل أحفاد ابن الوليد أشجع.. أم صناع سوبرمان؟!

سؤال يحتاج لنظرة فاحصة.. فقد برهن صناع سوبرمان على شجاعتهم وروّجوا لنموذج وهمي احتل عقول أبنائنا وأصبح جزءا من ثقافتهم، بينما لم نملك الشجاعة بعد لنروّج لنماذجنا الواقعية الحقيقية.. تُرى: متى تواتينا الشجاعة الكافية لنسوّق لنماذج أبطالنا الإسلامية «الواقعية» بمثل ما روجوا هم لنماذجهم «الخيالية» إعلاميًا وتقنيًا؟![1].

## (٢٤) هل الإنسان مخلوق من تراب أم من طين أم من صلصال أم من حمأ مسنون؟

عندما يقرأ أطفالنا القرآن الكريم أو يحفظونه، فإنهم سيجدون قضية خلق الإنسان في مواضع كثيرة، وهنا يسأل أحدهم: هل يناقض القرآن نفسه في مسألة خلق الإنسان؟ إذ يقول الله تعالى في كتابه أنه خلق الإنسان من تراب، وفي مرة ثانية يتحدث عن خلق الإنسان من طين، وفي المرة الثالثة من سلالة من طين، والرابعة من حمأ مسنون، والخامسة من طين لازب، والسادسة من صلصال، فكيف ذلك؟

ولكي نجيب عن هذا السؤال عمليًا، نخبر الطفل أولاً أن الله تعالى خلق الإنسان من تراب، ثم أضيف إلى التراب ماء ليصبح طينًا، والطين أصبح حمأً مسنونًا، ثم تحوّل إلى صلصال، وهنا نفخ الله تعالى فيه من روحه ليصبح إنسانًا يمشي ويتحرك

(١) بعد كلُّ هذه السنوات، سوبرمان* لم يكن شجاعًا محمد البطاري،
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&pagename=Zone-Arabic-AdamEve%2FAEALayout&cid=1224583802173

ويأكل ويشرب، فـالله سبحانه خلق الإنسـان من تراب، وبالماء تحول إلى طين، ثم حمأ مسنون، ثم صلصال كالفخار، ثم نفخ الله تعالى فيه من روحه(١).

ولكي يشاهد الطفل هذه الفكرة عملياً علينا أن نتبع معه الخطوات التالية:

١- نحضر بعضًا من تراب الأرض المختلط بقليل من الرمل، ونقول للطفل: هذا هو التـراب الذى خلق الله تعـالى منه الإنسـان، قال تعـالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ [الروم: ٢٠].

٢- نحضر بعض الماء، ونقـرأ قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٤].

٣- نضيف الماء إلى التراب ونقلبهما جيدًا ليصبحا طينًا، تراب + ماء = طين، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [ص: ٧١].

٤- والإنسان مخلوق من سلالة من طين، أى: خـلاصة من الأرض، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]، فالطين الذى خلق منه الإنسـان عبـارة عن خـلاصـة من طين الأرض وبعض منهـا تحـمل كل

(١) يقول ابن القيم رحمه الله: لما اقتضى كمال الرب تعالى - جل جلاله وقدرته التامة وعلمه المحيط ومشيئته النافذة وحكمته البالغة تنويع خلقه من المواد المتباينة، أنشأهم من الصور المختلفة والتباين العظيم بينهم فى المواد والصور والصفات والهيئات والأشكال والطبائع والقوى، واقتضت حكمته أن أخذ من الأرض قبضة من التراب، ثم ألقى عليها الماء فصارت مثل الحمأ المسنون، ثم أرسل عليها الريح فجففتها حتى صارت صلصالاً كالفخار، ثم قدر لها الأعضاء والمنافذ والأوصال والرطوبات وصورها فأبدع فى تصويرها وأظهرها فى أحسن الأشكال، وفصلها أحسن تفصيل مع اتصال أجزائها، وهيأ كل جزء منها لما يراد منه وقدره لما خلق له عن أبلغ الوجوه فحصلها فى توصيلها وأبدع فى تصويرها وتشكيلها، والملائكة تراها ولا تعرف ما يراد منها، وإبليس يطيف بها ويقول: لأمر ما خلقت، فلما اكتمل تصويرها وتشكيلها وتقدير أعضائها وأوصالها وصارت جسدًا مصورًا مشكلاً كأنه ينطق إلا أنه لا روح فيه ولا حياة، أرسل إليه روحه فنفخ فيه نفخة، وانقلب ذلك الطين لحمًا ودمًا وعظامًا وعروقًا وسمعًا وبصرًا وشمًا ولمسًا وحركة وكلامًا» التبيان فى أقسام القرآن، ص ٢٠٤.

تنوعاتها، روى أبوداود والترمذى عن النبى ﷺ أنه قال: «إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر، والأبيض، والأسود، وبين ذلك، والسهل، والحزن، والخبيث، والطيب، وبين ذلك»(١).

٥- وعندما نترك هذا الطين قليلاً فإنه سيتصلّب ويتجمّد متحولاً إلى طين لازب، قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصافات: ١١]، والطين (لازب) أى لاصق (أو لازق) بعضه ببعض لاشتداده، و(اللازب): الثابت الشديد الثبوت، والطين اللازب هو: الطين الذى فقد جزءاً من مائه فأصبح لزجًا.

٦- ثم يصير هذا الطين اللازب بعد فترة من الزمن متنًا فقال تعالى فى ذلك: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦]، فالحمأ المسنون هو الطين الأسود المنتن(٢)، ونحن عندما نترك الطين اللازب لتتفاعل عناصره فيصبح حمأ مسنونًا يراه الأطفال بأنفسهم.

٧- وبعد فترة من الزمن يجفّ هذا الحمأ المسنون ويتصلب فيصبح صلصالاً، قال جل شأنه: ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]، (والصَّلْصالُ من الطِّين: سُمِّى به لتَصَلْصُله؛ وكلُّ ما جَفَّ من طين أو فَخَّار فقد صَلَّ صَلِيلاً، وطِينٌ صِلالٌ ومِصَلالٌ أى يُصَوِّت كما يصوِّت الخَزَفُ الجديد.

وهنا نفخ الله تعالى فى هذا الصلصال من روحه ليصبح إنسانًا، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلآئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [ص: ٧١].

---

(١) صحيح الجامع للألبانى ح ر ١٧٥٩.

(٢) لسان العرب ١/ ٦١، وقال أيضا: المَسْنون: المُنْتِن، وقوله تعالى: ﴿مِن حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ قال أبو عمرو: أى متغير منتن؛ وقال أبو الهيثم: سُنَّ الماءُ فهو مَسْنُون أى: تغيَّر.

يقول الشيخ الشعراوى رحمه الله:

لقد جعل الله سبحانه وتعالى من الموت دليلاً على قضية الخلق.. فالموت نقضٌ للحياة.. أى أن الحياة موجودة.. وأنا أنقضها بالموت.. ونقض كل شىء يأتى على عكس بنائه.. فإذا أردنا أن نبنى عمارة نبدأ بالدور الأول.. وإذا أردنا أن نهدمها نبدأ بالدور الأخير.. إذا وصلت إلى مكان وأردت أن أعود.. أبدأ من آخر نقطة وصلت إليها إنها تمثل أول خطوة فى العودة.. ونحن لم نعلم عن خلق الحياة شيئًا.. لأننا لم نكن موجودين ساعة الخلق.. ولكننا نشهد الموت كل يوم.. والموت نقض للحياة.. إذن هو يحدث على عكسها.. أول شىء يحدث فى الإنسان عند الموت.. إن الروح تخرج.. وهى آخر ما دخل فيه.. أول شىء خروج الروح.. إذن آخر شىء دخل فى الجسم هو الروح.. ثم تبدأ مراحل عكس عملية الخلق.. يتصلب الجسد.. هذا هو الصلصال.. ثم يتعفن فيصبح رمة.. هذا هو الحمأ المسنون.. ثم يتبخر الماء من الجسد ويصبح الطين ترابًا.. ويعود إلى الأرض.. إذن مراحل الإفناء التى أرانا وأشهدها كل يوم هى عكس مراحل الخلق.. فهناك الصدق فى مادة الخلق.. والصدق فى كيفية الخلق.. كما هو واضح أمامى من قضية نقض الحياة.. وهو الموت.. شىء آخر يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحجر: ٢٩] ومعنى النفخ أى النفس.. أى أن هناك نفسًا خرج من النافخ إلى المنفوخ فيه.. فبدأت الحياة.. وبماذا تنتهى الحياة بخروج هذا النفس.. فأنت إذا شككت فى أن أى إنسان قد فارق الحياة.. يكفى أن يقال لك إنه لا يتنفس.. لتتأكد يقينًا أنه مات.. إذن دخول الحياة إلى الجسد هو دخول هذا النفس مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ وخروجها هو خروج هذا النفس[1]...

## (٢٥) يوم تُبدَّل الأرض غير الأرض والسماوات... أين نكون؟

أبناؤنا عندما يقرءون قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ

(١) معجزة القرآن، ج ١، ص ٣١-٣٤.

﴿وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨][1]؛ فإنهم يسألون: أين نكون عندما تبدل السماوات والأرض، وعندما يقرءون قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]، فإنهم يسألون: عندما تُطوى السماوات والأرض أين نكون؟

ولقد سبق أبناؤنا بالسؤال عن تلك المعانى السيدة عائشة -رضى الله عنها- وغيرها، روى الإمام مسلم فى صحيحه عن السيدة عائشة -رضى الله عنها- قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨] فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله؟ فقال ﷺ: «على الصراط».

وروى الترمذى عن السيدة عائشة - رضى الله عنها- أنها سألت رسول الله عن قوله: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ قالت: قلت فأين الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال ﷺ: «على جسر جهنم» يعنى: الصراط.

## (٣٩) يعنى إيه كلموزنا؟

الطفل قد يسأل هذا السؤال عندما يسمع أحدًا فى التلفزيون يتحدث عن الزنا أو يسمع ذلك اللفظ من الشيخ فى المسجد، وغالبا ما يأتى هذا السؤال عندما يحفظ الطفل آيات القرآن التى تتحدث عن الزنا فى سورة النور والفرقان والإسراء وغيرها، ولكى يعرف الطفل معنى الزنا يجب أن يعرف معنى الزواج أولاً، وهكذا سيظهر الضد (الزنا) بضده (الزواج)، فنقول للطفل: خالتك أو قريبتنا أو جارتنا فلانة حتى تتزوج عمك فلان ماذا حدث؟ لقد رآها أولاً وسأل عن خلقها وسلوكها فوجدها مؤدبة وبنت ناس طيبين، فأخذ والده ووالدته وذهبوا لمقابلة والدها ووالدتها لخطبتها، وطلب والدها فرصة ليفكر ويشاور ابنته ويسأل عن العريس، وعندما وجدوه شابًا طيبًا ومجتهدًا وافقوا على زواج ابنتهم به وتمت الخطبة، وبعد الخطبة كتبوا الكتاب وعقدوا العقد عند المأذون أو فى المسجد، ثم

(١) قوله تعالى: (وبرزوا) أى خرجوا من قبورهم، (لله الواحد القهار) الذى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، فهو سبحانه قهر كل شىء، ودانت له الرقاب، وخضعت له الألباب.

جاء يوم الزفاف (البناء) وكانت العروسة ترتدى فستانًا أبيض جميلاً والعريس سعيد والجميع يهنئ العروسين، ثم عاشا معًا فى بيت واحد ورزقهما الله طفلاً أو طفلة، هذا يا حبيبى هو الزواج... أما الزنا فمعناه أن يعيش شاب وفتاة معًا وينجبا أطفال من غير زواج ومن غير موافقة الأهل والأحباب.

إن معرفة الإجابة عن هذا السؤال مهم جداً، فقد تحمى تلك الإجابة البسيطة البنات مستقبلا من الوقوع فيما يسمى الزواج السرى، ويخرج الآباء من دائرة الهروب والحرج، **أعرف أبًا طبيبًا سألته ابنته ذات العشر سنوات أثناء حفظها فى سورة النور:** يعنى إيه زنا يا بابا؟ فقال لها: الزنا يعنى الزينة المكياج الذى تضعه ماما حتى تصبح أجمل، اذهبى فاحضرى لى الماء لأشرب، هذا كله ليهرب من الحوار معها، فهل استطاع فعلا أن يلهيها ويضحك على عقلها؟

إن أبناءنا كثيرًا ما يسألون عن معانى بعض الكلمات التى لا يفهمون معناها أثناء حفظهم لآيات القرآن الكريم، **تحكى إحدى الأمهات** أن ابنها عندما كان عمره ثلاث عشرة عامًا عاد يومًا من الخارج -وكنا فى شهر رمضان- مضطربًا جداً وقال وهو يلهث: يعنى إيه ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾؟ [البقرة:١٨٧]، تقول الأم: لقد انعقد لسانى من المفاجأة، لكن الله تعالى قد وفق والده حينها فقال له: هيا بنا نقرأ معناها معًا فى التفسير، وذهب مع أبيه وتحاورا معًا حول المسألة، ومرّت السنوات، وأصبحت أكثر حذرًا من هذا الولد لأنه دون إخوته أصبح يغار علىّ كثيرًا، ومرت السنوات، وحان موعد زواجه بعد مرور حوالى خمسة عشر عامًا، وتم البناء وانتهى الزفاف ودخل بزوجته، وفى الصباح قلت له فى أول مقابلة بيننا: هل عرفت الآن معنى (الرفث إلى نسائكم)؟!

## (٢٧) أين توجد الجنة؟ وماذا يوجد فيها؟ ومن أى شىء مبنية؟

نقول للطفل السائل: الجنة مكان جميل وفيها كل شىء تتمناه، فيها ملاهٍ وشوكولاته وحلويات ولعب جميلة وفيها كل ما تحبه، والجنة يخبئها الله عنده

ويذهب إليها الناس الصالحون الذين يعملون الخير، ويسمعون كلام ماما وبابا ولا يؤذون أصحابهم.

لقد تعرّفنا على الجنة من كلام ربنا -سبحانه- في القرآن ومن كلام النبي ﷺ في الأحاديث النبوية الشريفة، وهناك حديث جميل يصف بناء الجنة يرويه لنا سيدنا أبو هريرة -رضي الله عنه- يقول فيه: قلنا (يعني الصحابة) يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال ﷺ: لبنة ذهب (طوبة أو حجر من ذهب) ولبنة فضة وملاطها المسك (الأسمنت الذي يربط الحجارة في بعضها مسك وهو رائحة جميلة جدا) وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت (الحصى الذي في الأرض جواهر من اللؤلؤ والياقوت) وترابها الزعفران (والتراب الذي حول البيت من الزعفران) من يدخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه» رواه أحمد وحسنه الألباني.

وبعد أن نصف للطفل بيوت الجنة نقول له: تعال نتخيل بيتنا في الجنة ونرسمه معًا ونلوّنه، ويحكي أحد الآباء أنه بينما كان يرسم مع ابنه بيتهم في الجنة سأله الطفل: هل في الجنة حمامات؟ وهذا سؤال جميل، ولكي نعرف الإجابة لا بد وأن نعود إلى مصدر المعرفة عن الجنة وهو القرآن والسنة، وهناك سنجد النبي ﷺ يقول: «أول زمرة تدخل الجنة من أمتي، على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد نجم في السماء إضاءة، ثم هم بعد ذلك منازل، لا يتغوطون ولا يبولون ولا يتمخطون (لا يخرج من أنوفهم مخاط) ولا يبزقون، أمشاطهم الذهب، ومجامرهم الألوة، ورشحهم (عرقهم) المسك» رواه مسلم، وهذا معناه أن بيوت أهل الجنة لا تحتوي على الحمامات لأن أهل الجنة لا يحتاجونها، والنبي ﷺ يقول: «إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون، ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون. قالوا (يعني الصحابة): فما بال الطعام (أين تذهب فضلاته)؟ قال: جشاء ورشح كرشح المسك» رواه مسلم، ففضلات طعام أهل الجنة تخرج على هيئة عرق مثل المسك رائحته جميلة جداً.

## (٢٨) هل للجنة أبواب؟ وما حجم تلك الأبواب؟

المسلم يحبّ الجنة ويسأل الله تعالى أن يكون من أهلها، وكثرة سؤاله عنها علامة خير، فمن أحب شيئًا أكثر الكلام عنه، وعندما يسأل أطفالنا عن الجنة فإنهم يحتاجون إلى وصف مبدع يجعل من يسمعه وكأنه واقف على أبواب الجنة، وخير من يصف لنا الجنة هو خالقها سبحانه، سواء أكان ذلك فى القرآن أو على لسان رسوله ﷺ . . .

**فى البداية نقول للطفل السائل:** لقد رأى النبى ﷺ أبواب الجنة بنفسه؛ روى أبو داود عن النبى ﷺ أنه قال: «**أتانى جبريل فأخذ بيدى فأرانى باب الجنة الذى تدخل منه أمتى**»، فقال أبو بكر: يا رسول الله، وددت أنى كنت معك حتى أنظر إليه، فقال رسول الله: «**أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتى**»[(١)].

والنبى ﷺ يخبرنا أن للجنة ثمانية أبواب، ولكل باب أصحابه الذين سيدخلون منه دون غيرهم، روى البخارى عن النبى ﷺ أنه قال: «**فى الجنة ثمانية أبواب، فيها باب يسمى الريان، لا يدخله إلا الصائمون**»، وروى البخارى عن النبى ﷺ أنه قال: «**من أنفق زوجين من شىء من الأشياء فى سبيل الله، دُعى من أبواب - يعنى: الجنة - يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دُعى من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعى من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دُعى من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دُعى من باب الصيام، وباب الريان**. فقال أبو بكر: ما على هذا الذى يدعى من تلك الأبواب من ضرورة، وقال: هل يدعى منهن كلها أحد يا رسول الله؟ قال ﷺ: **نعم، وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر**»[(٢)].

---

(١) انظر: سنن أبى داود ح ٤٦٥٢ سكت عنه [وقد قال فى رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح]، وتخريج مشكاة المصابيح لابن حجر العسقلانى ٥/٣٩٦ وقال: حديث حسن.

(٢) «وقع فى الحديث ذكر أربعة أبواب من أبواب الجنة، وإن أبواب الجنة ثمانية، وبقى من أركان الإسلام الحج فله باب بلا شك، وأما الثلاثة الأخرى فمنها باب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس رواه أحمد ابن حنبل عن روح بن عبادة عن أشعث عن الحسن مرسلاً إن لله بابًا فى الجنة لا يدخله إلا من عفا عن مظلمة، ومنها الباب الأيمن وهو باب المتوكلين الذى يدخل منه من لا حساب عليه ولا عذاب، فعند-

أما عن حجم الباب الواحد من أبواب الجنة وعرضه وسعته؛ فيخبرنا النبى ﷺ: «**أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة لكما بين (مكة) و(هجر)، أو كما بين (مكة) و(بُصْرى)**»[1]، ومعنى قوله ﷺ ما بين مصراعى الباب يعنى المسافة ما بين جانبيه يعنى عرضه كالمسافة بين مكة ومدينة هجر، وهجر مدينة معروفة هى قاعدة بلاد البحرين، أو عرض الباب كالمسافة بين مكة ومدينة بُصرى، وبُصرى مدينة معروفة من جهة دمشق، وفى رواية أخرى يقول النبى ﷺ: «**ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عامًا، وليأتين عليه يوم وإنه لكظيظ**»[2]، وكظيظ أى ممتلئ شديد الزحام. . . وهناك حديث نبوى آخر يبين سعة باب الجنة، يقول ﷺ فيما رواه البخارى ومسلم: «**لَيَدْخُلَنَّ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِى سَبْعُونَ أَلْفًا، أَوْ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ -لاَ يَدْرِى أَبُو حَازِمٍ أَيَّهُمَا قَالَ؟- مُتَمَاسِكُونَ، آخِذٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، لاَ يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ، وُجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ**» قال النووى: ومعنى متماسكين: ممسكٌ بعضُهم بيد بعض، ويدخلون معترضين صفًا واحدًا (بعرض الباب)؛ بعضهم بجنب بعض. وهذا تصريح بعظم سعة باب الجنة، نسأل الله الكريم رضاه والجنة، لنا ولأحبابنا ولسائر المسلمين»[3]، فعرض الباب يتسع لسبعين ألفًا (أو لسبعمائة ألف) واقفين ممسك بعضهم بيد بعض فى صف واحد.

وفى يوم القيامة ستكون أبواب الجنة مغلقة، وأول من يُفتح له هو النبى محمد ﷺ، روى الإمام مسلم عن النبى ﷺ أنه قال: «**آتى باب الجنة يوم القيامة، فأستفتح (باب الجنة) فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أُمرت لا أفتح لأحد قبلك**».

---

- البخارى: «يقال يوم القيامة: يا محمد، أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب»، وأما الثالث فلعله باب الذكر فإن عند الترمذى ما يومئ إليه، ويحتمل أن يكون باب العلم والله أعلم، ويحتمل أن يكون المراد بالأبواب التى يدعى منها أبواب من داخل أبواب الجنة الأصلية لأن الأعمال الصالحة أكثر عددًا من ثمانية، والله أعلم» فتح البارى لابن حجر - الصفحة أو الرقم: ٧/ ٣٤.

(١) صحيح الترغيب للألبانى ح ر ٣٦٩٥.

(٢) صحيح الجامع للألبانى ح ر ٥٥٩٠.

(٣) شرح النووى على مسلم (٣ / ٩٢).

**والسؤال الأهم الآن:** كيف نصل إلى هذه الأبواب ونكون ممن يدخلون منها؟ روى الإمام أحمد عن النبي ﷺ أنه قال: «**لكل عامل باب من أبواب الجنة يُدْعى منه بذلك العمل**»[1]، فهيا نبحث مع الطفل السائل عن عملنا - نقوم به معًا - حتى ندخل بسببه الجنة، والله ولي التوفيق.

## (٢٩) هل سأدخل الجنة وحدي؟

### من يدخل الجنة.. هل يدخل وحده؟

هذا سؤال طفل ربما يكون خائفا من الوحدة، أو خائفا من الانفصال عن والديه وأحبابه، فإن أجبناه عن سؤاله قائلين: «نعم، فمن عمل خيرا يدخل الجنة ومن عمل شرًا يدخل النار»، فربما يخاف هذا الطفل من الجنة ويكره دخولها لأنها ستكون سببًا في ابتعاده عن والديه الذين يحبهما ويخشى فراقهما...

والجواب الصحيح التربوي هو ما جاء في كتاب الله تعالى؛ يقول جل شأنه: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ**﴾ [الزمر: ٧٣].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: وهذا إخبار عن حال السعداء المؤمنين حين يساقون على النجائب وفدًا إلى الجنة (زمرًا) أي: جماعة بعد جماعة: المقربون، ثم الأبرار، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم كل طائفة مع من يناسبهم: الأنبياء مع الأنبياء والصديقون مع أشكالهم، والشهداء مع أضرابهم، والعلماء مع أقرانهم، وكل صنف مع صنف، كل زمرة تناسب بعضها بعضًا.

والطفل المسلم يوم القيامة سيرفض دخول الجنة وحده، بل سيدخل مع والديه؛ روى أحمد عن النبي ﷺ أنه قال: «**يقال للولدان يوم القيامة: ادخلوا الجنة، قال**

(١) مسند أحمد (٢/ ٤٤٩)، مصنف ابن أبي شيبة (٢/ ٢٧٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصحح إسناده ابن حجر في الفتح (٧/ ٢٨)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٩٨): «رجاله رجال الصحيح غير محمد ابن عمرو بن علقمة وقد وثقه جماعة».

فيقولون: يارب حتى يدخل آباؤنا وأمهاتنا،قال:فيأتون قال: فيقول الله عزّوجلّ: «مالي أراكم محبنطئين ادخلوا الجنة، قال فيقولون: يارب آباؤنا وأمهاتنا، قال: فيقول تعالى: ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم»[1] . .

والطفل المسلم يعيش مع والده (ووالدته) المسلم في الجنة، ويلحق به في درجته إذا كان الابن في درجة أعلى منه، كما يلحق الوالد بالولد إذا كان الولد في درجة أعلى منه، وهذا من فضل الله على عباده، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: يخبر تعالى عن فضله وكرمه وامتنانه ولطفه بخلقه وإحسانه، أن المؤمنين إذا اتبعتهم ذرياتهم في الإيمان يلحقهم بآبائهم في المنزلة، وإن لم يبلغوا عملهم لتقرّ أعين الآباء بالأبناء عندهم في منازلهم، فيجمع بينهم على أحسن الوجوه بأن يرفع الناقص العمل، ولا ينقص ذلك من عمله ومنزلته للتساوي بينه وبين ذلك .

وهم في تلك المنازل العالية والنعيم المقيم يتبادلون الحديث بينهم، ويتذكرون ما كانوا عليه في الدنيا من عناء وتعب، فيحمدون الله تعالى على هذا النعيم، كما قال الله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصافات: ٥٠].

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره: يخبر تعالى عن أهل الجنة أنه أقبل بعضهم على بعض يتساءلون أي عن أحوالهم، وكيف كانوا في الدنيا؟ وماذا كانوا يعانون فيها؟ وذلك من حديثهم على شرابهم واجتماعهم في تنادمهم ومعاشرتهم في مجالسهم، وهم جلوس على السُّرر، والخدم بين أيديهم يسعون ويجيئون بكل خير عظيم من مآكل ومشارب وملابس وغير ذلك مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٠٥) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٠/ ٣٨٦) رجاله رجال الصحيح غير شرحبيل وهو ثقة ، ومعنى محبنطئين: ممتنعين.

وفي الجنة ستقابل أحبابك وزملاءك وأقاربك الصالحين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٥) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ (٤٦) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ (٤٧) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٥- ٤٨].

والنبي ﷺ يقول: «إذا دخل أهل الجنة الجنة فيشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض، فيسير سرير هذا إلى سرير هذا، وسرير هذا إلى سرير هذا، حتى يجتمعان جميعًا فيتكئ هذا ويتكئ هذا، فيقول أحدهما لصاحبه: تعلم متى غفر الله لنا؟ فيقول صاحبه: نعم يوم كنا في موضع كذا وكذا، فدعونا الله، فغفر لنا»[1].

وبهذه الإجابة القرآنية النورانية يطمئن قلب الطفل السائل، ويفرح بصحبة والديه وأحبابه في الجنة... ويمكننا بعد الإجابة عن هذا السؤال أن نقول للطفل السائل: هيا بنا الآن نشترك مع بعضنا في عمل يحبه الله تعالى ليكون سببًا في دخولنا الجنة معًا، هيا نفكر معا ونشترك في التنفيذ، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

## (٣٠) أين توجد النار وماذا فيها؟

النار مكان سيئ وقبيح ولا يوجد فيها ألعاب ولا أي شيء مما تحبه، وربنا يخبئها عنده حتى يعاقب بها كل من يعمل الشر ولا يسمع كلام ربنا ولا يصلي ولا يصوم ويؤذي الناس، ويجب ألا نتوسع مع الطفل في شرح عذابات أهل النار، ولا نخيفه كثيرًا بالنار، حتى لا يكره خالق النار سبحانه، فأحد الأطفال من كثرة تخويف أمه له بالنار ووعيدها له بأنه «سيدخل النار» قال لها يومًا: «أنا أكرهك وأكره ربنا وأكره النار»، فعندما يخطئ الطفل يكفي أن نقول له: ربنا سيغضب منك، لكنه تعالى سيسامحك إذا استغفرت وبدلت مكان الخطأ صوابًا وأصلحت ما أفسدت.

(١) ضعيف الترغيب للألباني ح ر ٢٢٣٧.

## (٣١) من أين جئت (أنا جيت منين)؟

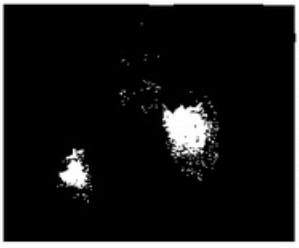

لكى نُجيب عن هذا السؤال نقول للطفل: هل تعرف من أين يأتى الكتكوت؟ ونشاهد معه مقطعًا للفيديو على الإنترنت أو على التلفزيون أو حتى صورًا لمشهد خروج الكتكوت من البيضة، وبعد أن يشاهد الطفل المشهد نقول له: لقد كنت أنت بيضة (بويضة) صغيرة جدًا فى بطن ماما، وأخذت تكبر يومًا بعد يوم حتى أتممت تسعة أشهر، عندها ولدتك أمك... وهنا قد يسأل الطفل: كيف دخلت بطن ماما؟ وكيف خرجت؟ فنقول له: لقد كانت تلك البيضة التى خرجت منها موجودة فى بطن ماما، ولما أراد الله تعالى لماما أن تصبح حاملاً فيك، بدأت تلك البيضة تكبر شيئًا فشيئًا ويخرج منها بإذن الله يدان ورجلان وغيرها من الأعضاء، ولما أتممت فى بطن ماما تسعة أشهر وكبرت وصرت قادراً على الرضاعة؛ خرجت للدنيا ونزلت من قناة تسمى قناة الولادة، مثلما تخرج البيضة من الدجاجة، ولو أمكن أن نريه عملية الولادة فى بعض الحيوانات التى لا تكون فيها الولادة عنيفة وذلك عن طريق أفلام عالم الحيوان[1].

## (٣٢) كيف يأكل البيبى (الطفل) فى بطن أمه؟ ما وظيفة السُّرَّة؟

نعطى الطفل كوبا من العصير ونجعله يمسك بماصة ويشرب بها، ثم نخبره أن الطفل يأخذ الطعام من أمه عن طريق «الحبل السرى» وهو عبارة عن خرطوم رفيع جدًا يشبه الماصة، ويمتد من بطن الطفل إلى داخل بطن الأم، وعن طريقه يأخذ من أمه ما يحتاجه من طعام وشراب، وعند الولادة يقوم الطبيب بقطع ذلك الحبل «الخرطوم» ويتبقى مكان قطع هذا الحبل واضحًا فى بطن الطفل، وهذا المكان هو السُّرَّة.

(١) هذه الإجابات مستوحاة من كتاب: حوار مع الحفيد، ص ٨ - ١٠.

### (٣٣) كيف يخرج البيبي (الطفل) من بطن أمه؟

كما خلق الله سبحانه فتحة فى الفم لكى نأكل منها، وفتحة تخرج منها فضلات طعامنا وشرابنا من بول وبراز، فقد خلق الله تعالى فتحة أسفل بطن الأم لكى يخرج منها الطفل عند الولادة، وعملية الولادة تشبه خروج البيضة من الدجاجة.

### (٣٤) لماذا لا يلد بابا طفلاً؟ لماذا لا يحمل بابا طفلاً؟

لأن بابا رجل وجسمه ليس به مكان مخصص لينمو بداخله الطفل، بينما ماما يوجد فى بطنها هذا المكان وهو عبارة عن تجويف (مثل الكيس) فى بطنها، وهذا التجويف غير موجود فى بطن بابا، والله تعالى خلق النساء لتلد وتربى الأطفال مثل ماما، بينما خلق الرجال ليقوموا بالأعمال التى تحتاج إلى قوة وتحمل مسئولية الأسرة من طعام وملبس ونقود وغيرها.

### (٣٥) لماذا لا يتزوج الأخ أخته؟

لا يمكن لأحد أن يتزوج أخته، فأمك ليست أختى، وزوج خالتك ليس بأخيها، وعمك ليس بشقيق زوجته، والله -سبحانه وتعالى- هو من أمرنا بالزواج ووضع شروطه، ومن هذه الشروط ألا يتزوج الأخ أخته، ولذلك أصبح زواج الإخوة من المحرمات[1].

### (٣٦) لماذا لا أتزوج وأنا صغير؟

لأن الزواج يعنى تحمل مسئوليات وأداء واجبات، فالزوج لا بد أن يكون قادراً على العمل والكسب ورعاية الزوجة والأولاد ويبنى بيتا وينفق عليهم، وكذلك الزوجة لا بد وأن تكون قادرة على رعاية الزوج والأولاد وطبخ الطعام وإنجاب الأطفال، وبالتالى يصعب القيام بذلك وأنت صغير.

(١) إجابة هذا السؤال مستوحاة من كتاب: قضايا ورؤى معاصرة فى تربية الطفل، ص ٥٤.

### (٣٧) لماذا لا أرضع اللبن مثل أخي الصغير؟

أخوك الصغير ليس لديه أسنان وهو لا يستطيع أن يأكل، لذلك جعل الله اللبن ينزل من ثدي ماما ليرضع منه حتى يكبر وتخرج أسنانه، أما أنت فقد كبرت ولديك أسنان وتستطيع أن تأكل ولذلك لا تحتاج إلى اللبن، وعندما تخرج أسنان أخيك سيجف اللبن في ثدي أمك لأنه لن يحتاجه بعد ذلك.

### (٣٨) لماذا لا تحمل أختي الصغيرة في بطنها طفلاً (بدلاً من أمي)؟

حين تكبر أختك وتتزوج كما تزوجت أمك، سيعطيها الله -سبحانه وتعالى- طفلاً إن شاء الله سبحانه، فالله تعالى لا يعطي الولد للمرأة إلا بعدما تكبر وتتزوج، وكذلك أنت حين تكبر سيعطيك الله زوجة وطفلا إن شاء الله.

### (٣٩) ما معنى «الطلاق» يا ماما؟

الزواج هو ارتباط شاب وبنت يعيشان في منزل واحد، والطلاق هو فكّ هذا الارتباط نظرًا لحدوث خلاف شديد بينهما لا يستطيعان حلّه وأصبحا غير متفقين وغير سعداء، وسيعيش كل منهما في منزل غير الذي يعيش فيه الآخر، ويمكننا أن نضرب له مثالاً يوضح الخلافات الاجتماعية مع الآخرين فنقول له: هل تتذكر صاحبك فلان عندما اختلفت معه وتصارعتما وغضب كل منكم من الآخر، وامتنعتم عن اللعب معًا، ولم تعد تمشي معه إلى المدرسة أو النادي، ولم تعد تذهب إلى بيته؟ أو هل تتذكر جارتنا فلانة لما غضبت ماما منها ولم تعد تكلمها ولا تذهب إلى منزلها؟ هذا تقريبًا ما يحدث في الطلاق.

### (٤٠) أين كنت يوم فرح (زفاف) بابا وماما؟

معظم الأطفال عندما يشاهدون صور زفاف بابا وماما يسألون: أين كنا يومها؟ لماذا لم نظهر في الصور؟ وعندما يسأل الطفل ذلك السؤال سنجيبه عن طريق حكاية قصة الإنسان ورحلته من يوم أن كان طفلاً مرورًا بالشباب والزواج والإنجاب والشيخوخة وانتهاء بالوفاة، ونركز على ترتيب المراحل، ويمكننا أن نقدم

للطفل عددًا من البطاقات مرسوم على كل واحدة منها أحد أحداث حكاية زواج الإنسان بداية من الطفولة وحتى الإنجاب ونطلب من الطفل ترتيب أحداث تلك الرحلة، كل ما سنحتاج إليه هو ٧ بطاقات ورقية متوسطة الحجم مرسوم على كل واحدة منها إحدى الصور التالية: طفل رضيع - طفل - صبى - شاب - شاب مع فتاة فى زفافهما - امرأة حامل - رجل مع امرأة تحمل طفلاً رضيعًا، لوحة كبيرة مقسمة لـ ٧ أجزاء ومرقمة من ١ - ٧، مادة لاصقة، ونعطيها للطفل ونطلب منه ترتيب أحداث قصة الزواج هذه ورحلة هذا الشاب عبر الزواج والإنجاب، ولصق كل بطاقة فى ترتيبها الصحيح على اللوحة، وبعد انتهاء الطفل (مع مساعدتنا) من ترتيب الحكاية ولصق البطاقات فى ترتيب الحياة الطبيعى، نقول للطفل تأمل مرحلة فرح بابا وماما فى المرحلة الخامسة أين كنت حينها ومتى جئت للحياة، وبعد الحوار نقول للطفل فى فرح بابا وماما أنت كنت لم تولد بعد، ويمكننا أن نستبدل فكرة البطاقات بكراسة رسم ونرسم مع الطفل مراحل حياة الإنسان، ونرسم معه المراحل السبع ونكمل معه الحوار.

## (٤١) لماذا تنامين أنت وبابا مع بعضكما فقط.. ونحن لا؟

هذا السؤال يبدأ الطفل فى إثارته بطريقة منطقية جدًا، ففى بعض البيوت يتم عمل حجرة للبنات وحجرة أخرى للأولاد، وهنا يسأل الطفل: لماذا بابا وماما ينامان مع بعضهما وهما صبيان وبنات؟ وإن كان ارتباط الطفل بأمه شديدًا ويشعر أن أباه يأخذ مكانه سيقول: لماذا لا أنام معك يا ماما، وبابا يذهب لينام مع أمه؟ ولكى نجيب عن تساؤل الطفل حول نوم الوالدين مع بعضهما فى حجرة منفصلة؛ يمكننا أن نقول: تعال سأحكى لك رحلة النوم التى مررت أنا بها، فى البداية كنت جنينًا فى بطن أمى (جدتك) وكان مكان نومى كيسًا جميلاً فى بطنها (مثل كيس الكنغر الذى يحمل فيه ابنه) لمدة تسعة أشهر، ثم حان موعد ولادتى فاحتفل الجميع بنهاية نومى فى بطن ماما وبدأ عهد نومى بجوارها، وكانت ترضعنى لمدة عامين، ومع انتهاء تلك المرحلة احتفل والداى بفطامى وبدأ عهد جديد بنومى مع

والداى فى الغرفة على سريرى الصغير، ولما كبرت انتقلت للنوم فى حجرة مع إخوتى، ثم كبرت وصارت لى حجرة منفصلة، ثم كبرت وتزوجت ونمت مع زوجى (أو زوجتى) فى حجرة واحدة، هذه هى رحلة النوم، فأنت الآن قد كبرت وانتقلت إلى مرحلة النوم مع إخوتك أو النوم وحدك.

ويجب أن نفكر فى سبب سؤال الطفل وطلبه النوم مع والديه، فإن كان السبب هو خوفه من الظلام فيمكننا أن نساعده على النوم بهدوء بأن نركّب ضوءًا خافتًا فى حجرته، وأن يترك باب حجرته مفتوحًا، وأن نحكى له حدوتة حتى ينام، وغيرها من طرق تهدئة الطفل وإشعاره بالأمان.

## (٤٢) لماذا بابا ليس له ثدى كبير مثل ماما؟

نقول للطفل: كل إنسان له ثدى، ونرشده إلى مكان ثديه، والنساء حجم ثديهن كبير، والرجال حجم ثديهم صغير، وقد يسأل الطفل: طيب أختى الصغيرة لماذا حجم ثديها صغير؟ وهنا نقول: البنت حجم ثديها صغير، وكلما كبرت كبر معها حجم ثديها، وعندما تتزوج ويصبح لديها أطفال يكبر ثديها أكثر لأنه يمتلئ باللبن الذى يرضعه طفلها، إن الأم التى لديها أطفال تأكل الطعام وتحوّله إلى لبن يمتلئ به ثديها لترضع الطفل الصغير الذى لا يستطيع أن يأكل، ونخبر الطفل أن هناك فروقاً بين الذكر والأنثى فى الجسم والملابس وفى السلوك والتصرفات.

## (٤٣) كيف يدخل الناس التلفزيون؟

نقول للطفل: الناس لا يدخلون التلفزيون ولكن يتم تصويرهم ثم وضع صورهم المتحركة فى التلفزيون، ثم نقول للطفل: ما رأيك أن نصورك ونضع صورتك المتحركة فى الموبايل أو الكمبيوتر؟ ونقوم بتصوير الطفل بواسطة الموبايل ونجعله يشاهد نفسه، ونرسل هذا المقطع إلى الكمبيوتر ونجعله يرى بنفسه كيف يدخل الناس فى الكمبيوتر.

## (٤٤) هل ما أراه فى التلفزيون حقيقى؟

**تقول إحدى الأمهات:** كنت أشاهد مع طفلى -وكان فى مرحلة الروضة - أحد الأفلام، وفجأة قتل الأشرار أحد أبطال الفيلم الطيبين ولم يكتفِ بقتله بل ذبحه، وهنا ظهرت على طفلى علامات الخوف والرعب، فحاولت أن ألهيه أو أغير القناة، لكنه قال وهو حزين وخائف: ماما هوا ذبحه ليه وكاد يبكى، سكتُّ لحظات من هول الصدمة ثم قلت له: هذا كله تمثيل، فقال: يعنى إيه تمثيل، فقلت: تعال أريك كيف يمثلون، وطلبت من والده أن يمسك بكاميرا الموبايل ويصوّرنا، ومثّلت أننى الشرير وأقبلت نحوه وأنا أمسك بالمسطرة فى يدى كأنها سكين وقلت له: «سوف أقتلك، لا بُد وأن تموت»، وقمت بذبحه وتجاوب هو معى ومثل أنه قد مات، فقلت سعيدة: لقد مات لقد هزمته آه آه آه، وقمت معه برؤية هذا المشهد التمثيلى فاطمئن قلبه وابتسم، ومن يومها يشاهد التلفزيون وكلما جاء مشهد خيالى أو واقعى يرفضه عقله يقول لى: هذا تمثيل.

## (٤٥) لماذا تنقطع الكهرباء؟

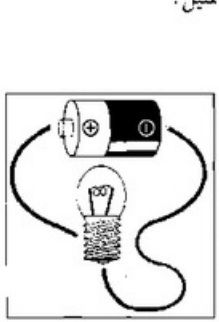

عندما ينقطع التيار الكهربائى فى المنزل يسأل طفل الروضة: لماذا انقطعت الكهرباء؟ لماذا انقطع النور؟ وهنا يمكننا أن نرد عليه بطريقة شيقة ومثيرة، يمكننا أن نحضر حجر بطارية وسلكًا ولمبة (مصباح) صغيرة ونوصلها ببعضها لتضىء اللمبة (المصباح)، ونقول له هذه هى دائرة الكهرباء، تعالى نرى أسباب قطع التيار، ونخلع السلك من البطارية ونقول: يمكن أن يكون السبب هو مصدر الكهرباء الذى توقف عن العمل، ثم نوصل الدائرة لتضىء اللمبة ونفصل السلك عن اللمبة ونقول: وقد يكون السبب أن هناك سلكًا به عيب وهذا السلك فى الشارع أو فى بيتنا، فكيف نعرف أنه ليس العيب فى بيتنا؟ نرى حال جيراننا وشارعنا، إن كان

التيار مقطوعًا عن الجميع يكون العيب ليس من عندنا، وفى نهاية الحوار نشارك الطفل فى الاتصال برقم الطوارئ الخاص بشركة الكهرباء للإبلاغ عن العطل ومعرفة سببه ومتى ستعود الكهرباء.

## (٤٦) لماذا تظلم الدنيا ليلاً؟

اصطحب الطفل إلى حجرة مظلمة، ثم أضئ كشافًا أو مصباحًا فى الحجرة، واسأل الطفل: ماذا حدث؟ سيقول: لقد أنار المصباح الحجرة، ثم أخرج المصباح من الغرفة أو أطفئه واسأل الطفل: لماذا أظلمت الغرفة؟ سيقول لأن المصباح ابتعد أو انطفئ، وهذا بالضبط هو سبب حلول الظلام ليلاً وهو أن ضوء الشمس قد ذهب فأظلمت الدنيا من حولنا، ولكى تزيد الأمر وضوحًا قل للطفل: إن الأرض التى نعيش عليها مثل الكرة ولأنها كبيرة جدًا فنحن لا نشعر بكرويتها كما لا تشعر النملة التى تسير على بطيخة، والكرة الأرضية التى نعيش عليها تدور حول نفسها فى مواجهة الشمس، والنصف المواجه للشمس يكون نهارًا والنصف الآخر يكون ليلاً وظلامًا، هيا نحضر كشافًا وكرة تمثل الأرض وندخل غرفة مظلمة، نضىء الكشاف وهو مثل الشمس مضىء دائمًا، والآن احمل يا طفلى العزيز الكرة فى مواجهة الشمس ماذا تلاحظ؟ إن نصفها المواجه للشمس مضئ والنصف الثانى مظلم، هيا لنجعل الكرة (الأرضية) تدور حول نفسها ليحل الظلام محل النور والعكس، هذا بالضبط ما يحدث خلال تعاقب الليل والنهار والضوء والظلام.

## (٤٧) كيف تسمع صوت من يكلمنا فى التليفون وهو بعيد جدًا؟

نجيب عن هذا السؤال بتبسيط فكرة عمل التليفون، أحضر علبتين من المعدن أو الورق المقوى، ووصل بينهما بخرطوم طويل رفيع ومفرغ، بحيث تثبت طرفيه جيدًا فى قاع العلبتين، ودع الطفل يمسك بإحدى العلبتين ويضع فوهتها على أذنه ويبعد عنك ويختفى فى حجرة أخرى على قدر طول الخرطوم الواصل بين العلبتين، ثم تكلم أنت فى فوهة العلبة الثانية وقل للطفل: هل تسمعنى؟ سوف

يجيبك: نعم أسمعك، فقل له: هكذا يعمل التليفون تقريبًا، فإن استمر الطفل فى السؤال طلبًا لمزيد من الفهم اشرح له بتفصيل فكرة سماعة التليفون، وأنها عبارة عن جزئين: جزء نتكلم فيه وجزء نسمع منه، ويمكنك الاستعانة بتليفون قديم وتفكّ مع الطفل أجزاءه ليتعرف على مكونات التليفون والسماعة، وتجعله يشاهد سلك التليفون وكبلاته وتوصيلاته، والتليفون بأسلاكه الممتدة هنا وهناك يقرب المسافات ويجعلنا نسمع أقاربنا ونكلمهم من مسافات بعيدة.

## (٤٨) ما معنى الموت؟

نطلب من الطفل أن ينام كما ينام ليلاً، ثم نقول له: الموت بالضبط مثل النوم، فالموت هو مثل نومنا ليلاً ولكنه نوم أطول بكثير نصحو بعده عندما يريد الله فى يوم الحساب أو يوم القيامة، والميّت يتوقف قلبه وتنفسه وحركته ولا يأكل ولا يشرب، وتمثل ذلك عمليًا ما أمكن، **وهنا قد يسأل الطفل**: وما هو يوم الحساب؟ فنقول له: يوم الحساب هو يوم يحاسب فيه الله تعالى الناس على ما فعلوه فى الدنيا، والصالح الذى كان يسمع كلام ربنا وكلام والديه يدخل الجنة، والظالم السيئ يحاسب على ما فعله من سوء ويدخل النار، **وقد يسأل الطفل**: طيب إللى بيموت بيروح فين (من يموت أين يذهب)؟ نقول للطفل: عندما ينتهى وقتك فى الروضة أو المدرسة أين تذهب؟ فسيقول لبيتنا، وهنا نقول له: لما ينتهى وقتنا الذى حدّده الله لنا فى الدنيا ننتقل إلى القبر الذى نذهب عبره إلى بيتنا فى الجنة أو بيت الكافرين فى النار، وفى منازل الجنة كل ما يحب **الطفل** من حلويات ورمل يلعب فيه وكل أصحابه الطيبين ويفعل فيه ما يحبّ ويسعد به.

## (٤٩) لماذا يموت الناس؟

إن سنّة الله تعالى فى الأرض أن لكل شىء بداية ونهاية، فالمدرسة تبدأ ثم تنتهى، والمباراة تبدأ ثم تنتهى، والصلاة تبدأ ثم تنتهى، والصيام له موعد بداية وموعد نهاية، ومرحلة الطفولة تنتهى لتبدأ مرحلة الشباب، ثم يصير الشاب رجلاً، ويصير الرجل شيخًا، والزرع يبدأ صغيرًا ويكبر شيئًا فشيئًا حتى يحين

موعد الحصاد فينتهي أجله ويحل محله زرع آخر، هكذا لكل شيء بداية ونهاية، وهذا من فضل الله تعالى علينا، فتخيل زرعًا تزرعه لا تحين نهايته ولا يأتي وقت لحصاده، تخيل صيامًا له بداية وليس له نهاية، تخيل إنسان يظل طفلاً طوال عمره يبول على نفسه أثناء نومه، تخيل أنك تذهب إلى المدرسة ولا تسمع جرس نهاية اليوم الدراسي، كيف تكون الحياة حينها؟

إن الموت ليس بالشيء الكريه الذي نخاف منه وندعو لأحبابنا ألا يلقوه، إنه ليس النهاية، بل هو بداية لمرحلة جديدة من مراحل الإنسان، ينتقل خلالها من الحياة على الأرض إلى الحياة في القبر، ويمكث الجميع في القبور حتى يأتي البعث والنشور، ثم الحساب والعرض والميزان والصراط نهاية بالجنة أو النار.

إن ما يجعلنا نخاف من الموت، هو فراق أحبتنا، وهذا يحزننا جميعًا، لكننا سنلتقي بهم في الآخرة وننعم معهم في الجنة إن شاء الله، ومن جمال وروعة الجنة أنه لا يوجد هناك فراق للأحبة أبدًا، وليس فيها نهاية، فيها لعب بلا نهاية، طعام تحبه بلا نهاية، فيها سعادة بلا حزن، فيها حياة جميلة بلا توقف، وإذا كنت تخشى فراق من تحب؛ فأحسن التعامل معه، ولا تتركه يومًا حزينًا بسببك، وإن فارقك من تحب فادعُ الله له بخير يصله دعاؤك ويعرف به، وزر قبره يشعر بك ويستأنس بوجودك، وربما يزورك في منامك.

ومن حكمة الموت أن المظلوم يشعر بحلاوة يوم القيامة الذي سيأتيه بعد الموت، والظالم له موعد هناك لن يتخلف عنه، تخيل لو أنه لم يكن هناك موت ولا حساب، ماذا سيفعل الناس؟ سيظلمون بعضهم بلا حدود، في الدنيا لا يمكننا أن ننتصر على الجميع، فقط علينا المقاومة حتى نأخذ حقوقنا، ويمكن ألا نحصل عليها كلها، لكن هذه مرحلة وتنتهي، ثم يموت الظالم والمظلوم، ويأتي يوم القيامة لتنتهي الحكاية ويأخذ المظلوم حقه والظالم عقابه، حتى بين الحيوانات، من ضربت أختها بقرنها ستأخذ المظلومة منها حقها، ومن يُطع ربه يحب لقاءه حتى يوفيه أجره على ما عمل في الدنيا، ومن أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه.

### (٥٠) هل ستموتين يا ماما؟

هذا السؤال يدل على الخوف والقلق، فالطفل السائل عنده حالةٌ من خوف الانفصال عن والدته وفقدانها بالموت، فيجب أن نركز خلال الإجابة على طمأنة الطفل السائل، فتقول الأم: لا تخف يا حبيبي، لا أحد يعرف متى سيموت، المهم أن نصلي ونصوم ولا نكذب حتى ندخل الجنة عندما نموت، وعلى فكرة عندما نموت سنلتقي في الجنة إن شاء الله، وهذا من فضل الله تعالى، فربّنا سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ﴾ [الطور: ٢١] يعني في الجنة، . . . ثم ونساعد الطفل على الكلام عن مخاوفه فنسأله: هل أنت خائف من فقدان ماما؟ هل أنت خائف إن ماما تموت؟ وبعد أن نتحاور مع الطفل نخبره بأن الله يحمينا وهناك ملائكة حفظة تحفظنا بالليل والنهار.

### (٥١) أين يذهب الموتى (من يموت أين يذهب)؟

نقول للطفل: عندما ينتهي وقتك في الروضة أو المدرسة أين تذهب؟ فسيقول: لبيتنا، وهنا نقول له: عندما ينتهي وقتنا الذي حدده الله لنا في الدنيا ننتقل إلى القبر الذي نذهب عبره إلى بيتنا في الجنة، وفي هذا البيت كل ما تحب من حلويات ورمل تلعب فيه وكل أصحابك الطيبين وتفعل فيه ما تحب.

### (٥٢) كيف يذهب الميت للجنة وهو مدفون في الأرض (القبر)؟

إن الميت بعد أن نضعه في قبره تصعد روحه في السماء لتذهب إلى الجنة، ونجيب هذا السؤال عملياً بأن نزرع مع الطفل بعض الحبوب في الطين داخل وعاء، ونُريه كيف أننا ندفنها في كمية من الطين، وبعد أن نضع الوعاء في الشمس ستشق النباتات الخضراء المورقة طريقها وتظهر جميلة فوق الأرض، عندها سيدرك الطفل إجابة سؤاله وهي أن الدفن - في الأرض - ليس النهاية، بل هو بداية لحياة جديدة.

## (٥٣) يعنى إيه الميت روحه خرجت؟

يسأل الأطفال عن الموت وما معناه، وتكون الإجابة بأن الميت لم يعد يستطيع أن يتحرك أو يتكلم أو يتنفس أو يأكل أو يشرب مثلنا، وهنا يسأل الطفل لماذا؟ وتكون الإجابة: لأن روحه خرجت من جسده، ويسأل الطفل: ما معنى روح الميت خرجت؟ وهنا نقول له: إن الإنسان مخلوق من جسم نراه وروح لا نراها، والروح هى التى تجعل الإنسان يُحرك جسمه ويستخدمه، فإذا حان موعد موته الذى يعلمه الله تعالى وحده خرجت روحه وصعدت إلى السماء عند الله تعالى الذى خلقها ليحفظها عنده ويُرجعها للجسم يوم القيامة، فالجسم الفانى يعود للتراب ويتحلل فيها والروح تبقى حية لا تموت حتى يوم الحساب، **ولتقريب الصورة للطفل** دعه يتأمل أى حيوان ميت كتكوت أو عصفور مثلاً، وهناك فكرة تقرّب للطفل معنى خروج الروح من الجسد عند الموت، نحضر سيارة معدنية صغيرة ومغناطيس وقطعة من الورق، ونضع السيارة أعلى الورقة والمغناطيس من تحتها، وعندما نحرك المغناطيس تتحرك السيارة والمغناطيس خفى والسيارة ظاهرة، المغناطيس فى هذه الحالة يشبه الروح التى لا نراها، وبعد أن تتحرك السيارة هنا وهناك نبعد المغناطيس ونخرجه، ماذا سيحدث؟ هذا مثال ملموس لخروج الروح من الجسد والتوقف عن الحياة، والموت يشبه الكهرباء التى تشغل التلفزيون، فإذا انقطعت توقف عمله، لكن الروح إذا خرجت لا تعود، **وإذا سألك الطفل**: وما هى الروح؟ فقل له: هناك أسرار لم يُعلمنا الله تعالى بها، والرسول ﷺ لما سُئل عن الروح وجهه الله تعالى أن يقول لمن سأله ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾ [الإسراء: ٨٥]، ولقد أخبرنا الله تعالى بلحظة خروج روح الرجل المؤمن فقال: إذا حضر المؤمن أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء، فيقولون: اخرجى (أيتها الروح) راضية مرضيًا عنك، إلى روح الله وريحان، ورب غير غضبان، فتخرج كأطيب ريح المسك، حتى إنه ليناوله بعضهم بعضًا، حتى يأتون به باب السماء، فيقولون: ما أطيب هذه الريح، التى جاءتكم

من الأرض، فيأتون به أرواح المؤمنين، فلهم أشد فرحًا به من أحدكم بغائبة يقدم عليه، فيسألونه: ماذا فعل فلان؟ ماذا فعل فلان؟ فيقولون: دعوه فإنه كان فى غم الدنيا، فإذا قال: أما أتاكم؟ قالوا: ذُهب به إلى أمه الهاوية، وإن الكافر إذا احتضر أتته ملائكة العذاب بمسح فيقولون: اخرجى (أيتها الروح) ساخطة مسخوطًا عليك، إلى عذاب الله عز وجل، فتخرج كأنتن ريح جيفة، حتى يأتون به باب الأرض فيقولون: ما أنتن هذه الريح، حتى يأتون به أرواح الكفار» صحيح النسائى.

## (٥٤) لماذا يجب أن نغسل أيدينا قبل الأكل؟

لكى يقتنع الطفل عمليًا بضرورة غسل يديه قبل الأكل، سنقوم برش البرق اللمّاع الملون على مقبض الباب وعلى بعض لعبه وعلى أيدينا، ثم نجعله يصافحنا ويفتح الباب ويلعب بلعبه، وبالطبع ستنتقل حبيبات البرق اللماع إلى يديه، وهنا نقول له هذا البرق اللماع مثال للجراثيم الصغيرة التى لا نراها وهى تلتصق بأيدينا لذلك نغسلها، وكما ينتقل البرق اللماع من مكان إلى مكان فإن الجراثيم ستنتقل من يديك إلى الطعام الذى تأكله وتدخل بطنك وتسبّب لك الأمراض، ونجعل الطفل يمسك بعض الطعام بيديه ليرى كيف تنتقل حبيبات البرق اللماع من يديه إلى الطعام، ثم ننطلق مع الطفل إلى الحمام ليغسل يديه بالماء العادى فقط بدون صابون، سنجد أن حبيبات البرق اللماع لا تزال ملتصقة بيده، لكن بعد أن نستخدم الصابون مع الماء الدافئ ستزول كلها، ومن هنا تأتى أهمية غسل اليدين بالصابون قبل الأكل.

## (٥٥) لماذا نربط حزام الأمان؟

نطلب من الطفل أن يختار حيوانًا بلاستيكيًا صغيرًا من ضمن ألعابه، ثم نضعها معه على سيارة أو شاحنة من ألعابه، ثم يدفع السيارة لتسير بقوة وتتوقف فجأة، هنا طبعا ستقع اللعبة، بعد ذلك نحضر خيطا أو مطاطًا ونربط به اللعبة على السيارة، ونعاود دفع السيارة بقوة ثم نوقفها فجاة وفى اتجاهات مختلفة، ونجعل

الطفل يلاحظ الفرق بين السير بدون حزام الأمان (الخيط أو المطاط) وماذا يمكن أن يترتب على عدم ربطه، ثم نتحدث معه عن قيادة والده أو والدته الجيدة ولكن الطرق التى نسير عليها ربما يكون بها مطبات لا نراها أو نحتاج للتوقف فجأة نتيجة لتوقف من أمامنا أو لا قدر الله تصطدم السيارة بأى شىء، ويمكننا أن نبحث عن البرامج التى تُشير إلى فوائد حزام الأمان والتجارب التى أُجريت على الدمى الشبيهة بالإنسان وتأثير الحوادث عليها فى حال ربط الحزام من عدمه، وهناك سبب مهم يجعلنا نربط حزام الأمان ألا وهو قانون المرور، فمن لا يربط حزام الأمان يأخذون منه نقود، فحتى لا يأخذ أحد نقودنا نربط أحزمتنا، ولأننا أناس محترمون نلتزم بالقوانين.

## (٥٦) لماذا تختفى النجوم فى النهار؟

إن النجوم لا تغيب فى وقت النهار، إنها موجودة دائمًا، وتشعّ ضوءها كما تشعه فى الليل، وفى الظلام نرى النجوم جيدًا، لكن عندما تطلع الشمس ويظهر نورها القوى تخفت النجوم، فالنور الأقوى يُخفى النور الأضعف، ولكى يدرك الطفل هذه الحقيقة نُجرى معه التجربة التالية، أُحضر شمعة وعلبة كبريت، وادخل الغرفة معه فى وسط النهار وأشعل الشمعة، ثم أغلق الغرفة جيدًا بحيث لا يتسرب داخلها أى ضوء، إن ضوء الشمعة الآن نراه بوضوح كما نرى النجوم ليلاً، والآن افتح باب الحجرة وشباكها حتى يعمها الضوء، ماذا حدث الآن؟ لقد بهت ضوء الشمعة ولا تكاد تراها، وهذا بالضبط ما يحدث مع النجوم نهارًا عندما تسطع الشمس.

## (٥٧) لماذا ننام؟

**قل للطفل السائل:** تعالى يا حبيبى نتأمل جسمنا ونعرف لماذا ننام، أنت عندما تجرى وتلعب ما الذى يحدث لقلبك، إنه يدق بشدة، وهكذا يتعب القلب طوال النهار ويحتاج للراحة ليلاً حتى يستطيع أن يساعدك أثناء اللعب فى اليوم التالى،

وفى جسمنا أعصاب مثل أسلاك التليفون وظيفتها توصيل الأوامر من مخّنا إلى كل جسمنا فتقول لليد: تحركى عندما تريد أنت ذلك، وتقول للرجل: امشى، وللعين: شاهدى الكرتون، مئات من الأوامر تنقلها تلك الأعصاب طوال النهار وتحتاج للراحة ليلاً، تعالى أريك كيف تتعب الأعصاب، سنقوم بلعبة بسيطة ستقوم أنت بدور الأعصاب فى توصيل الأوامر بينى (كالدماغ) وبين أمك (كأنها الجسم)، هيا بنا اذهب وقل لماما هاتى لبابا يشرب، وبعد أن يأتى بالماء يذهب ليقول لماما اعملى الأكل، وبعد أن يأتى يعود ليقول لماما لا تنسى الملح، وهكذا يذهب ويعود عشر مرات حتى يتعب، وهكذا يدرك الطفل أهمية راحة الأعصاب أثناء النوم، وطوال النهار يعمل العقل فى حفظ القرآن وتعلّم الكلمات فى الروضة والمدرسة، ولذلك يحتاج إلى الراحة ليلاً حتى يتذكر ما حفظه ويراجعه، والعضلات (ونجعل الطفل يتحسس عضلاته) طوال النهار ترفع وتجرى وتتحرك، وأثناء النوم ترتاح العضلات وتنمو هى والجلد والعظم، وفى النوم يمكن للعضلات والجلد والعظم إصلاح الإصابات والجروح، وأثناء النوم يرتاح الجسم ليتفرّغ لمحاربة الأمراض ولا يكون مشغولاً بالجرى والحركة والنشاط، والعين التى تتحرك وتفتح وتُغلق طوال النهار واللسان الذى لا يتوقف عن الكلام والأذن التى تسمع الأصوات العالية الخافتة كلها أعضاء بحاجة إلى الراحة حتى نحافظ عليها من التلف، وبعد أن نجيب الطفل عن سؤاله نغتنم فرصة دخوله للنوم ونداعبه بلمس صدره قائلين: نتمنى نومًا هادئًا لقلبك، ونفعل الشىء نفسه مع عينيه وأذنيه وفمه وأنفه وعضلاته وجلده وعظامه، **ومن المحتمل أن يسأل الطفل:** هل تنام الطيور والحيوانات؟ وبالطبع فإنها جميعًا تنام لتريح عظامها وقلبها وأعضائها التى تتحرك طوال النهار، **والطفل يسأل:** هل تنام النباتات ليلاً؟ ولأن النباتات لا تتحرك بعيداً ولا تمتلك مخّاً فإنها لا تحتاج للنوم، ولكنها ربما تستريح ليلا، وقد تميل بعضها مثل وضع النائمين عندما يحلّ الظلام لتستريح لا لتنام.

## (٥٨) هل يسير القمر معنا؟ لماذا يوجد هنا وقد تركناه فى القاهرة؟

تعالى نتعرّف على الكرة الأرضية التى نعيش عليها، ونجعل الطفل يشاهدها على الكمبيوتر أو يشاهد لها مجسمًا، ثم نريه موقع القاهرة وبالتقريب موقع بلدنا، إنك تعتقد أننا سرنا مسافة كبيرة وهذه حقيقة بالنسبة إلى أجسامنا الصغيرة، لكن بالنسبة إلى الكرة الأرضية فنحن قد تحرّكنا مقدارا بسيطًا جدًا، والآن ما هو القمر؟ إنه كرة تدور حول الأرض ومن يسير على الأرض يراه ويضىء له، تعالى لنشاهد ما يحدث، ونحضر كرة كبيرة تمثل الأرض وكرة أخرى أصغر تمثل القمر، وبالقلم نرسم مجموعة من النقاط المتقاربة تمثل القاهرة والإسكندرية وأسوان ومدينتنا ونضع هذه المدن فى مستطيل كأنه مصر، والآن تعال نتخيل القمر وهو يدور حول الأرض، وهو الآن قد جاء مواجهًا لمصر، ما هى المدن التى سيرى أهلها القمر؟ إن من فى كل مدن مصر سيراه، فإن كنت فى القاهرة أو الإسكندرية أو مدينتك فسوف ترى القمر، فكل هذه المدن تقع فى مقابل القمر وأينما تحرّكنا بينهما نستطيع أن نراه، وهذا معناه أن القمر لم يتحرك معنا بل نحن الذين تحرّكنا وطوال حركتنا كنا نراه، وهو لم يأتِ خلفنا من القاهرة بل كان موجودًا هنا وهناك طوال الوقت، تعالى لنزيد الأمر وضوحًا، أترى هذا المصباح المعلق فى بيتنا تخيل أنه القمر، وتخيل هذه السجادة هى مساحة مصر على الكرة الأرضية، وسنضع علامة فى أولها تمثل القاهرة وعلامة ثانية تمثل مدينتنا أو قريتنا، هيا بنا نتحرك من القاهرة إلى بلدتنا، ماذا تلاحظ، إننا نشاهد القمر كلما تحركنا وهو ثابت ونحن نتحرك.

## (٥٩) لماذا يسير ظلى معى باستمرار؟

إن الضوء يسير فى خطوط مستقيمة مثلما يخرج من الكشاف، والأشياء التى تقف فى طريق الضوء نوعان، شفاف مثل الزجاج، وهذه الأشياء الضوء يمرّ منها بسهولة، وهناك أشياء غير شفافة لا يستطيع الضوء المرور منها، هيا نحضر كشافًا

ونجرب ما حولنا ونصنفه إلى شفاف وغير شفاف، والسؤال الآن: جسمك شفّاف أم غير شفّاف؟ إن الضوء عندما لا يستطيع المرور من جسمك فإن الظلّ يتكون فى الناحية الثانية، فالظل هو المنطقة المحرومة من الضوء بسبب وجود جسمك، وهكذا أينما يتحرك جسمك فإنه يمنع مرور الضوء خلاله ويتكوّن الظلّ.

## (٦٠) كيف يحدث البرق والرعد؟

إذا حدث البرق وسألك الطفل ما هذا الضوء فقل له: إن هذا الضوء يُسمى البرق، وإذا سألك ما هذا الصوت المخيف فقل له: هذا هو الرعد، وإذا سأل الطفل: لماذا يحدث البرق والرعد؟ فقل له: لأن السحاب الموجود فى السماء يصطدم مع بعضه بقوة كبيرة، ويؤدى الاصطدام إلى حدوث أصوات مخيفة هى أصوات الرعد، ويؤدى أيضًا إلى حدوث شرارة كهربية قوية يصدر عنها ضوء قوى ينُير الجوّ هو ضوء البرق، ولتدليل على إجابتك أحضر قطعتين كبيرتين من الزلط، واضرب إحداهما بالأخرى بشدّة، ماذا تسمع؟ وماذا ترى؟ عندما تصطدم قطعتى الزلط يحدث صوت قوى وكذلك شرارة وضوء، وهذا قريبًا مما يحدث عندما يصطدم السحاب، فإن سألك الطفل: من الذى يجعل السحاب يصطدم وينتج البرق والرعد؟ قل له: ربّنا سبحانه وتعالى، فإن سأل: لماذا؟ فقل: دليل على قدرته سبحانه وليبين للناس أنه قادر وقوى ويفعل ما يريد، والبرق والرعد علامة من علامات نزول المطر.

## (٦١) لماذا تحب أخى الصغير أكثر منى؟

هذا السؤال حسّاس للغاية، وجميع الأطفال تنتابهم هذه الفكرة عند تميز الطفل الأصغر منهم سنًا ويحتاجون إلى من يطمئنهم، ويمتلك بعض الأطفال قدرًا من الجرأة فيسألون هذا السؤال، وبعضهم قد لا يتكلم ولا يسأل بسبب الخوف أو الخجل، والأطفال لا يكترثون كثيرًا بتأكيد الأبوين على حبّهما المتساوى لهم جميعًا، فكل منهم يحبّ أن يرى هذا الحبّ عمليًا، وقد تكون إجابة السؤال قريبة

من الصيغة التالية: إن حبنا لك لم يتغير أبداً بل ازداد ويزداد كل يوم نتيجة وجودك معنا منذ صغرك وحتى الآن وطول العمر إن شاء الله، كل ما هنالك أن أخاك ما زال صغيراً جداً لا يستطيع أن يقوم لنفسه بأي شيء فهو يحتاج إلى بعض الاهتمام حتى يكبر مثلك ويعتمد على نفسه ويكون قوياً وشجاعاً مثلك، وستكونان أجمل أخوين وستلعبان معا وستعلمه كيف يلعب وكيف يلبس وكيف يذاكر كأنك أبوه الصغير، إننا نفعل مع أخيك الصغير نفس ما كنا نفعله معك عندما كنت في مثل سنّه، ولكنك لا تتذكر لأن الصغير لا يتذكر ما يحدث معه في هذه السن الصغيرة جداً، ومن ذكرياتك الجميلة معنا (نذكر له عدداً من المواقف ونجعله يشاهد بعض الصور التذكارية لطفولته) وهنا نتحدث عن ذكرياتنا الجميلة معه كدليل على حبّنا له، ويمكننا أن نسأل الطفل: لماذا تتخيل أننا نحبه أكثر منك؟ وبعدما يتحدث نرد عليه ونوضح له، فإن قال لأنكم تحملونه دائمًا، نقول: لأن الصغار يحتاجون ذلك وأنت في مثل سنه كنا نحملك ونلاعبك، تعالى لأريك كيف كنت أحملك وألاعبك وأنت تضحك، وإن قال: لأنكم اشتريتم له لعبة وأنا لا، نقول له: تعالى نعدّ لُعبك ونحدثك عن لُعبك عندما كنت في مثل سنّه.

## (٦٢) أين يوجد الهواء ولماذا لا نراه؟

الهواء موجود في الجوّ من حولنا، وهنا يسأل الطفل: ولماذا لا نراه؟ وتكون الإجابة بأن نقول للطفل: انظر حولك ماذا ترى وما لونه، سيرى الطفل حوله بدًا لونها أبيض وأرضًا لونها أسود والسماء لونها أزرق، إذًا فكل شيء نراه له لون، ولأن الهواء لا لون له فنحن لا نراه، ومن فضل الله أن الهواء لا لون له. تخيل مثلا في يوم الشبورة أن لون الهواء يكون أبيض فماذا لو كان الهواء كل يوم هكذا؟ تخيّل مثلاً لو كان لون الهواء أزرق كيف كنا سنمشي أو نرى أو نتحرك؟ إن الهواء موجود حولنا ونحن نشعر به لكننا لا نراه... اطلب من الطفل أن يضع يده بعيدًا عن المروحة الكهربائية واسأله: بماذا تشعر؟ إن المروحة تحرّك الهواء بشدة، أحضر بالونة صغيرة منفوخة ومليئة بالهواء، واطلب من الطفل أن يضع يده أمام فوّهة

البالونة، واترك الهواء يخرج منها واسأله: بماذا تشعر؟ إنه الهواء المحبوس يخرج بقوة، واطلب من الطفل أن ينظر إلى شجرة يهزّ أغصانها الهواء واسأله: ما الذى يهزّها؟ اجعله يُخرج الزفير بقوة ويضع يده أمام فمه ليشعر بالهواء.

## (٦٣) لماذا لا يكون الكذب حلالاً؟

الطفل عندما يخطئ ويكذب يشعر أن الكذب ينجّيه من العقاب، فيكون منطقياً بعض الشيء أن يرى الكذب مفيداً، وهنا يسأل: لماذا لا يكون الكذب حلالاً؟ ويمكننا أن نجيب عن سؤاله كما يلى:

يا بُنَىَّ! الذى يحدّد ما هو الحلال وما هو الحرام هو الله تعالى وحده، ولم يعط الله هذه السلطة لأحد من خلقه، حتى رسول الله ﷺ حين أراد أن يحرّم على نفسه شيئًا مما أحلّه الله تعالى؛ قال الله له: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ [التحريم: ١]، ولذلك عندما يقول الله تعالى إن الكذب حرام فلا نقاش فى ذلك الأمر؛ ويجب علينا أن نقول سمعنا وأطعنا ونبتعد عن الكذب.

والله تعالى ما حرّم علينا شيئًا إلا لأنه ضار لنا فى الدنيا والآخرة، فتعالى نفكر فى مضار الكذب وفوائده إن وجدت، تخيل أن زميلك سرق قلمك وكذب وقال: إنه لم يره.. تخيل لو صدم أحدهم سيارتنا وكذب وقال: لم أفعل ذلك.. تخيل لو قال زميلك لك: إن الروضة أو المدرسة غدا إجازة وهو كذاب وأنت صدّقته وغبْت من المدرسة أو الروضة.. تخيل لو كان الناس كلهم كذابين كيف سيكون شكل الحياة؟... وقد يقول الطفل: ولكن للكذب فوائد، فنقول له: نعم له فوائد ظاهرة فقد تكسر الزجاج وعندما تسألك أمك فإنك قد تكذب وتقول لها إن القطة هى من كسرته وتفلت من العقاب، لكن أمك ستعلم بكذبك لا محالة ومن ثم تضاعف لك العقاب، ويمكن لله تعالى أن يغضب منك ويجعل أمك تغضب عليك ولا تُخرجك لتلعب مع أصحابك، ودعنى أسألك: بعدما تكذب هل تكون سعيداً؟ إن الصدق كله سعادة ومنجاة وإن ظننا أن فيه الهلكة... وهنا قد يسأل

الطفل: معنى ذلك أننا لا نكذب أبدًا؟ ونردّ عليه قائلين: إن الله تعالى أخبر نبينا الكريم أن الكذب يجوز في ثلاث حالات فقط، على الأعداء فلو طلب الأعداء معلومات يمكن للمسلم أن يكذب عليهم حتى لا يعطيهم ما يهزمون به المسلمين، وفي الإصلاح بين اثنين من أصحابك فتقول لأحدهما: إن الآخر قال لك (وهو لم يقل) إنه متأسف ويرغب في مصالحتك ويحبك حتى تصلح بينهما، وعلى الزوجة أحيانًا فيقول لها زوجها ما يسعدها فتستقر الأسرة وتسعد، وهكذا فالكذب شرٌ كلّه إلا في هذه الحالات الثلاث.

## (٦٤) ما الذي يوجد في باطن الأرض؟ كيف يحدث البركان؟

خير مثال يوضح للطفل ماذا يوجد في باطن الأرض هو البيضة، نحضر بيضة ونتفحصها مع الطفل من الخارج (قشرة تشبه القشرة الأرضية)، وبعد القشرة يوجد ما في باطن البيضة من بياض وصفار، وكذلك يوجد في باطن الأرض مواد ملتهبة جدًا، تظل تغلي وتفور وتبحث عن مكان تخرج منه، إلى أن تجد طبقة في القشرة ضعيفة فتخرج منها.

## (٦٥) لماذا أنتما (الأب والأم) متشددان وكثير من آباء أصدقائي متساهلون؟

في البيوت التي يحرص أصحابها على وضع قوانين تحكم حياتهم هم وأبناؤهم، تسمع أحد أبنائهم أحيانًا يقول: لماذا أعود للبيت مبكرًا وكل زملائي يسهرون في الخارج ويعودون وقت ما يحلو لهم؟ لماذا لا تسمحين لي بالذهاب إلى تلك الرحلة وكل زميلاتي ذاهبات؟ لماذا لا أشاهد ما يحلو لي في التلفزيون مثل كل زملائي؟ لماذا أرتدي الحجاب ومعظم زميلاتي لا يلبسنه؟ لماذا أنام مبكرًا وكل أصدقائي يسهرون؟ لماذا أستيقظ لصلاة الفجر وكل الناس نائمون؟

**ويكون جواب هذا السائل - الشاكي - يقولنا:**

لكل بيت قوانينه، فهناك ما أسمح به ويمنعه والد زميلك، وهناك ما يوافق هو عليه لابنه ولا أوافق أنا عليه، وهدفنا في النهاية هو مصلحتكم كأبناء وبنات،

وفي المستقبل ستدرك قيمة تلك القوانين ومنفعتها لك، وإن كان هناك ما تعترض عليه من قواعد بيتنا فيمكننا أن نتناقش فيها إن كان ذلك ممكنًا، مع العلم أنه هناك قواعد لا نقبل مناقشتها أبدًا كآباء لأننا لا يمكن أن نتراجع عنها، وهي تلك القواعد التي تتعلق بالدين والأخلاق والصحة والأمان، وهناك قواعد يمكننا فيها أن نصل مع أبنائنا إلى حلّ وسط، ويمكننا أن نطلب أن يمسك بالورقة والقلم ويكتب ما يراه غير مناسب من قواعد بيتنا وما هي أسباب اعتراضه عليها وما هي القاعدة البديلة، ونأخذ فرصة لنقرأ ما كتب ونفكر فيه، ثم نعقد لقاءً وديًا مع هذا السائل ونناقشه بحكمة ولطف ونعيد ترتيب حياتنا ما أمكن ذلك دون التنازل عن القواعد التي لا غنى عنها.

**وقد يقول الابن السائل: لماذا لسنا مثل أكثر الناس؟ لماذا نحن مختلفون؟**

وهنا نقول للسائل، تعالى لنأخذ رحلة تأملية في حياة الناس، لنقارن بين القليل والكثير، فالكثير من الناس عوام والقليل يقودون، الكثير من الناس عاديون والقليل مبدعون، الكثير من الناس فقراء والقليل أغنياء، الكثير من الزملاء ناجحون والقليل متفوقون، وهكذا حال الناس جميعا.

ثم نأخذ رحلة في ظلال القرآن الكريم، نتأمل أحوال القليل والكثير من الناس...

| الكثير | القليل |
|---|---|
| قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف ٢١]. | قال تعالى عن سيدنا نوح: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠]. |
| قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٠]. | قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]. |
| قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا | قال تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا |

| الكثير | القليل |
| --- | --- |
| يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف: ٣٨]. | الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: ٢٤]. |
| قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ﴾ [غافر: ٦١]. | قال تعالى عن أصحاب الكهف: ﴿قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ [الكهف: ٢٢]. |
| قال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣]. | قال تعالى عن بنى إسرائيل لما قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكًا نقاتل فى سبيل الله: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٦]. |
| قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً﴾ [الإسراء: ٨٩]. | قال تعالى عن جنود بنى إسرائيل الذين خرجوا مع طالوت لقتال أعدائهم قال لهم طالوت: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ وكانت النتيجة ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٩]. |
| قال تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٩]. | |
| قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٣]. | |
| قال تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ [يونس: ٩٢]. | قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ (٥٢) فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٥٣) إِنَّ هَؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٥٢ - ٥٦]. |

إذًا فكثير من الناس: لا يعلمون، ولا يشكرون، ولا يؤمنون، ولا يعقلون، وهم فاسقون، وهم غافلون، وعن آيات الله غافلون...

ومصير هذا الكثير من الناس نراه فى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

أما القليل من الناس فهم مؤمنون شاكرون ثابتون فى ميدان المعركة عاقلون صابرون... ولذلك فهم لنعيم الجنة يستحقون بفضل من الله ورحمة...

**والآن: ماذا تحبّ يا بنى، أن تكون من القليل أم من الكثير؟**

رُوى أن رجلاً قال عند عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - «اللهم اجعلنى من القليل»، فقال عمر مستغربًا: ما هذا الذى تدعو به، فقال الرجل: إنى سمعت الله عز وجل يقول: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]، فأنا أدعو أن يجعلنى الله من أولئك القليل، فقال عمر معجبًا بمقالة الرجل: كل الناس أعلم منك يا عمر.

ويمكننا فى نهاية الإجابة أن نشترك مع الطفل فى صنع لوحة نعلقها على الجدار أو نوضع على مكتبه نكتب فيها قول الفضيل بن عياض رحمه الله:

«الزم طريق الهدى، ولا يضرّك قلة السالكين، وإياك وطريق الضلالة، ولا تغتر بكثرة الهالكين»[1].

●●●

(١) علو الهمة، محمد أحمد اسماعيل المقدم، ص٤١.

# المراجع

**أولاً: المراجع العربية:**


١- **الجامع لأحكام القرآن**، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي أبو عبدالله، ت ٦٧١ هـ، دار الشعب (القاهرة)، ط ٢، ١٣٧٢ هـ، تحقيق: أحمد عبدالعليم البردوني.

٢- **تفسير القرآن العظيم**، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفدا، ت ٧٧٤ هـ، ١٤٠١ هـ، دار الفكر (بيروت).

٣- **تفسير أبي السعود**، أبي السعود محمد بن محمد العمادي، ت ٩٥١ هـ، دار إحياء التراث، بيروت.

٤- **تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، القاضي عبد الله بن عمر البيضاوي الشيرازي الفارسي، ت ٦٨٥ هـ، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.

٥- **تفسير السعدي وهو تيسير الكريم الرحمن**، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، دار إحياء التراث.

٦- **تفسير الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، ٨٧٥ هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي معوض، دار إحياء التراث.

٧- **التبيان في أقسام القرآن**، محمد بن أبي بكر بن القيم، مكتبة القاهرة.

٨- **الصحيح المسند من أسباب النزول**، مقبل بن هادي الوادعي أبو عبد الرحمن، مكتبة صنعاء الأثرية، ط ٢، ١٤٢٥ هـ - ت ٢٠٠٤م.

٩- **عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير**، مختصر تفسير القرآن العظيم، أحمد شاكر، دار الوفاء، الطبعة الثانية: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

١٠- **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت ٢٥٦ هـ، دار ابن كثير - اليمامة (بيروت)، ط ٣، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، تحقيق: مصطفى ديب البغا.

١١- **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القسيري النيسابوري، ت ٢٦١ هـ، دار إحياء التراث (بيروت)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

١٢- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، ت ٢٤١ هـ، مؤسسة قرطبة (مصر).

١٣- **المستدرك على الصحيحين**، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، ت ٤٠٥ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا.

١٤- **سنن الترمذي**، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، ت ٢٧٩ هـ، دار إحياء التراث (بيروت)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين.

١٥- **سنن ابن ماجة**، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، ت ٢٧٥ هـ، دار الفكر (بيروت)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

١٦- **السنن الكبرى**، أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي، ت ٣٠٣ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، تحقيق: د عبدالغفار سليمان البنداري، سيد كسروى حسن.

١٧- **البحر الزخار المسمى مسند البزار**، أبو بكر بن العتكى البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١.

١٨- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، على بن أبى بكر الهيثمى، مؤسسة المعارف ١٤٠٦هـ.

١٩- **صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**، محمد بن ناصر الألبانى، المكتب الإسلامى للطباعة والنشر، بيروت، ط ٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م .

٢٠- صحيح سنن الترمذي باختصار السند، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢١- صحيح سنن ابن ماجة باختصار السند، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض، ط ٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢٢- صحيح الترغيب والترهيب للمنذري، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

٢٣- ضعيف الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.

٢٤- ضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي للنشر- بيروت، ١٩٩١م.

٢٥- أصل صفة صلاة النبي ﷺ، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٢٦- غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام للقرضاوي، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

٢٧- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ت ٨٥٢ هـ، دار المعرفة (بيروت)، ١٣٩٧ هـ.

٢٨- شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرى النووي، ت ٦٧٦ هـ، دار إحياء التراث (بيروت)، ط ٢، ١٣٩٢ هـ.

٢٩- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري، دار الفكر، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

٣٠- شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن ناصر الألباني، المكتب الإسلامي، ط ٨، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

٣١- فيض القدير في شرح الجامع الصغير، عبدالرءوف المناوى، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ.

٣٢- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى أبو عبدالله، ت ٧٤٨ هـ، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط ٩، ١٤١٣ هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسى.

٣٣- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٣٤- جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ابن عاصم النمرى القرطبى(٤٦٣ هـ)، ابن عبد البر، تحقيق: أبو الأشبال الزهيرى ت ٤٦٣ هـ: دار ابن الجوزى - الدمام، ط ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٣٥- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: خالد بن محمد بن عثمان، مكتبة الصفا، ط ١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٣٦- الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، محمد بن عبدالله الزركشى، تحقيق: سعيد الأفغانى، المكتب الإسلامى - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ.

٣٧- الفقيه والمتفقه، أحمد بن على الخطيب البغدادى، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.

٣٨- إحياء علوم الدين، محمد بن محمد أبو حامد الغزالى، دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٢هـ.

٣٩- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبى بكر بن القيم، تحقيق: محمد ابن محيى الدين عبدالحميد، دار الفكر - لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ.

٤٠- **الإحكام فى تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضى والإمام**، أحمد بن إدريس الصنهاجى القرافى، تحقيق: أبو بكر عبدالرازق، المكتب الثقافى - مصر، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

٤١- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، القاضى عياض بن موسى، تحقيق: سعيد بن أحمد أعراب، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - المغرب، ١٤٠٢هـ.

٤٢- **تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد الذهبى**، دار إحياء التراث العربى.

٤٣- **سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها**، سليمان الندوى، تحقيق: محمد رحمة الله حافظ الندوى، الطبعة الأولى، دار القلم، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

٤٤- **صور من حياة الصحابة**، عبدالرحمن رأفت الباشا، دار الأدب الإسلامى، ط ٢، ٢٠٠٧م.

٤٥- **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقى المصرى ت ٧١١ هـ، دار صادر- بيروت، الطبعة الأولى.

٤٦- **الرسول المعلم ﷺ وأساليبه فى التعليم**، عبدالفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط ٢، ٢٠٠٣ م.

٤٧- **معجزة القرآن**، الشيخ محمد متولى الشعراوى، أخبار اليوم، ١٩٩٣ م.

٤٨- **أسئلة حرجة وأجوبة صريحة**، الشيخ محمد متولى الشعراوى، دار العودة - بيروت، ط ١، ١٩٨٨ م.

٤٩- **حوار مع صديقى الملحد**، مصطفى محمود، دار العودة - بيروت، ١٩٨٦م.

٥٠- **أسئلة حرجة**، عبدالرازق نوفل، دار الكتاب العربى - بيروت، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

٥١- **أسئلة طفلك المحرجة وكيف تجيب عنها**، أميرة جمال، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠٨م.

٥٢- **ألف باء الحب والجنس (دليل الآباء والأمهات فى تعليم الأبناء أخطر المسائل التربوية)**، ليلى الأحدب، القاهرة، دار السلام، ٢٠٠٥م.

٥٣- **أسئلة طفلك الحرجة**، أبو المجد حرك، القاهرة، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ١٩٩١م.

٥٤- **أطفالنا وأسئلتهم المحرجة**، صلاح محمد أبو زيد (٢٠٠٨م) مجلة الجندى المسلم المصرية: عدد١٣١ (ربيع الأول / جمادى الأولى ١٤٢٩هـ، مارس / مايو ٢٠٠٨م)، ص ٧٥.

٥٥- **براءة الطفل.. وخطورتها**، ياسين شملان الحساوى (٢٠٠٧م) صحيفة الوقت البحرينية، العدد ٦٤١ - الجمعة ١٣ ذى القعدة ١٤٢٨هـ - ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٧م.

٥٦- **تربية الأولاد فى الإسلام منهج علمى وعملى**، محمد حسين، مصر، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.

٥٧- **تنمية الشخصية والقدرات**، عبدالحميد جاسم البلالى (٢٠٠٨م) مجلة المجتمع الكويتية، عدد ١٨١٦، ٢٣/٨/٢٠٠٨م.

٥٨- **حوار مع الحفيد**، القاهرة، يعقوب الشارونى، وزارة الإعلام الهيئة العامة للاستعلامات، ٢٠٠٦م.

٥٩- **خصائص النمو فى مرحلة الطفولة المبكرة وأثرها على شخصية الطفل**، ليلى كرم الدين (٢٠٠٤م) الورشة الإقليمية «نحو إستراتيجية إسلامية موحدة لرعاية الطفولة المبكرة»، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة رجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، فى دولة الكويت، فى الفترة من ٥ إلى ٨ سبتمبر ٢٠٠٤م.

٦٠- **دراسة التنشئة الجنسية للطفل من خلال مفهوم النوع (الجنس)**، هدى العدوى (٢٠٠٢م)، مجلة الطفولة العربية، ج ٣ ع ١٠، ص ٥٤ - ٦٧.

٦١- **سرّ الطفل السعيد**، ستيف بيدولف وشارون بيدولف، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٤م.

٦٢- **سياسات تربوية خاطئة**، محمد ديماس، بيروت، دار ابن حزم، ١٩٩٩م.

٦٣- **سنريهم آياتنا، آيات خلق الكون**، لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي، قناة الفجر، بتاريخ: ١٧/٩/٢٠٠٩م.

٦٤- **طفلك يسأل وأنت تجيب**، ماهر إسماعيل صبري، القاهرة، شركة سفير، ١٩٩٥ م.

٦٥- **علم نفس النمو**، حامد عبدالسلام زهران، القاهرة، عالم الكتب، ط ٤، ١٩٩٠م.

٦٦- **قوة الذكاء الكلامي (عشرة طرق لتحقيق أقصى استفادة من عبقريتك الإبداعية)**، تونى بوزان المملكة العربية السعودية، مكتبة جرير للنشر والترجمة، ٢٠٠٦م.

٦٧- **قوة الحديث الإيجابي كلمات لمساعدة كل طفل على النجاح**، دوجلاس بلوك بالتعاون مع جون ميريت، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٥م.

٦٨- **قضايا وروّى معاصرة في تربية الطفل**، تودرى مرقص حنا وجورجيت دميان جورج، القاهرة، الدار العالمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.

٦٩- **كيف نعلم أولادنا الإسلام بطريقة صحيحة**، عبدالرحمن النقيب، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠٥م.

٧٠- **كيف تقول لا وأنت تعنيها مهارات لا غنى عنها للآباء**، كارين سيفير، السعودية، مكتبة جرير للنشر والترجمة، ٢٠٠٦م.

٧١- **كيف تحاور أبناءك وتستمتع بهذا الحوار؟** محمد أحمد عبدالجواد، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٥م.

٧٢- **كيف تجيبين عن أسئلة طفلك الحرجة؟** مجلة الجزيرة السعودية (٢٠٠٦م) عدد ١٦٢، الثلاثاء ٧ صفر ١٤٢٧ هـ، ٧ مارس ٢٠٠٦م.

٧٣- **معًا نحو طفولة سعيدة**، القاهرة، عبدالكريم بكار، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، السعودية مركز الراية للتنمية الفكرية، ٢٠٠٤م.

٧٤- **نظريات الشخصية**، محمد السيد عبدالرحمن، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر التوزيع، ١٩٩٨م.

٧٥- **الأطفال سهل حبهم صعب تهذيبهم**، مهارات أساسية لتحويل الصراع إلى تعاون، بيكي إيه. بيلي، مكتبة جرير للنشر والترجمة، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٥م.

٧٦- **التربية المثالية**، قاموس ال ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية، إليزابيث بانتلي، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٥م.

٧٧- **التربية الجنسية في الطفولة المبكرة**، نبيلة إسبانيولي، مركز الطفولة بدعم من وزارة المعارف والثقافة، الناصرة، فلسطين، ١٩٩٧م.

٧٨- **التربية السياسية للأطفال**، سعيد إسماعيل على، دار السلام، مصر، ٢٠٠٨م.

٧٩- **التربية السياسية للطفل رؤية من خلال السيرة النبوية**، منير الغضبان، السعودية، مركز الراية للتنمية الفكرية، ٢٠٠٤م.

٨٠- **التقدير الذاتي للطفل**، مصطفى أبو السعد، الكويت مركز الراشد، ٢٠٠٤م.

٨١- **التنشئة السياسية للأطفال**، محمد عبده الزغير (١٩٩٦م)، ورقة مقدمة خلال ندوة التنشئة السياسية للأطفال في مصر، القاهرة، مصر، ٤-٥ مايو ١٩٩٦م، المركز القومي لثقافة الطفل التابع لوزارة الثقافة المصرية بالتعاون مع مركز الدراسات وبحوث الشباب في جامعة حلوان، مصر.

٨٢- الثقة بالنفس وتقدير الذات طريق طفلك للنجاح والتميز، عاطف أبو العيد، القاهرة، دار الدعوة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م.

٨٣- الثقافة والتربية الجنسية للطفل من منظور إسلامي، محمد حسين، القاهرة، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.

٨٤- الطفل عبقري بطبعه ونحن من يعيده لجادة الصواب، فهد العامر، جريدة الرياض، السعودية، السبت ١٩ المحرم ١٤٢٧هـ - ١٨ فبراير ٢٠٠٦م - العدد ١٣٧٥٣.

٨٥- الطفولة والتنشئة السياسية دراسة ميدانية على عينة من الأطفال الحضريين، أمينة محمد عفيفي (١٩٩٩م)، رسالة دكتوراه غير منشورة بكلية الآداب جامعة المنوفية قسم علم الاجتماع.

٨٦- اللمسة الإنسانية لمحات في فن التعامل مع الأبناء، محمد محمد بدري، القاهرة، دار الصفوة، ط ٣، ٦، ٣٦، ٥٨١.

٨٧- الموسوعة العلمية الحديثة في تربية الأبناء، محمود سمير المنير، القاهرة، دار اليقين، ٢٠٠٥م.

٨٨- ١٠١ طريقة فورية لتنمية مهارات التخاطب، بيني بوف وجو كوندريل، المملكة العربية السعودية، مكتبة جرير للنشر والترجمة، ٢٠٠٤م.

**ثانيًا: المراجع الأجنبية:**

(1) Bingham Carolion, Martin Terry and Decair Camela (1996) Why Do We Laugh? Questions Children Ask about the HUMAN BODY, DK Publishing, U.S.A.

(2) Burkettby Larry (1997) 105 Questions Children Ask About Money Matters: With Answers from the Bible for Busy Parents (Questions Children Ask), Tyndale Kids, U.S.A.

(3) Bonhivert, Edith & Bonhivert, Ernest (1987) Questions children ask, U.S.A, Chicago : Standard Educational Corporation, p 134 - 151 .

(4) Deal, Debby & Sterling, Donna ( 1997) Kids Ask the Best Questions, Educational Leadership, v54 n6 p61-63.

(5) Dickie Alison ( 1991) Questions kids ask about themselves, Danbury Press , U.S.A. p 2-4

(6) Dixon, Neil ( 1996) Developing Children's Questioning Skills through the Use of a "Question Board, Primary Science Review, n44 p8-10

(7) Elkind, David ( 2007 ) Preschool Academics: Learning What Comes Naturally, The Early Childhood Leaders' Magazine, n178 p6-8

(8) Grigorenko, E. & Sternberg, R, (1997), ( Style of Thinking, abilities, and academic performance), Exceptional Children, v 63, n (3), p 295-312

(9) Granger, CA ( 2007) On (not) representing sex in the preschool and kindergarden : A Psychoanalytic reflection on orders and hints, sex education v 7 (1), p 1-15

(10) Harrisby Robie H (2009) It's Perfectly Normal: Changing Bodies, Growing Up, Sex, and Sexual Health (The Family Library), Candlewick, U.S.A, p10

(11) Hummal s. Ruth ( 1998) Where Do Babies Come From?: For Ages 6 to 8 and Parents (Learning About Sex Series, Bk. 2), Concordia Publishing House, U.S.A, p 3-11

(12) Kokot, S. (1997). The Creative mode of Being. Vol. (31)، No . . (3), 3Q; Pp. 212 - 226.

(13) Livingstone and Lightwaveby (2000) 801 Questions Kids Ask about God (Heritage Builders), Tyndale House Publishers, U.S.A, p5-6

(14) Morris, June (1996) Sextalk: for Parents of Young Children, Acer Press, U.S.A, p 7 - 17.

(15) Murata, N., & Maeda, J. (2002). Structured play for preschoolers with developmental delays. Early Childhood Education Journal, 29 (4), 237-240.

(16) Nystrom, Caroltn (2003) What Happens When We Die? Bible Basics for Kids, Moody Publishers, U .S A, p 3 - 7.

(17) Nystromby Carolyn (2003) Who Is God? (Bible Basics for Kids - MINI), Moody Publishers ، U.S.A ، p 5- 6 .

(18) Schug، Mark C ( 1994) How Children Learn Economics, International Journal of Social Education, v8 n3 p25-34

(19) Sorensen, T. & Snow, B. (1991). How children tell: The process of disclosure in child sexual abuse. Child Welfare League of America, 70, 3-15.

(20) Sternberg, R, ( 2002 ) Creativity . Cambridge Un, press Ambrose D . Kohen l . M, USA, p12-24.

(21) Veermanby David R (2003) 205 Questions Children Ask About God, Heaven and Angels: With Answers for Busy Parents from the Bible, Testament, U.S.A, p 7-19, 69-95.

(22) V. Roos et al ( 2005 ) Introducing economic concepts to preschool children in the South African context, Journal of Economic Psychology , V 26, I 2, P 243-254.

(23) Watts, M .& Gould, G. & Alsop, S. (1997) Questions of understanding: categorising pupils' questions in science. School Science Review, 79(286), 57-63.

ومراجع أخرى مثبتة على هوامش الصفحات

●●●

# الفهرس


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| الإهـداء | ٣ |
| المقدمة | ٥ |
| **الفصل الأول** | |
| **أبى.. أمى .. لماذا تهربان من إجابة سؤالى؟** | |
| تمهيد | ٩ |
| أسئلة طفلك.. تصنع منه مبدعًا | ١١ |
| المبدع صاحب اللسان السؤول | ١٣ |
| أسئلة طفلك.. تصنع منه عالمًا | ١٨ |
| السيدة عائشة.. كيف فتحت خزائن العلم؟ | ٢٢ |
| تسع سنوات من الأسئلة | ٢٢ |
| خمسون سنة من العطاء | ٢٥ |
| كم سؤالاً يسأله طفلك فى اليوم؟ | ٢٨ |
| أطفالنا.. لماذا يسألون؟ | ٣٠ |
| أنواع تساؤلات الأطفال | ٣٠ |
| أولاً: شىء جديد على الطفل يحاول أن يتعرّف عليه | ٣٠ |
| (١) أنشطة استطلاعية | ٣١ |
| (٢) أسئلة استطلاعية | ٣١ |
| ثانيًا: شىء غريب على الطفل يحاول أن يفهمه | ٣٢ |

سيدنا موسى.. لماذا سأل ولم يستطع صبرًا؟ ..... ٣٣
ثالثًا: حُبّ واهتمام يريد الطفل أن يحصل عليه ..... ٣٤
رابعًا: خوف وقلق يريد الطفل أن يتخلص منه ..... ٣٥
* المخاوف الواقعية ..... ٣٦
* المخاوف الخيالية ..... ٣٦
**أنواع تساؤلات الأطفال** ..... ٣٧
فوائد أسئلة طفلك ..... ٣٧
**أبي.. كيف تخطط لمستقبلك معي؟** ..... ٣٩
**متى تستريح من أسئلة طفلك المحرجة؟** ..... ٤١
**أبي.. إذا لم تحترم سؤالي فهذه هي النتيجة** ..... ٤١
(١) يضعف حبّ الطفل للتعلم ..... ٤١
(٢) تقلّ قدرات الطفل الإبداعية ..... ٤٢
(٣) يقلّ تصديق الطفل لوالديه ..... ٤٣
(٤) يختار الأبناء غير آبائهم للحوار والنقاش ..... ٤٤
(٥) تشويه شخصية الطفل المستقبلية ..... ٤٥
**كيف يتعامل الآباء مع تساؤلات الأبناء؟** ..... ٤٧
الآباء في الكلام مع أبنائهم صنفان ..... ٤٧
من أي الأصناف السبعة أنت؟ ..... ٤٨
**كيف تسير على منهج النبي المختار ﷺ وتجيب عن تساؤلات الصغار؟** ..... ٥١
**أولاً: وسائل عملية تربوية** ..... ٥١
(١) الاهتمام بالسائل وسرعة إجابته ..... ٥١
(٢) لا تسخر من سؤال طفلك ..... ٥٢

(٣) مجالس التساؤل (سلوني) ..... ٥٢
(٤) علّم ابنك بالحوار والمساءلة ..... ٥٥
(٥) حوار تساؤلي تعليمي ..... ٥٦
(٦) الصبر على السائل ..... ٥٨
**ثانيًا: أنواع الإجابات النبوية** ..... ٥٩
(١) جوابه ﷺ السائل عما سأل فقط ..... ٥٩
(٢) جوابه ﷺ السائل بأكثر مما سأل عنه ..... ٦٠
(٣) لفته ﷺ انتباه السائل إلى ما هو أهم مما سأل عنه ..... ٦١
(٤) طلبه ﷺ تكرار السؤال من السائل ليزيده في الإجابة ..... ٦١
(٥) يؤجل الإجابة لكن لا ينسى من سأل ..... ٦٢
(٦) يقول أحيانًا «لا أعرف» ..... ٦٣
(٧) الإجابة العملية «أحيانًا» بدلاً من الكلام ..... ٦٤
**لن نكون أكثر حياء من نساء الأنصار** ..... ٦٦
**أسئلة طفلك المحرجة.. أشكال وألوان** ..... ٦٩
الأسئلة الدينية ..... ٦٩
الأسئلة الجنسية ..... ٧١
لماذا يسأل أطفالنا أسئلة جنسية؟ ..... ٧١
* حب الاستطلاع الجنسي ..... ٧١
* التحرش والاعتداء الجنسي: ..... ٧١
* اكتشاف الهوية الجنسية وتأكيدها ..... ٧٢
* التعرض لمشهد جنسي مباشر ..... ٧٢
الأسئلة السياسية ..... ٧٤

الأسئلة العلمية ..... ٧٦
الأسئلة الاجتماعية ..... ٧٧
الأسئلة التاريخية والاقتصادية والمشاهدات العامة ..... ٧٨
مرحبًا بوصية رسول الله ﷺ ..... ٨٠
اسبق أبناءك بخطوة ..... ٨١
لتكن الخطوة عاقلة ومدروسة ..... ٨٣
كن مستعدًا.. فعند حفظ القرآن يكثر التساؤل ..... ٨٤
يا بنيّ.. لا تسأل عن هذه الأشياء ..... ٨٦
(١) سؤال الاستهزاء ..... ٨٦
(٢) سؤال النبي ﷺ وقت نزول الوحي ..... ٨٦
(٣) السؤال لعبًا ولهوًا ..... ٨٨
(٤) السؤال عن كل ما يسوؤك ويحزنك ..... ٩٠
(٥) يا بُنيّ.. إن الله قد كره لنا كثرة السؤال ..... ٩١
الإجابة الناجحة كيف تكون؟ ..... ٩٣
خصائص الإجابة الناجحة ..... ٩٣
أبي.. أمي.. هذه الصفحة للآباء الشجعان فقط ..... ٩٧

## الفصل الثاني

## دليل الحيران في الإجابة عن تساؤلات الصغار

تمهيد ..... ١٠١
(١) كيف يرى الله تعالى جميع الناس وهم كثير؟ ..... ١٠٣
(٢) كيف يرانا الله تعالى ونحن في بيتنا والأبواب والنوافذ مغلقة؟ ..... ١٠٣
(٣) هل ربنا - سبحانه وتعالى - ينام؟ ..... ١٠٤

(٤) لماذا يبكى القارئ وهـو يتلو القرآن؟ ..... ١٠٧
(٥) لماذا لا نرى الله تعالى؟ ..... ١٠٨
(٦) كيف عرفنا أن ربنا موجود.. ونحن لم نره؟ ..... ١٠٩
(٧) لقد دعوت الله تعالى أن أكبر بسرعة، فلماذا لم يستجب لى؟ ..... ١١٠
(٨) فيه كم ربنا؟ ربنا ليه واحد فقط؟ ..... ١١٢
(٩) لماذا لم يعطنا الله تعالى سيارة مثل صديقى؟ هل لأنه لا يحبنا؟ ..... ١١٢
(١٠) لماذا يراقبنا الله تعالى ويرانا ويسـمعنا دائمًا؟ ..... ١١٣
(١١) لماذا يعلم الله تعالى كل صغيرة وكبيرة عنا وعن الكون من حولنا؟ ١١٥
(١٢) أين الله (ربنا فين)؟ ..... ١١٦
(١٣) ربنا سبحانه هو القوى، فلماذا يجعل الملائكة تساعده؟ ..... ١١٧
(١٤) الشيطان مخلوق من نار؛ فكيف سيعذبه ربنا بالنار؟ ..... ١١٨
(١٥) لماذا يرى الحمار الشيطان؟ ..... ١١٩
(١٦) لماذا لا نرى الشيطان؟ ..... ١٢٠
(١٧) لماذا ترك الله تعالى أنبياءه ورسله يتعبون؟ لماذا لم ينشـر الله تعالى لهم دعوتهم بسهولة؟ ..... ١٢١
(١٨) لماذا يعذبنا الله تعـالى على ذنب محدود (فى زمن الدنيـا) بعذاب لا محدود (فى نار الآخرة)؟ ..... ١٢٣
(١٩) من خَلَق الله سبحانه وتعالى؟ ..... ١٢٤
(٢٠) لماذا الدول الإسـلامية متخلّفـة بينما الدول الأخـرى التى لا تدين بالإسلام متقدمة؟ ..... ١٢٦
(٢١) لماذا خلق الله تعـالى السـماوات والأرض فى سـتة أيام وهو يقـول للشيء كنْ فيكون؟ ..... ١٢٨

(٢٢) كيف يتيمّم المسلم بالتراب.. مع أن هذا يتعارض مع نظافة الإنسان؟ ..... ١٣١
(٢٣) أيهما أشجع.. خالد بن الوليد رضى الله عنه.. أم سوبرمان؟... ١٣٤
(٢٤) هل الإنسان مخلوق من تراب أم من طين أم من صلصال أم من حمأ مسنون؟ ..... ١٣٨
(٢٥) يوم تُبدّل الأرض غير الأرض والسماوات أين نكون؟ ..... ١٤١
(٢٦) ما معنى كلمة زنا؟ ..... ١٤٢
(٢٧) أين توجد الجنة؟ وماذا يوجد فيها؟ ومن أى شىء مبنية؟ ..... ١٤٣
(٢٨) هل للجنة أبواب؟ وما حجم تلك الأبواب؟ ..... ١٤٥
(٢٩) هل سأدخل الجنة وحدى؟ ..... ١٤٧
(٣٠) أين توجد النار وماذا فيها؟ ..... ١٤٩
(٣١) من أين جئت (أنا جيت منين)؟ ..... ١٥٠
(٣٢) كيف يأكل البيبى (الطفل) فى بطن أمه؟ ما وظيفة السُّرّة؟ ..... ١٥٠
(٣٣) كيف يخرج البيبى (الطفل) من بطن أمه؟ ..... ١٥١
(٣٤) لماذا لا يلد بابا طفلاً؟ لماذا لا يحمل بابا طفلاً؟ ..... ١٥١
(٣٥) لماذا لا يتزوج الأخ أخته؟ ..... ١٥١
(٣٦) لماذا لا أتزوج وأنا صغير؟ ..... ١٥١
(٣٧) لماذا لا أرضع اللبن مثل أخى الصغير؟ ..... ١٥٢
(٣٨) لماذا لا تحمل أختى الصغيرة فى بطنها طفلا (بدلا من أمى)؟ ..... ١٥٢
(٣٩) ما معنى «الطلاق» يا ماما؟ ..... ١٥٢
(٤٠) أين كنت يوم فرح (زفاف) بابا وماما؟ ..... ١٥٢
(٤١) لماذا تنامين أنت وبابا مع بعضكما فقط.. ونحن لا؟ ..... ١٥٣

(٤٢) لماذا بابا ليس له ثدى كبيـر مثل ماما؟ ..... ١٥٤
(٤٣) كيف يدخل النـاس التلفزيون؟ ..... ١٥٤
(٤٤) هل ما أراه فى التلفزيون حـقيقى؟ ..... ١٥٥
(٤٥) لماذا تنقطع الكهرباء؟ ..... ١٥٥
(٤٦) لماذا تظلم الدنيا ليلاً؟ ..... ١٥٦
(٤٧) كيف نسمع صوت من يكلمنا فى التليفون وهو بعيد جداً؟ ..... ١٥٦
(٤٨) ما معنى الموت؟ ..... ١٥٧
(٤٩) لماذا يمـوت الناس؟ ..... ١٥٧
(٥٠) هل ستمـوتين يا ماما؟ ..... ١٥٩
(٥١) أين يذهب الموتى (من يمـوت أين يذهب)؟ ..... ١٥٩
(٥٢) كيف يذهب الميت للجنة وهو مدفـون فى الأرض (القبر)؟ ..... ١٥٩
(٥٣) يعنى إيه الميّت روحه خرجت؟ ..... ١٦٠
(٥٤) لماذا يجب أن نغسل أيـدينا قبل الأكل؟ ..... ١٦١
(٥٥) لماذا نربط حـزام الأمان؟ ..... ١٦١
(٥٦) لماذا تختفى النـجوم فى النهار؟ ..... ١٦٢
(٥٧) لماذا ننام؟ ..... ١٦٢
(٥٨) هل يسير القمر معنا؟ لماذا يوجد هنا وقد تركناه فى القاهرة؟ ..... ١٦٤
(٥٩) لماذا يسير ظلىّ معى باستمرار؟ ..... ١٦٤
(٦٠) كيف يحدث البرْق والرعْد؟ ..... ١٦٥
(٦١) لماذا تحبّ أختى الصغيـر أكثر منى؟ ..... ١٦٥
(٦٢) أين يوجد الهواء ولماذا لا نراه؟ ..... ١٦٦
(٦٣) لماذا لا يكون الكذب حلالاً؟ ..... ١٦٧

(٦٤) ما الذى يوجد فى باطن الأرض؟ كيف يحدث البركان؟ ..... ١٦٨
(٦٥) لماذا أنتما (الأب والأم) متشددان وكثير من آباء أصدقائى متساهلون؟ ١٦٨
المراجع ..... ١٧٣
الفهرس ..... ١٨٥

●●●